

تَشِيدُ الْمَلِكِ الْجَوَادِ

وَتَقْنِيْدُ الْمُبَارَكَاتِ

الْمَرْقُومَةِ

تَالِيَةِ

الْبَيْتِ الْمَلِكِيِّ الْجَوَادِ

مَرْكَزُ الْبَحْثِ وَالْإِسْلَامِ

تَشِيدُ الْمَلَائِكَةُ

و

تَقْنِيْدُ الْمِكْبَرَاتِ

لِلْبِرِّ الْبَاطِنِ

تَالِيفُ

السَّيِّدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ



shiabooks.net

رايتا بيديل < mktba.net



❶ اسم الكتاب: تشيد المراجعات وتنفيد المكابرات، ج ٢

❷ المؤلف: السيد علي الحسيني الميلاني

❸ نشر: الحقائق

❹ الطبعة: الرابعة، ١٤٢٧ هـ، ١٣٨٥ هـ

❺ المطبعة: وفا - قم

❻ الكمية: ٢٠٠٠ دورة

❼ سعر الدورة: ١٥٠٠٠ تومان

❽ ردمك الدورة: ١ - ٠٣ - ٢٥٠١ - ٩٦٤ 1 - 03 - 2501 - 964

❽ ردمك: ٨ - ٠٥ - ٢٥٠١ - ٩٦٤ 8 - 05 - 2501 - 964

حقوق الطبع محفوظة للمركز

قم، شارع صفائية، فرع ٣٤، فرع الشهيد ايراني زاده، الرقم ٣٣

الهاتف ٧٧٤٢٢١٢، ٧٧٣٩٩٦٨ - الفاكس ٧٧٤٠٨٩٥



سورة الدهر

قال السيد طاب ثراه:

هل أتى «هل أتى» بمدح سواهم

لا ومولى بذكرهم حلاها

فقال في الهامش:

«إشارة إلى نزول سورة الدهر فيهم وفي أعدائهم، ومن أراد الوقوف على جليلة الأمر في كل من (آية المباهلة) و(آية المودة) و(سورة الدهر) فعليه بكلمتنا الفراء^(١)، فإنها الشفاء من كل داء، وبها ردّ جماع الأعداء، وزجر غراب الجهلاء. والحمد لله»^(٢).

أقول:

أما «آية المودة» و«آية المباهلة»، فقد تقدّم الكلام عنهما تفصيلاً في الكتاب، والحمد لله... والكلام الآن في «سورة الدهر»، وقد بنينا على الاختصار

(١) الكلمة الفراء في تفضيل الزهراء. ومن تأليفه المطبوعة.

(٢) المراجعات: ٢٦.

بقدر الضرورة، لئلا يطول بنا المقام، ويضيق المجال، إلا إذا اقتضى الحال، والله المستعان في المبدأ والمآل....

والآيات المقصود بها الاستدلال في هذه السورة هي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ عينا يشرب بها عباد الله يفجّرونها تفجيْرًا يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً﴾ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً﴾ إِنَّمَا نَطْعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَنُرِيدَ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾^(١).

فقد نزلت هذه الآيات في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أعني: علياً وفاطمة والحسن والحسين، عليهم الصلاة والسلام... وذلك: إن الحسن والحسين مرضا، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنذر علي عليه السلام صوم ثلاثة أيام، وكذا فاطمة الطاهرة، وخادمتهما فضة، لئن برئنا؛ فبرئ الحسن والحسين عليهما السلام وليس عندهم قليل ولا كثير، فاستقرض أمير المؤمنين ثلاثة أصوع من شعير، وطحنت فاطمة منها صاعاً، فخبزته خمسة أقراص، لكل واحد قرصاً، وصلى علي صلاة المغرب، فلما أتى المنزل ووضع الطعام بين يديه للإفطار، أتاهم مسكين وسألهم، فأعطاه كل منهم قوته، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً.

ثم صاموا اليوم الثاني، فخبزت فاطمة صاعاً آخر، فلما قدم بين أيديهم للإفطار أتاهم يتيم وسألهم القوت، فأعطاه كل واحد منهم قوته. فلما كان اليوم الثالث من صومهم، وقدم الطعام للإفطار، أتاهم أسير

وسألهم القوت، فأعطاه كل واحد منهم قوته.

ولم يذوقوا في الأيام الثلاثة سوى الماء.

فراهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليوم الرابع، وهم يرتعشون من

الجوع، وفاطمة قد التصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فقال:

واغوثاه يا الله، أهل بيت محمد يموتون جوعاً.

فهبط جبرئيل فقال: خذ ما هناك تعالى به في أهل بيتك.

فقال: وما آخذ يا جبرئيل؟

فأقرأه: ﴿هل أتى﴾.

أقول:

هذا هو الخبر في شأن نزول السورة في أهل البيت، كما ذكر بعض علمائنا،

والقدر المهم في وجه الاستدلال هو نزول الآيات في حقهم بسبب إطعامهم ما

كان عندهم من الطعام ثلاثة أيام المسكين واليتيم والأسير، وبقاؤهم بلا طعام

وهم صيام.

وقد اتفق الفريقان على نزول السورة في أهل البيت عليهم السلام: فأصل

الخبر موجود في كتب كلا الفريقين في التفسير والحديث والتراجم والمناقب،

وإن اختلفت ألفاظ الخبر في بعضها عن البعض الآخر.

فَقِيل:

«معلوم أن سورة الدهر مكّية بالاتفاق، وعليّ لم يدخل بفاطمة إلّا بعد

غزوة بدر، وولد له الحسن في الثانية من الهجرة، والحسين في السنة الرابعة من

الهجرة، بعد نزول سورة الدهر بسنين كثيرة، فقول من يقول: إنها نزلت فيهم، من الكذب الذي لا يخفى على من له علم بنزول القرآن وأحوال آل البيت، رضي الله عنهم.

وقال القرطبي في تفسيره ١٩: ١٨٢ في صدد آية: ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾: والصحيح أنها نزلت في جميع الأبرار، ومن فعل فعلاً حسناً، فهي عامة. قال: «وقد ذكر النقاش والثعلبي والقشيري وغير واحد من المفسرين، في قصة علي وفاطمة وجاريتها حديثاً لا يصح ولا يثبت.

قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف: ١٨٠ رواه الثعلبي من رواية القاسم بن بهرام، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس.

ومن رواية الكلبي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يؤفون بالفذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً﴾ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً» وزاد في أثنائه شعراً لعلي وفاطمة رضي الله عنهما.

ثم قال: «قال الحكيم الترمذي: هذا حديث مزوق مفتعل، لا يروج إلا على أحق جاهل.

ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق أبي عبد الله السمرقندي، عن محمد بن كثير، عن الأصبغ بن نباتة... فذكره بشعره وزيادة الفاظ.

ثم قال: وهذا لا نشك في وضعه»^(١).

أقول:

ويتلخص هذا الكلام في كلمتين:

الأولى: إن سورة الدهر مكيّة، نزلت قبل أن يتزوَّج أمير المؤمنين من

الزهراء في المدينة، وقبل ولادة الحسنين، بسنين كثيرة.

والثانية: إن هذا الحديث مفتعل عند الحكيم الترمذي، وموضوع عند

ابن الجوزي.

والعمدة هي الكلمة الأولى....

والأصل في هذا الكلام، هو ابن تيمية الملقَّب عند أتباعه بـ«شيخ

الإسلام».

وتحقيق الكلام في نزول السورة المباركة، في فصلين:

الفصل الأول: في سند الحديث ورواته من أهل السُنَّة.

والفصل الثاني: في دلالاته؛ وسنتكلّم فيه على الإشكاليين المذكورين

بالتفصيل، مع الاكتفاء بالإشارة إلى غيرهما ممّا قيل.



الفصل الأول

سند الحديث ورواته

لقد ورد حديث نزول السورة المباركة في كثيرٍ من كتب أهل السُنَّة المعتمدة، في مختلف العلوم، من التفسير والحديث والمناقب وتراجم الصحابة....

من رواته من الصحابة والتابعين:

فمن رواته من الصحابة والتابعين، كما في كتب أهل السُنَّة:

أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

وعبد الله بن العباس.

وزيد بن أرقم.

وسعيد بن جبير.

والأصمغ بن نباتة.

وقنبر مولى أمير المؤمنين.

والحسن.

ومجاهد.

وعطاء.

وأبو صالح.

وقتادة.

والضحّاك.

هذا، والخبر مشهور برواية ابن عباس، رواه عنه: سعيد بن جبير، ومجاهد، والضحّاك، وأبو صالح، وعطاء... وهؤلاء أئمة المفسّرين عند القوم.

من رواه من أئمة التفسير والحديث:

ومن رواه من أكابر العلماء الأعلام في مختلف القرون، نكتفي بذكر جماعة، وهم:

١ - الحسين بن الحكم الحبري الكوفي، المتوفى سنة ٢٨٦، رواه في تفسيره.

٢ - أبو جعفر الطبري، المتوفى سنة ٣١٠، على ما في كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب.

٣ - ابن عبد ربّه القرطبي المالكي، المتوفى سنة ٣٢٨، في كتاب العقد حيث ورد الحديث في احتجاج المأمون، وسنذكره.

٤ - سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠، كما في طريق الحافظ أبي نعيم والحافظ الحسكاني.

٥ - أبو عبيد الله المرزباني، المتوفى سنة ٣٨٤، كما في طريق الحافظ الحسكاني.

٦ - أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥، كما في طريق الحافظ الحسكاني، وفي كفاية الطالب: رواه في مناقب فاطمة.

٧- عبد الغني بن سعيد، المتوفى سنة ٤٠٩- والمترجم له في أغلب المصادر كما في هامش سير أعلام النبلاء ١٧: ٢٦٨ وقال الذهبي: «وقد كان لعبد الغني جنازة عظيمة تحدث بها الناس، ونودي أمامها: هذا نافي الكذب عن رسول الله» - وقد رواه الحافظ الحسكاني، عن أبي نعيم، عنه....

٨- أبو بكر ابن مردويه الأصفهاني، المتوفى سنة ٤١٠، رواه في تفسيره كما في غير واحد من الكتب كالدر المنثور.

٩- أبو نعيم الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠، رواه في ما نزل في علي، وعنه غير واحد كالحافظ الحسكاني.

١٠- أبو إسحاق الثعلبي، المتوفى سنة ٤٢٧، رواه في تفسيره الكبير.

١١- أبو محمد الحسن بن علي الجوهري، المتوفى سنة ٤٥٤، رواه عنه الحافظ الحسكاني.

١٢- عبيد الله بن عبد الله الحافظ المعروف بالحاكم الحسكاني، المتوفى سنة ٤٧٠، رواه في كتابه شواهد التنزيل لقواعد التفضيل.

١٣- الفقيه المحدث ابن المغازلي الشافعي الواسطي، المتوفى سنة ٤٨٣، رواه في كتابه مناقب علي بن أبي طالب.

١٤- علي بن أحمد الواحدي، المتوفى سنة ٤٨١، رواه في تفسيره.

١٥- أبو عبد الله الحميدي الحافظ، المتوفى سنة ٤٨٨، رواه في فوائده كما في كفاية الطالب.

١٦- الحسين بن مسعود البغوي، المتوفى سنة ٥١٦، رواه في تفسيره.

١٧- جابر الله محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة ٦٣٨، رواه في تفسيره الكشاف.

١٨ - أبو الفضل محمد بن ناصر السلامي البغدادي، المتوفى سنة ٥٥٠،
رواه عنه ابن الجوزي.

١٩ - الموفق بن أحمد الخطيب الخوارزمي المكي، المتوفى سنة ٥٦٨،
رواه في مناقب أمير المؤمنين.

٢٠ - أبو موسى المديني، المتوفى سنة ٥٨١، رواه في الذيل كما في أسد
الغابة وغيره.

٢١ - الفخر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦، رواه في تفسيره الكبير.

٢٢ - عز الدين ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠، رواه في أسد الغابة، بترجمة
فضة.

٢٣ - أبو عمرو ابن الصلاح، المتوفى سنة ٦٤٣، رواه، كما في كفاية
الطالب.

٢٤ - الشيخ محمد بن طلحة الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٢، رواه في كتابه
مطالب السؤل.

٢٥ - سبط ابن الجوزي، المتوفى سنة ٦٥٤، رواه في كتابه تذكرة
الخواص.

٢٦ - أبو عبد الله الكنجي الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٨، رواه في كفاية
الطالب في مناقب علي بن أبي طالب.

٢٧ - نظام الدين الأعرج النيسابوري، من أعلام العلماء في القرن السابع،
في تفسيره المعروف.

٢٨ - القاضي البيضاوي، المتوفى سنة ٦٨٥، في تفسيره الشهير.

٢٩ - محب الدين الطبري المكي الشافعي، المتوفى سنة ٦٩٤، رواه في

الرياض النضرة.

٣٠- حافظ الدين النسفي، المتوفى سنة ٧٠١ أو ٧١٠، في تفسيره.

٣١- أبو إسحاق الحموي، شيخ الحافظ الذهبي - المتوفى سنة ٧٢٢،

رواه في كتابه فرائد السمطين.

٣٢- علاء الدين الخازن، المتوفى سنة ٧٤١، في تفسيره.

٣٣- القاضي عضد الدين الإيجي، المتوفى سنة ٧٥٦، في كتاب المواقف

في علم الكلام.

٣٤- ابن حجر العسقلاني، الحافظ، المتوفى سنة ٨٥٢، في الإصابة،

بترجمة فضة.

٣٥- جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١، في تفسيره الدر المنثور.

٣٦- أبو السعود العمادي، المتوفى سنة ٩٨٢، في تفسيره المعروف.

٣٧- عبد الملك العصامي، المتوفى سنة ١١١١، في سمط النجوم

العوالي.

٣٨- القاضي الشوكاني، المتوفى سنة ١١٧٣، في تفسيره فتح القدير.

٣٩- شهاب الدين الألوسي، المتوفى سنة ١٢٧٠، في تفسيره الكبير روح

المعاني.

ومن نصوص الحديث بالأسانيد:

• أمّا الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام، فهي عند الحافظ القاضي

الحسكاني^(١) حيث قال:

(١) وستترجم له في ذيل قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾.

«أخبرنا أحمد بن الوليد بن أحمد - بقرأتي عليه من أصله - قال: أخبرني أبو العباس الواعظ، حدثنا أبو عبدالله محمد بن الفضل النحوي - ببغداد، في جانب الرصافة، إملاء سنة ٣٣١ - حدثنا الحسن بن علي بن زكريا البصري، حدثنا الهيثم بن عبدالله الرماني، قال: حدثني علي بن موسى الرضا، حدثني أبي موسى، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد، عن أبيه علي، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب، قال:

لما مرض الحسن والحسين عادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: يا أبا الحسن! لو نذرت على ولدك لله نذراً أرجوا أن ينفعهما الله به، فقلت: عليّ لله نذر لئن برئ حبيبي من مرضهما لأصومن ثلاثة أيام، فقالت فاطمة: وعليّ لله نذر لئن برئ ولداي من مرضهما لأصومن ثلاثة أيام، وقالت جاريتهما فضة: وعليّ لله نذر لئن برئ سيدي من مرضهما لأصومن ثلاثة أيام...» وذكر حديث إطعامهم المسكين واليتيم والأسير، قال:

«فلما كان يوم الرابع، عمد عليّ - والحسن والحسين يرعشان كما يرعش الفرخ - وفاطمة وفضة معهم، فلم يقدرُوا على المشي من الضعف، فأتوا رسول الله، فقال: إلهي هؤلاء أهل بيتي يموتون جوعاً، فارحمهم يا رب واغفر لهم، هؤلاء أهل بيتي فاحفظهم ولا تنسهم.

فهبط جبرئيل وقال: يا محمد! إن الله يقرأ عليك السلام ويقول: قد استجبت دعائك فيهم، وشكرت لهم، ورضيت عنهم، واقرأ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾ - إلى قوله - ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾»^(١).

❖ وأما الرواية عن زيد بن أرقم، فهي عند الحافظ القاضي الحسكاني أيضاً، رواها بسنده:

«عن زيد بن أرقم، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشدّ على بطنه الحجر من الغرث، فظلّ يوماً صائماً ليس عنده شيء، فأتى بيت فاطمة، والحسن والحسين متكئا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا فاطمة! أطعمي ابني.

فقالت: ما في البيت إلا بركة رسول الله.

فالقاهما رسول الله بريقه حتّى شبعوا وناما.

وافطر فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أقراص من شعير، فلما أفطر وضعناها بين يديه، فجاء سائل فقال: أطعموني ممّا رزقكم الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي! قم فأعطه. قال: فأخذت قرصاً فأعطيته.

ثمّ جاء ثانٍ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قم يا علي! فأعطه؛ فقممت فأعطيته.

فجاء ثالث، فقال: قم يا علي! فأعطه؛ فأعطيته.

وبات رسول الله طاوياً وبتنا طاوين، فلما أصبحنا أصبحنا مجهودين، ونزلت هذه الآية: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمّاً وأسيراً﴾.

ثمّ إنّ الحديث بطوله اختصرته في مواضع^(١).

❖ أمّا الرواية عن ابن عباس، فهي المشهورة كما ذكرنا من قبل، ومن ذلك:

✽ ما رواه الحبري: «حدثنا حسن بن حسين، قال: حدثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ...﴾: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، أطعم عشاء وأفطر على القراح»^(١).

✽ والواحدى: «قال عطاء: عن ابن عباس، وذلك أن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أجر نفسه يسقي نخلاً بشيء من شعير ليلة، حتى أصبح، فلما أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه، فجعلوا منه شيئاً لياً يكلوه يقال له الحريرة، فلما تم إنضاجه أتى مسكين، فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثاني، فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه، ثم عمل الثلث الباقي، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه، وطووا يومهم ذلك.

وهذا قول الحسن وقتادة»^(٢).

✽ وابن مردويه: «حدثني محمد بن أحمد بن سالم، حدثني إبراهيم بن أبي طالب النيسابوري، حدثني محمد بن النعمان بن شبل، حدثني يحيى بن أبي روق الهمداني، عن أبيه، عن الضحاك، عن ابن عباس...» فذكر الحديث، وفيه نزول الآية في أهل البيت عليهم السلام^(٣).

✽ وأبو نعيم: «أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني، أخبرنا بكر بن سهل الدمياطي، أخبرنا عبد الغني بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ قال: وذلك أن علي بن أبي طالب أجر نفسه ليسقي نخلاً بشيء من شعير

(١) تفسير الحبري: ٣٢٦.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤: ٤٠١.

(٣) ورواه الخطيب الخوارزمي بسنده إلى ابن مردويه في المناقب: ٢٧١ / ٢٥٢.

ليلة، حتّى أصبح، فلمّا أصبح وقبض الشعر طحن ثلثه، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الحريرة، فلمّا تمّ إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثمّ عملا الثلث الثاني، فلمّا تمّ إنضاجه أتى أسير من المشركين، فسأل فأطعموه. وطووا يومهم ذلك»^(١).

*** والحاكم الحسكاني... رواه بأسانيد كثيرة^(٢)... ذكرنا واحداً منها.**

ومنها: قوله: «حدثني محمد بن أحمد بن عليّ الهمداني، حدثنا جعفر بن محمد العلوي، حدثنا محمد، عن محمد بن عبد الله بن عبد الله، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ قال: نزلت في عليّ وفاطمة، أصبحا وعندهم ثلاثة أرغفة، فأطعموا مسكيناً ویتيماً وأسيراً، فباتوا جوعاً، فنزلت فيهم هذه الآية»^(٣).

ومنها: الحديث بسند آخر، سنذكره فيما بعد إن شاء الله.

*** والبغوي:** «أنبأنا أحمد بن إبراهيم الخوارزمي، أنبأنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أنبأنا عبد الله بن حامد...» إلى آخره كما سنذكره في الكلام حول أسانيد الثعلبي.

*** وسبط ابن الجوزي:** «أنبأنا أبو المجد محمد بن أبي المكارم القزويني - بدمشق سنة ٦٢٢ - قال: أنبأنا أبو منصور محمد بن أسعد بن محمد العطّاري، أنبأنا الحسين بن مسعود البغوي...»^(٤) إلى آخره كما تقدّم.

(١) رواه الحاكم الحسكاني عن أبي نعيم، في شواهد التنزيل ٢: ٣٠٧/١٠٥٦.

(٢) شواهد التنزيل ٢: ٢٩٩ - ٣١٤.

(٣) شواهد التنزيل ٢: ٣٠٥/١٠٥٣.

(٤) تذكرة الخواص: ٢٨١.

* وابن المغازلي الواسطي: «أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد البيهقي، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن خالد الكاتب، حدثنا أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم الخنلي، حدثني عمر بن أحمد، قال: قرأت على أمي فاطمة بنت محمد بن شعيب بن أبي مدين الزيات، قالت: سمعت أباك أحمد بن روح يقول: حدثني موسى بن يهلل، حدثنا محمد بن مروان، عن ليث بن أبي سليم، عن طاووس في هذه الآية ﴿وَيُطْعَمُونَ﴾: نزلت في علي بن أبي طالب، وذلك أنهم صاموا وفاطمة وخادماتهم، فلما كان عند الإفطار - وكانت عندهم ثلاثة أرغفة - قال: فجلسوا ليأكلوا، فأتاهم سائل فقال: أطعموني فإنني مسكين، فقام علي فأعطاه رغيفه، ثم جاء سائل فقال: أطعموا اليتيم، فأعطته فاطمة الرغيف، ثم جاء سائل فقال: أطعموا الأسير، فقامت الخادمة فأعطته الرغيف.

وباتوا ليلتهم طاوين، فشكر الله لهم، فأنزل فيهم هذه الآيات»^(١).

* والحموي، رواه بأسانيد له عن عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي، بسنده عن القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس... بطوله، المشتمل على الأشعار...^(٢).

* وأبو عبد الله الكنجي، رواه بأسناده الآتي ذكره، عن الأصبغ، باللفظ المشتمل على الأشعار كذلك^(٣).

* وستأتي في غضون البحث أسانيد أخرى.

(١) مناقب علي بن أبي طالب: ٢٧٢ - ٢٧٤.

(٢) فرائد السمطين ٢: ٥٣ - ٥٦.

(٣) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٣٤٥ - ٣٤٩.

من كلمات العلماء حول الحديث:

ثم إن غير واحد من العلماء يصرّحون بشهرة هذا الخبر، وينسبون روايته إلى عموم المفسرين:

* قال القرطبي: «وقال أهل التفسير: نزلت في علي وفاطمة - رضي الله عنهما - وجارية لهما اسمها فضة»^(١).

* وقال سبط ابن الجوزي: «قال علماء التأويل: فيهم نزل...»^(٢).

* وقال الآلوسي: «والخبر مشهور»^(٣).

* بل لم يذكر بعضهم قولاً غيره، كالنسفي، قال - بعد الآيات، حتى: ﴿ولقاهم نضرة وسرورا﴾ وجزاهم بما صبروا^(٤) -: «نزلت في علي وفاطمة وفضة جارية لهما، لما مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما نذروا صوم ثلاثة أيام، فاستقرض علي رضي الله عنه من يهودي ثلاثة أصوع من الشعير، فطحنت فاطمة رضي الله عنها كل يوم صاعاً وخبزت، فأثروا بذلك ثلاثة عشايا على أنفسهم مسكيناً ویتيماً وأسيراً، ولم يذوقوا إلا الماء في وقت الإفطار»^(٥).

الحديث في الأشعار:

ثم إن بعض العلماء والشعراء نظموا هذه المنقبة العظيمة والفضيلة الكريمة

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٩: ١٣٠.

(٢) تذكرة الخواص: ٢٨١.

(٣) روح المعاني ٢٩: ١٥٧.

(٤) سورة الدهر ٧٦: ١١ - ١٢.

(٥) تفسير النسفي ٢: ٧٥٨.

في أشعارهم، فمن ذلك:

❖ الشعر الذي ذكره السيّد رحمه الله.

❖ وقول السيّد الحميري:

ومن أنزل الرحمن فيهم ﴿هل أتى﴾

لَمَّا تَحَدَّوْا لِلنَّذُورِ وفاءا

من خمسة جبريل سادسهم وقد

مَدَّ النَّبِيَّ عَلَى الْجَمِيعِ عبا

من ذا بخاتمه تصدّق راکعاً

فأثابه ذو العرش عنه ولاء^(١)

❖ وقول ابن الجوزي، قال سبطه: سمعت جدّي ينشد في مجالس وعظه

ببغداد في سنة ٥٩٦ بيتين ذكرهما في كتاب تبصرة المبتدي وهما:

أهوى عليّاً وإيماني محبته كم مشرك دمه من سيفه وكفا

إن كنت ويحك لم تسمع فضائله فاسمع مناقبه من ﴿هل أتى﴾ وكفى^(٢)

❖ وقول ابن طلحة الفقيه الشافعي:

هم العروة الوثقى لمعتصم بها

مناقبهم جاءت بـوحي وإنزال

مناقب في الشورى وسورة ﴿هل أتى﴾

وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي

(١) ديوان السيد الحميري: ١٢.

(٢) تذكرة الخواص: ٢٨٤.

وهم أهل بيت المصطفى فودادهم

على الناس مفروض بحكم وإسجال^(١)

* وقول آخر:

إلى مَ إلى مَ وحسنى متى أعاتب في حبّ هذا الفتى
وهل زوجت غيره فاطمة وفي غيره هل أتى ﴿هل أتى﴾^(٢)

فوائد في الحديث وكلمات العلماء:

وهنا فوائد لا بأس بالتعرّض لها:

الأولى:

روى ابن عبدبره القرطبي المالكي - المتوفى سنة ٣٢٨ - خبراً طويلاً في احتجاج المأمون العباسي على أربعين فقيهاً في مسألة المفاضلة، وكان من جملة ما احتج به المأمون عليهم نزول سورة ﴿هل أتى﴾ في أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك أنه قال لمن كان يخاطبه منهم - وهو الراوي للخبر -:

«يا إسحاق! هل تقرأ القرآن؟!»

قلت: نعم.

قال: اقرأ عليّ ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾.

(١) مطالب السؤل: ٥٠ - ٥١.

(٢) راجع هامش شعر الشافعي: ٩٣. وفي المتن هكذا:

انزل فيه هل أتى

إلى متى؟ إلى متى؟

أنأ عبید نفسي

إلى متى اكتمه؟

فقرأت منها حتى بلغت: ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ إلى قوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.
قال: على رسلك، في من أنزلت هذه الآيات؟
قالت: في عليّ.

قال: فهل بلغك أنّ عليّاً حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال: إنما نطعمكم لوجه الله؟! وهل سمعت الله وصف في كتابه أحداً بمثل ما وصف به عليّاً؟

قلت: لا.

قال: صدقت، لأنّ الله جلّ ثناؤه عرف سيرته.

يا إسحاق! ألسنت تشهد أنّ العشرة في الجنة؟!

قلت: بلى يا أمير المؤمنين.

قال: رأيته لو أنّ رجلاً قال: والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا؟ ولا أدري إن كان رسول الله قاله أم لم يقله؟ أكان عندك كافراً؟
قلت: أعوذ بالله.

قال: رأيته لو أنّه قال: ما أدري هذه السورة من كتاب الله أم لا؟ كان كافراً؟
قلت: نعم.

قال: يا إسحاق! أرى بينهما فرقاً^(١).

الثانية:

أثبت غير واحد من أكابر الحفاظ - بالاستناد إلى هذا الحديث - وجود «فضة» خادمة أهل البيت، فذكروها في كتبهم في «الصحابة» كما سيأتي.

الثالثة:

قال سبط ابن الجوزي - بعد رواية الحديث -:
«فإن قيل: فقد أخرج هذا الحديث جدك في (الموضوعات) وقال: أخبرنا به ابن ناصر....»

ثم قال جدك: قد نزه الله ذينك الفصيحين عن هذا الشعر الركيك، ونزههما عن منع الطفليين عن أكل الطعام. وفي إسناده الأصبع بن نباتة متروك الحديث.
والجواب: أمّا قوله: (قد نزه الله ذينك الفصيحين عن هذا الشعر الركيك) فهذا على عادة العرب في الرجز كقول القائل: والله لولا الله ما اهتدينا، ونحو ذلك، وقد تمثل به النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما قوله عن الأصبع بن نباتة، فنحن ما روينا عن الأصبع، ولا له ذكر في إسناده حديثنا، وإنما أخذوا على الأصبع زيادة زادوها في الحديث، وهي أن رسول الله قال في آخره: اللهم أنزل على آل محمد كما أنزلت على مريم بنت عمران. فإذا جفنة تغور مملوءة ثريداً مكللةً بالجواهر. وذكر ألفاظاً من هذا الجنس.

والعجب من قول جدّي وإنكاره، وقد قال في كتاب (المنتخب): يا علماء الشرع! أعلمتم لم آثرا وتركوا الطفليين عليهما أثر الجوع؟! أتراهما خفي عليهما سرّ: ابدأ بمن تعمل؟! ما ذاك إلا لأنهما علما قوة صبر الطفليين، وأنهما غصنان من

شجرة أضل عند ربِّي، وبعضُ جملة: فاطمة بضعة منِّي. وفرخ البطّ سابع»^(١).

الرابعة:

ذكر غير واحدٍ من العلماء: أنَّ السؤال كانوا ملائكةً من عند ربِّ العالمين، أراد بذلك امتحان أهل البيت^(٢).

وبهذا وسابقه أيضاً تسقط شبهة بعض النواصب بأنَّ الإنفاق وتجويع النفس إلى هذا الحدِّ غير جائز. كما سيأتي.

الخامسة:

قال غير واحدٍ: إنَّ الله تعالى ذكر في هذه السورة جميع ما يتعلَّق بنعيم الجنَّة ولذَّاتها إلَّا الحور، وما ذلك إلَّا غيرَةً على الزهراء عليها السلام، واحتراماً لها^(٣).

من أسانيد الحديث المعتبرة:

ثمَّ إنَّ جملةً من أسانيد الحديث صحيحة معتبرة، على ضوء كلمات علماء الجرح والتعديل المعتمدين عند القوم... من ذلك:
الحديث في تفسير الحبري، الذي رواه الحافظ الحسكاني عن طريقه
حيث قال:

(١) تذكرة الخواص: ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٢) غرائب القرآن ٦: ٤١٢، كفاية الطالب: ٣٤٨ عن الحافظ أبي عمرو ابن الصلاح وغيره.

(٣) تذكرة الخواص: ٢٨٤، روح المعاني ٢٩: ١٥٨.

«أخبرنا أبو محمد الحسين بن علي بن محمد الجوهري - قراءة عليه ببغداد من أصله - حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن عبيد المرزباني - قراءة عليه في شعبان سنة احدى والثلاثين - حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبيد الله الحافظ - قراءة عليه في قطعة جعفر - قال: حدثني الحسين بن الحكم الحبري، حدثنا حسن بن حسين، حدثنا جبان بن علي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس...»^(١).

فأما الحسكاني فستأني ترجمته.

وأما أبو محمد الجوهري، المتوفى سنة ٤٥٤:

فقد قال الخطيب: «كتبنا عنه وكان ثقة أميناً كثير السماع»^(٢).

وقال ابن الجوزي: «كان ثقة أميناً»^(٣).

وقال ابن الأثير: «بغدادى، ثقة، مكثراً»^(٤).

وأما المرزباني، المتوفى سنة ٣٨٤:

فقد ذكر الخطيب: ليس حاله عندهم الكذب، وأكثر ما عيب عليه مذهبه،

وتدليسه للإجازة^(٥).

وقال العتيقي: «كان معتزلاً ثقة»^(٦).

(١) تفسير الحبري: ٣٢٦، شواهد التنزيل ٢: ٣٠٨ / ١٠٥٧.

(٢) تاريخ بغداد ٧: ٣٩٣.

(٣) المنتظم ١٦: ٧٧.

(٤) اللباب في تهذيب الأنساب ١: ٣١٣.

(٥) تاريخ بغداد ٣: ١٣٦.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٦: ٤٤٨.

وأما أبو الحسن عليّ بن محمّد المذكور، المتوفّى سنة ٣٣٠:

فقد ترجمه الخطيب كذلك وقال: «روى عنه الدارقطني ومن بعده، وحدّثنا عنه أبو الحسين بن المتّيم، وكان ثقة أميناً، حافظاً عارفاً. أخبرني عبيدالله بن أبي الفتح، عن طلحة بن محمّد بن جعفر، قال: مات أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عبيدالحافظ الثقة، في شوال سنة ٣٣٠ وكان عنده بيت علم»^(١).

و«قطيعة جعفر» محلّة من محلات بغداد كان يسكنها.

وأما الحبري، المتوفّى سنة ٢٨٦: فهو ثقة عند الحاكم والذهبي، بل حكما بالصحة على شرط الشيخين لما هو في سنده^(٢).

وأما حسن بن حسين: فهو العرني الكوفي، وهو أيضاً من رجال المستدرک حيث روى عنه وحكم بصحة الحديث، ووافقه الذهبي في تلخيصه^(٣)... وتكلّم بعضهم فيه لأجل تشييعه غير مسموع.

وأما حَبّان بن عليّ، المتوفّى سنة ١٧١: فمن رجال ابن ماجه.

وقال ابن خراش: «قال يحيى بن معين: حَبّان بن عليّ ومنديل بن عليّ صدوقان».

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة، عن سليمان بن أبي شيخ، عن حجر ابن عبدالجبار بن وائل بن حجر: «ما رأيت فقيهاً بالكوفة أفضل من حَبّان ابن عليّ».

(١) تاريخ بغداد ١٢: ٧٣ - ٧٤.

(٢) المستدرک على الصحيحين وتلخيصه ١٣: ١ و ١٣٨: ٣، ٥٠٧ و ١٥١ و ٢١١.

(٣) المستدرک على الصحيحين وتلخيصه ٣: ٢١١.

وقال عبدالله بن أحمد، عن أبيه: «جَبَّانٌ أَصَحُّ حَدِيثاً مِنْ مُنْدَلٍ».

وقال الخطيب: «كَانَ صَالِحاً دِيناً».

وقال العجلي: «صَدُوقٌ».

وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال الذهبي - بعد كلام من ضعفه -: «قلت: لَكِنَّهُ لَمْ يَتْرِكْ»^(١).

وأما الكلبي، فهو محمد بن السائب، المتوفى سنة ١٤٦: وهذا الرجل

- وإن تكلم فيه بعضهم - من رجال أبي داود والترمذي وابن ماجه.

وقال ابن حجر، عن ابن عدي: «حَدَّثَ عَنْهُ ثَقَاتٌ مِنَ النَّاسِ وَرَضَوْهُ فِي

التفسير».

فيظهر من مجموع كلماتهم أَنَّ الطعن عليه يختص بأحاديثه في غير

التفسير، أما في التفسير فرضى عندهم، وقد روى عنه أكابر الأئمة، كسفيان

الثوري، وسفيان بن عيينة، وعبدالله بن المبارك، وابن جريج، وشعبة، ومحمد بن

إسحاق، وغيرهم^(٢)، وفيهم من لا يروي إلا عن ثقة، كشعبة بن الحجاج، كما

ذكروا بتراجمه.

وأما أبو صالح: فهو بازام مولى أُمِّ هانئ بنت أبي طالب عليه السلام، وهو

من رجال أربعة من الكتب الستة، وثقه غير واحد من الأئمة.

وعن يحيى القطان: لم أرَ أحداً من أصحابنا ترك أباً صالح مولى أُمِّ

هانئ^(٣).

(١) تهذيب الكمال ٥: ٣٣٩، تاريخ بغداد ٨: ٢٥٥، ميزان الاعتدال ١: ٤٤٩.

(٢) تهذيب الكمال ٢٥: ٢٤٦، تهذيب التهذيب ٩: ١٥٩، طبقات المفسرين ٢: ١٤٩.

(٣) تهذيب الكمال ٤: ٧.

وهذا القدر يكفيننا للاحتجاج بحديثه.
وتكلم فيه بعضهم لأجل التدليس.

أقول:

وهكذا يمكن تصحيح غيره من الأسانيد... ولكننا لضيق المجال نرجئ ذلك
إلى وقت آخر، فنكتفي بما ذكرناه، وبتصحيح السند الذي طعن فيه ابن الجوزي.
وبالله التوفيق.



الفصل الثاني

الدلالة

قال العلامة الحلّي طاب ثراه في نزول سورة الدهر ودلالاتها على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: «وهي تدلّ على فضائل جمّة لم يسبق إليها أحد ولا يلحقه أحد، فيكون أفضل من غيره، فيكون هو الإمام»^(١).

فقال ابن تيميّة في الجواب:

«إنّ هذا الحديث من الكذب الموضوع باتّفاق أهل المعرفة بالحديث، الذي هم أئمّة هذا الشأن وحكّامه، وقول هؤلاء هو المنقول في هذا الباب، ولهذا لم يُرو هذا الحديث في شيء من الكتب التي يرجع إليها في النقل، لا في الصحاح ولا في المساند ولا في الجوامع ولا السنن، ولا رواه المصنّفون في الفضائل وإن كانوا قد يتسامحون في رواية أحاديث ضعيفة...»

إنّ الدلائل على كذب هذا كثيرة، منها: إنّ عليّاً إنّما تزوّج فاطمة بالمدينة... وسورة ﴿هل أتى﴾ مكّيّة باتّفاق أهل التفسير والنقل، لم يقل أحد منهم إنّها مدنيّة»^(٢).

(١) منهاج الكرامة: ١٦٠.

(٢) منهاج السنّة ٧: ١٧٧-١٧٩.

أقول:

قد أشرنا إلى أن الأصل في الاعتراضين السابقين هو: ابن تيمية، كما أشرنا إلى أن العمدة هو الاعتراض الأول منهما، وذلك، لأن كون السورة مكية من أهم الأدلة على دعوى كذب الحديث... كما في هذا الكلام....

هل سورة الدهر مكية؟

يقول ابن تيمية: «مكية باتفاق أهل التفسير والنقل، لم يقل أحد منهم إنها مدنية».

لكن في تفسير البغوي: «مدنية، وآياتها إحدى وثلاثون»^(١). وكذا في غيره من التفاسير، كالآلوسي، قال: «قال مجاهد وقتادة مدنية كلها».

وقال الحسن وعكرمة والكلبي: مدنية إلا آية واحدة فمكية وهي ﴿ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً﴾^(٢).

وقيل: مدنية إلا من قوله تعالى: ﴿فاصبر لحكم ربك...﴾^(٣)،^(٤). بل كونها «مدنية» هو قول الجمهور، كما قال الإمام القاضي الشوكاني^(٥)... ونسبه إلى الجمهور أيضاً القرطبي في تفسيره^(٦) والإمام ابن عادل، فيما نقله عنه

(١) معالم التنزيل ٥ : ٤٩٥.

(٢) سورة الدهر ٧٦ : ٢٤.

(٣) سورة الدهر ٧٦ : ٢٤.

(٤) روح المعاني ٢٩ : ١٥٠.

(٥) فتح القدير ٥ : ٣٤٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ١١٨.

الآلوسي وقال: «وعليه الشيعة»^(١).

أقول:

فكيف يقال: «هي مكّية باتّفاق أهل التفسير والنقل»؟! و«لم يقل أحد منهم إنها مدنيّة»؟!

ولا بأس بالتنويه بشأن «البغوي» بين المفسّرين القائلين بكون سورة الدهر مدنيّة لا مكّية، وذلك لأنّ ابن تيميّة يعتمد على تفسيره في منهاج السُنّة، وينصّ على أنّ البغوي لم يذكر فيه شيئاً من الأحاديث الموضوعة - بزعمه - التي يرويها الثعلبي^(٢).

وتلخّص: أنّ سورة الدهر مدنيّة، وليست بمكّية. فسقط عمدة دليلهم على ردّ الحديث.

النظر في كلام ابن حجر في تخريج الكشاف:

فلنعد إلى الكلام حول السند:

قال الحافظ ابن حجر: «أخرجه الثعلبي من رواية القاسم بن بهرام، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس. ومن رواية الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس». أقول: وهذه أسانيد الثعلبي في تفسيره:

(١) روح المعاني ٢٩: ١٥٠.

(٢) منهاج السُنّة ٧: ١٢.

«نزلت في علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين - رضي الله عنهم - وكانت القصة فيه ما أخبرنا به الشيخ أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن علي الشيباني العدل - قراءة عليه في صفر سنة ٣٨٧ - قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن بن الشرقي، قال: حدثنا محبوب بن حميد البصري، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الخوارزمي - ابن عم الأحنف^(١) - في سنة ٢٥٨، - وسأله عن هذا الحديث روح بن عبادة - قال: حدثنا القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنه. وأخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني، حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن سهيل، عن علي بن مهران الباهلي - بالبصرة - حدثنا أبو مسعود عبد الرحمن بن فهد بن هلال، حدثني وفي مناقب الخوارزمي هكذا: القاسم بن يحيى عن أبي علي القيري عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنه.

قال أبو الحسن بن مهران: وحدثني محمد بن زكريا البصري، حدثني شعيب بن واقد المزني، حدثنا القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنه...»^(٢).

أقول:

وأخرجه الحافظ أبو موسى المديني بسندين له عن: «عبد الله بن محمد بن

(١) كذا، وفي أسد الغابة: «ابن عم الأحنف».

(٢) الكشف والبيان في تفسير القرآن ١٠: ٩٨ - ٩٩.

عبد الوهّاب الخوارزمي، بإسناده المذكور، عن القاسم، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس...».

ورواه الحافظ ابن الأثير، عن أبي موسى...^(١).

ورواه الحافظ سبط ابن الجوزي، من طريق الحافظ البغوي، عن الثعلبي، عن عبد الله بن حامد، بالسند المتقدم، عن ابن عبّاس...^(٢).

أقول:

والحافظ ابن حجر لم يتكلّم على هذه الأسانيد بشيء، غير أنّه أورد عن الحكيم الترمذي قوله:

«ومن الأحاديث التي تنكرها القلوب...»^(٣).

وأنت ترى: أن ليس في هذا الكلام دليلٌ علمي يصغى إليه ويعبأ به، أمّا أن قلب الرجل ينكر هذا الحديث، فماذا نفعل بقلب طبع الله عليه^{(٤)!!} ثمّ من هو الحكيم الترمذي؟! وما قيمة آرائه وأحكامه؟!

موجز ترجمة الحكيم الترمذي:

هو: محمّد بن عليّ بن الحسن، المعروف بالحكيم الترمذي، المحدث

(١) أسد الغابة ٦: ٢٣٦.

(٢) تذكرة الخواص: ٢٨١.

(٣) الكشف ٦: ٢٧٩.

(٤) لا نريد الخروج عن البحث والاستطراد بذكر بعض الموارد التي عجزوا فيها عن الجواب الصحيح، وفقدوا المقاييس الملميّة المعتمدة لردّ فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام، والتجؤوا إلى الاستدلال بإنكار القلب، وبإلهامه من دليل مقبول!!

الصوفي، ذكره أبو نعيم في (الحلية)، والسلمي في طبقات الصوفية وكذا غيرهما في الكتب المؤلفة في تراجم الصوفية، وقد ذكروا أنَّ علماء «ترمذ» نفوه من «ترمذ»، وأخرجوه منها، وشهدوا عليه بالكفر.

ومن هنا أورده الحافظ ابن حجر في لسان الميزان، قال: «وذكره القاضي كمال الدين ابن العديم صاحب تاريخ حلب في جزء له سَمَّاه الملحَة في الردِّ على أبي طلحة، قال فيه: وهذا الحكيم الترمذي لم يكن من أهل الحديث، ولا رواية له، ولا أعلم له نظرقه ولا صناعة، وإنَّما كان فيه الكلام على إشارات الصوفية والطرائق، ودعوى الكشف عن الأمور الغامضة والحقائق، حتَّى خرج في ذلك عن قاعدة الفقهاء، واستحقَّ الطعن عليه بذلك والإزراء، وطعن عليه أئمة الفقهاء والصوفية، وأخرجوه بذلك عن السيرة المرضية، وقالوا: إنَّه أدخل في علم الشريعة ما فارق به الجماعة، وملاكتبه الفظيعة بالأحاديث الموضوعة، وحشَّاهَا بالأخبار التي ليست بمروية ولا مسموعة، وعَلَّل فيها جميع الأمور الشرعية التي لا يعقل معناها، بعللٍ ما أضعفها وما أوهَّاهَا».

قال ابن حجر: «قلت: ولعمري لقد بالغ ابن العديم في ذلك، ولولا أنَّ كلامه يتضمَّن النقل عن الأئمة أنَّهم طعنوا فيه لما ذكرته»^(١).

قلت:

وما نحن فيه من هذا القبيل، فقد تكلم في هذا الحديث الشريف على إشارات الصوفية ودعوى الكشف عن الأمور الغامضة والحقائق، حيث ادَّعى أنَّه

من الأحاديث التي تنكرها القلوب!!

النظر في كلام ابن الجوزي في الموضوعات:

ثم قال ابن حجر:

«ورواه ابن الجوزي في الموضوعات... ثم قال: وهذا لا تشك في وضعه».

أقول:

قال ابن الجوزي في الموضوعات: «أنبأنا محمد بن ناصر، قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، قال: أنبأنا أبو علي الحسن ابن عبد الرحمن البيهقي، قال: أنبأنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد السقطي، قال: أنبأنا عثمان بن أحمد الدقاق، أنبأنا عبد الله بن ثابت، حدثنا أبي عن الهذيل بن حبيب، عن أبي عبد الله السمرقندي، عن محمد بن كثير الكوفي، عن الأصبع بن نباتة، قال: مرض الحسن والحسين...».

ثم قال ابن الجوزي:

«وهذا حديث لا يشك في وضعه، ولو لم يدل على ذلك إلا الأشعار الركيكة والأفعال التي يتنزه عنها أولئك السادة.

قال يحيى بن معين: أصبغ بن نباتة لا يساوي شيئاً، وقال أحمد بن حنبل: حرّفنا حديث محمد بن كثير، وأمّا أبو عبد الله السمرقندي فلا يوثق به»^(١).

أقول:

ورواه الحافظ أبو عبد الله الكنجي بإسناده من طريق الحافظ الحميدي كذلك، فقال: «أخبرنا أبو طالب عبد اللطيف بن محمد القبيطي البغدادي بها، أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سليمان، أخبرنا الحافظ محمد بن أبي نصر الحميدي، أخبرنا أبو علي الحسن بن عبد الرحمن المعروف بالشافعي بمكة، أخبرنا...».

ثم قال الحافظ الكنجي: «هكذا رواه الحافظ أبو عبد الله الحميدي في فوائده، وما رويناها إلا من هذا الوجه، ورواه الحاكم أبو عبد الله في مناقب فاطمة عليها السلام، ورواه ابن جرير الطبري أطول من هذا، في سبب نزول ﴿هل أتى﴾ ولم يحضرني في وقت الإملاء نسخه»^(١).

فرواة الحديث بهذا السند حقاظ ومحدثون كبار، وأما أبو عبد الله الحميدي فمن أشهرهم:

ترجمة أبي عبد الله الحميدي:

له تراجم حسنة ومبسوطة في كثير من الكتب التي يرجع إليها في معرفة الشخصيات الكبار والحوادث المهمة، أمثال:

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - لابن الجوزي - ١٧: ٢٩، معجم الأدباء - لياقوت الحموي - ١٨: ٢٨٢، تذكرة الحقاظ - للذهبي - ٤: ١٢١٨، الوافي بالوفيات - للصفدي - ٤: ٣١٧، مرآة الجنان - للياضي - ٣: ١١٣، النجوم الزاهرة

(١) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٣٤٥-٣٤٨.

- لابن تغري بردى - ١٥٦: ٥، تمتّ المختصر في أخبار البشر - لابن الوردي - ٩: ٢، الكامل في التاريخ - لابن الأثير - ١٠: ٢٥٤.

وكذا في غير هذه الكتب، ولم نجد في شيء منها طعنًا على الرجل أو غمزاً في علمه وثقته وورعه عندهم....

ونكتفي هنا بذكر موجز ترجمته في سير أعلام النبلاء:

«الحميدي: الإمام القدوة، الأثري، المتقن، الحافظ، شيخ المحدثين، أبو عبد الله بن أبي نصر الأندلسي، استوطن بغداد، وكان من بقايا أصحاب الحديث علماً وعملاً وعقداً وانقياداً، رحمة الله عليه. قال أبو نصر بن ماکولا: لم أر مثلاً صديقنا أبي عبد الله الحميدي في نزاهته وعفته وورعه وتشاغله بالعلم، صنف تاريخ الأندلس.

وقال يحيى بن إبراهيم السلماسي، قال أبي لم تر عيناى مثل الحميدي، في فضله ونبله ووزارة علمه وحرصه على نشر العلم، وكان ورعاً تقيّاً، إماماً في الحديث وعلمه ورواته، متحققاً بعلم التحقيق والأصول على مذهب أصحاب الحديث بموافقة الكتاب والسنة....

قال السلفي: سألت أبا عامر العبدري عن الحميدي فقال: لا يرى مثله قط، وعن مثله لا يسأل، جمع بين الفقه والحديث والأدب، ورأى علماء الأندلس، وكان حافظاً.

توفي سنة ٤٨٨»^(١).

ثم إنَّ الكلام على ما ذكره ابن الجوزي من وجوه:
أولاً: إنَّ دليل على كذب الحديث هو اشتماله على الأشعار والأفعال، وهذا باطل، لأنَّ الاستدلال إنَّما هو بأصل الحديث وسبب نزول السورة المباركة.
وثانياً: إنَّ هذه الأشعار والأفعال إنَّما جاءت في الخبر باللفظ الذي أورده، وليست في جميع ألفاظه، فالتذرع بها لتكذيب الخبر باطل من أصله.
وثالثاً: نقل الخبر بأحد ألفاظه وأسانيده، والظعن في ثبوت أصل الخبر بسبب التكلم في أحد أسانيده، ليس من شأن العلماء المنصفين الأتقياء، لكن هذا من ابن الجوزي كثير!

ورابعاً: لقد توقّف العلماء المحققون عن قبول آراء ابن الجوزي في الموضوعات وتعقبوا كثيراً منها وخطّوه فيها، حتّى قالوا بعدم جواز التعويل عليه في هذا الباب.

كلمات في ابن الجوزي والموضوعات:

فكان من المناسب أن نورد هنا شيئاً ممّا قالوه فيه، وفي كتابه الموضوعات:

قال ابن الأثير وابن الوردي والديار بكري، بترجمته: «كان كثير الوقعة في الناس، لا سيّما في العلماء المخالفين لمذهبه»^(١).
 وقال الذهبي: «قرأت بخطّ الموقاني أن ابن الجوزي شرب البلاذر، فسقطت لحيته فكانت قصيرة جداً، وكان يخضبها بالسواد، وكان كثير الغلط في

(١) راجع حوادث سنة ٥٩٧ من الكامل في التاريخ والخميس.

ما يصنّفه، فإنّه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره.

قلت: نعم، له وهم كثير في تواليفه، يدخل عليه الداخل من العجلة والتحويل إلى مصنّف آخر، ومن أنّ جلّ علمه من كتب صحف ما مارس فيها أرباب العلم كما ينبغي^(١).

وقال السيوطي والداوودي بترجمته: «قال الذهبي في التاريخ الكبير: لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة، بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه»^(٢).

وسياتي قول ابن حجر الحافظ «ابن الجوزي حاطب ليل لا ينتقد ما يحدث به».

وأما كتابه الموضوعات فقد تكلم فيه كبار علماء الحديث: كالنووي، وابن الصلاح، وابن جماعة، والزين العراقي، وابن كثير، وابن حجر، والسخاوي، والسيوطي....

قال ابن كثير: «وقد صنّف الشيخ أبو الفرج بن الجوزي كتاباً حافلاً في الموضوعات، غير أنّه أدخل فيه ما ليس منه، وخرج عنه ما كان يلزمه ذكره، فسقط عليه ولم يهتد إليه»^(٣).

وقال ابن حجر بعد إثبات حديث سدّ الأبواب إلّا باب عليّ، وأنّ ابن الجوزي أدرجه في الموضوعات: «أخطأ في ذلك خطأ شنيعاً».

(١) تذكر الحفاظ ٤: ١٣٤٢-١٣٤٨ رقم ١٠٩٨.

(٢) طبقات الحفاظ: ٤٨٠، طبقات المفسرين: ٢٨٠.

(٣) الباعث الحثيث: ٧٥.

قال: «لَأَنَّ ﴿فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ﴾»^(١)، وطريق الورع في مثل هذا أن لا يحكم على الحديث بالبطلان، بل يتوقف فيه إلى أن يظهر لغيره ما لم يظهر له...»^(٢).

وقال السخاوي: «ربما أدرج فيها الحسن والصحيح مما هو في أحد الصحيحين فضلاً عن غيرهما، وهو مع إصابته في أكثر ما عنده توسع منكر ينشأ عنه غاية الضرر، من ظن ما ليس بموضوع - بل هو صحيح - موضوعاً مما قد يقلده فيه العارف تحسناً للظن به حيث لم يبحث فضلاً عن غيره، ولذا انتقد العلماء صنيعه إجمالاً، والموقع له في استناده في غالبه لضعف راويه الذي رمي بالكذب مثلاً، غافلاً عن مجيئه من وجه آخر»^(٣).

وخامساً: إنه على فرض التنزل، فإن طعنه في الحديث في (موضوعاته) معارض بأنه نقله في (تبصرته) ولم يتعقبه^(٤).

وسادساً: إنه لا وجه للمتكلم في «محمد بن كثير الكوفي» و«الأصبغ ابن نباتة» إلا «التشيع»، وقد تقرر أن «التشيع» بل «الرفض» غير مضرّ عندهم، وبه نصّ الحافظ ابن حجر العسقلاني^(٥).

(١) سورة يوسف ١٢: ٧٦.

(٢) القول المسدّد في الذبّ عن المسند: ٢٧.

(٣) فتح المغيث - شرح ألفية الحديث - ١: ٢٧٦.

(٤) روح المعاني ٢٩: ١٥٨.

(٥) مقدّمة فتح الباري: ٣٩٨ و ٤١٠.

ترجمة الأصمغ بن نباتة:

فأما «الأصمغ بن نباتة» فهو من أشهر التابعين، وقد تقرّر عندهم عدالة التابعين كالصحابة، عملاً بما يروونه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم»^(١).

وقال الحاكم: «النوع الرابع عشر من هذا العلم: معرفة التابعين، وهذا نوع يشتمل على علوم كثيرة، فإنهم على طبقات في الترتيب، ومهما غفل الإنسان عن هذا العلم لم يفرّق بين الصحابة والتابعين، ثم لم يفرّق أيضاً بين التابعين وأتباع التابعين، قال الله عزّ وجلّ ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم»^(٢).

وقد ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... فخير الناس قرناً بعد الصحابة - من شافه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحفظ عنهم الدين والسُنن، وهم قد شهدوا الوحي والتنزيل...»^(٣).

ثم إنّه من رجال ابن ماجة، وروى عنه جماعة من الأكابر، ووثقه بعض الأعلام كالعجلي^(٤)... وتكلّم فيه غير واحد، وكلّ كلماتهم تعود إلى كونه من شيعة عليّ عليه السلام وروايته لفضائله، كقول ابن حبان: «فتن بحبّ عليّ بن أبي طالب، فأتى بالطامات في الروايات فاستحقّ من أجلها الترك»، وقول

(١) جامع الأصول ٨: ٥٤٧-٥٤٨.

(٢) سورة التوبة ٩: ١٠٠.

(٣) معرفة علوم الحديث: ٤١-٤٢.

(٤) تهذيب الكمال ٣: ٣١٠-٣١١.

ابن عدي: «لم أخرج له هاهنا شيئاً، لأنَّ عامد ما يرويه عن عليّ لا يتابعه أحد عليه»^(١).

فهذا هو السبب في ترك بعض القوم حديثه.

ثم تأمل في كلام ابن عدي بعد ذلك: «وإذا حدّث عن الأصمغ ثقة فهو عندي لا بأس بروايته، وإنّما أتى الإنكار من جهة من روى عنه، لأنّ الراوي عنه لعلّه يكون ضعيفاً»؛ لتعرف الاضطراب منه ومن أمثاله عندما يريدون ردّ حديث رجل بلا دليل وسبب سوى التشيع!!

ترجمة محمّد بن كثير:

وأما «محمّد بن كثير الكوفي» فكذاك.

فابن حنبل يقول: «حرّفنا حديثه».

ويحيى بن معين - وهو الذي نقل كلامه ابن الجوزي في القدرح في الأصمغ - يقول: «هو شيعي لم يكن به بأس، سمعت أنا منه»^(٢).

فالرجل ثقة، لكن تشيعه يبرّر لأحمد - كما قالوا - لأنّ يخرق حديثه! ولا بدّ وأن يترك حديثه وهو يروي عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زرّ، عن عبد الله بن مسعود، عن عليّ: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «من لم يقل عليّ خیر الناس فقد كفر»^(٣).

(١) تهذيب الكمال ٣: ٣١٠، تهذيب التهذيب ١: ٣١٦.

(٢) الجرح والتعديل ٨: ٦٨، تاريخ بغداد ٣: ١٩٢، وغيرهما.

(٣) تاريخ بغداد ٣: ١٩٢.

مكابرات أخرى:

فظهر أنَّ ما ذكره إن هو إلا مكابرات عن قبول الحق، لأنَّ السورة كما تقدّم مدنيّة لا مكّيّة، ولأنَّ الاستدلال إنّما هو بأصل الخبر لا بالأشعار الواردة في أحد ألفاظه... لو سلّمنا ورود الإشكال فيها.

❖ وكأنَّ ابن تيمية يعلم بأنَّ ما ذكره لا يكفي لردّ الحديث، فيضطرّ إلى أن يكذب؛ فينفي وجود خادمة لأهل البيت اسمها «فضّة» ليكون دليلاً على كذب أصل الخبر!

إنّه يقول: «إنَّ عليّاً وفاطمة لم يكن لهما جارية اسمها فضّة، بل ولا لأحدٍ من أقارب النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، ولا نعرف أنّه كان بالمدينة جارية اسمها فضّة، ولا ذكر ذلك أحد من أهل العلم، الذين ذكروا أحوالهم دقّها وجلّها، ولكن فضّة هذه بمنزلة ابن عقب الذي يقال: إنّ كان معلّم الحسن والحسين، وأنّه أُعطي تَفَاحَةً كان فيها علم الحوادث المستقبلية، ونحو ذلك من الأكاذيب التي تروج على الجهّال... وهكذا هذه الجارية فضّة...»^(١).

أقول:

انظر إصراره على التكذيب بقلة حياء... وهو الكاذب!!
وإليك عبارة الحافظ ابن الأثير: «فضّة النويّة، جارية فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: أخبرنا أبو موسى كتابة...» فأورد الحديث بإسناد عن ابن عباس^(٢).

(١) منهاج السنّة ٧: ١٨٢ - ١٨٣.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٦: ٢٣٦.

وعبارة الحافظ ابن حجر العسقلاني: «فضة النوبية، جارية فاطمة الزهراء... أخرج أبو موسى في الذيل، والثعلبي في تفسير سورة ﴿هل أتى﴾، من طريق عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي ابن عم الأحنف...» قال: «وذكر ابن صخر في فوائده وابن بشكوال في كتاب المستغيثين من طريقه، بسند له من طريق الحسين بن العلاء، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، عن أبيه، عن علي: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخدم فاطمة ابنته جارية اسمها فضة النوبية، وكانت شاطرة الخدمة، فعلمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاء تدعو به...»^(١).

هذا، وكأن بعض أتباع ابن تيمية يقصرون عنه في الصلافة، فلا يقلدونه في كل شيء، خوفاً من الفضيحة!!

*** ومكابرة أخرى، تجدها عند ابن روزبهان الخنجي - وهو الآخر صاحب الرد على العلامة الحلي في كتابه نهج الحق -.**

إنه يقول: «ذكر بعض المفسرين في شأن نزول السورة ما ذكره، ولكن أنكر على هذه الرواية كثير من المحدثين وأهل التفسير، وتكلموا في أنه هل يجوز أن يبالغ الإنسان في الصدقة إلى هذا الحد، ويجوع نفسه وأهله، حتى يشرف على الهلاك؟ وقد قال الله تعالى: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾^(٢) والعفو ما كان فاضلاً من نفقة العيال، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خير الصدقة

(١) الإصابة في معرفة الصحابة ٨: ١٦٧.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢١٩.

ما يكون صنواً عفواً»^(١).

أقول:

فهو لا يدّعي كون السورة مكّيّة، ولا يدّعي كون الحديث موضوعاً... وإنما يشكّك فيه من هذه الناحية، ولو كان هناك مجال لأن يقال مثل هذا في مقابلة استدلال الإماميّة لقالة المتأخرون والمعاصرون، الذين لا يوجد عندهم إلا الاجترار والتكرار!!

وهذا التشكيك واضح الاندفاع نقضاً وحلاً، ويكفي للجواب عنه ما تقدّم في الفوائد.

وتلخص: أن الحق مع السيّد رحمه الله، والحمد لله.



(١) إبطال الباطل. راجع: إحقاق الحق وإزهاق الباطل ٣: ١٧٠.

آية الاعتصام بحبل الله

قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله﴾

قال السيّد رحمه الله:

«أيسوا حبل الله الذي قال: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا﴾^(١).

فقال في الهامش:

«أخرج الإمام الثعلبي في معنى هذه الآية، من تفسيره الكبير، بالإسناد إلى أبان بن تغلب، عن الإمام جعفر الصادق، قال: نحن حبل الله الذي قال: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا﴾....

وعدها ابن حجر في الآيات النازلة فيهم، فهي الآية الخامسة من آياتهم التي أوردها في الفصل الأوّل من الباب ١١ من (صواعقه) ونقل في تفسيرها عن الثعلبي ما سمعته من قول الإمام جعفر الصادق.

وقال الإمام الشافعي - كما في رشفة الصادي. للإمام أبي بكر بن شهاب الدين -:

ولما رأيت الناس قد ذهب بهم مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل»^(١)

فَقِيلُ:

«لم يرد عن من يُحتجُّ به في التفسير أن (حبل الله) في الآية هم (أهل البيت) بل ورد أن حبل الله هو القرآن الكريم.

قال أبو جعفر الطبري: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ، حَدَّثَنَا أُسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْعَزْرَمِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ: كِتَابُ اللَّهِ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَمْدُودُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»^(٢).

وهذا التفسير لحبل الله من جنس تفسيرهم: الإمام المييين: علي بن أبي طالب، والشجرة الملعونة: بنو أمية، واللؤلؤ والمرجان، الحسن والحسين... وأمثال هذه الترهات التي لا يقول بها من يحترم نفسه، فضلاً عن أن يفهم كلام الله. وليس مجرد ذكر الثعلبي لهذا المعنى في تفسيره يجعله صحيحاً، ولا نقل ابن حجر الهيثمي له في كتابه يزكيه، ولا مجرد كون الإمام جعفر الصادق قد قال هذا القول يجعله حجة، فإن أئمة المفسرين لهم ستة أقوال في (حبل الله).

الأول: إنه كتاب الله، رواه شقيق، عن ابن مسعود بإسناد صحيح، وبه قال قتادة والضحاك والسدي

(١) المراجعات: ٢٦ - ٢٧.

(٢) جامع البيان ٤: ٢١.

والثاني: إنه الجماعة، رواه الشعبي عن ابن مسعود.

والثالث: إنه دين الله، قاله ابن عباس، وابن زيد، ومقاتل، وابن قتيبة، وقال

ابن زيد: هو الإسلام.

والرابع: إنه عهد الله، قاله مجاهد، وعطاء، وقتادة - في رواية - وأبو عبيد.

والخامس: إنه الإخلاص، قاله أبو العالية.

والسادس: إنه أمر الله وطاعته، قاله مقاتل بن حيان.

ابن الجوزي في تفسيره ١: ٤٣٢.

فأنت ترى أنه ليس من بين هذه الأقوال المعتبرة ما يشبه هذا القول المروي

عن جعفر الصادق، والذي لا يؤيده نقل صادق ولا عقل حاذق.

أما الأبيات المنسوبة للإمام الشافعي، فليست في ما هو مطبوع من شعره،

كما أن من له خبرة بالشعر، وبدياجة شعر الشافعي، يجزم بأن هذا الشعر منحول

عليه، وخاصة البيت الثاني.

أما الدليل الأظهر على النحل، فهو أنه لا يمكن للشافعي أن يقول:

وأمسكت حبل الله....

فإن الفصحاء، بل البسطاء في علم العربية، يعرفون أن الفعل «أمسك»

يتعدى بالباء لا بنفسه، فهل يجوز هذا الغلط على مثل الشافعي إمام الفصحاء،

ومن كان كلامه حجة في اللغة؟!

قال عبد الملك بن هشام صاحب المغازي، إمام أهل مصر في عصره في

اللغة والنحو: الشافعي، حجة في اللغة، وكان إذا شك في شيء من اللغة بعث إلى

الشافعي فسأله عنه.

وقال أبو عبيد: كان الشافعي ممن تؤخذ عنه اللغة.

وقال أيوب بن سويد: خذوا عن الشافعي اللغة.

وقال أبو عثمان المازني: الشافعي عندنا حُجَّة في النحو.

وقال الأصمعي: صحَّحت أشعار الهذليين على شاب من قریش بمكة يقال

له: محمد بن إدريس.

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: أروي

لثلاثمائة شاعر مجنون.

وقال الزبير بن بكار: أخذت شعر هذيل ووقائعها وأيامها عن عتي مصعب

وقال: أخذتها من الشافعي حفظاً.

تهذيب الأسماء واللغات ١: ٤٩.

فهل ترى من هذه منزلته في اللغة - وهو مع هذا شاعر مطبوع - يقول مثل

هذا الشعر الركيك؟!

وانظر آخر المراجعة ٦».

هل يطعن مسلم في الإمام الصادق عليه السلام؟!

أقول:

وأني مسلم يجرؤ على التعبير عن الإمام الصادق عليه السلام بمثل هذه

التعابير؟!

سبحان الله!!

إنه عندما ينقل السيّد عن وفيات الأعيان بقاء مالك بن أنس جنيماً في بطن

أمّه ثلاث سنين، يقول هذا المتقول: «فلا ندري ماذا يريد بذلك؟! هل يريد الغمز

بالإمام مالك؟! أم يريد التهويل والإزراء على أهل السنة بروايتهم ذلك؟!».

وعندما يعترض أحد علماء الأزهر - وهو الشيخ محمد الغزالي - على الحافظ ابن حجر العسقلاني قبوله حديث الغرائق الباطل قائلاً: «فهل وعى ذلك من قبل حديث الغرائق وقال: إن تظاهر الروايات يجعل له أصلاً ما، والقائل محدث كبير؟!»؛ يقول متقول آخر: «لمز الأستاذ بعض علماء الإسلام الأفاضل الذين بذلوا حياتهم خدمة للإسلام والمسلمين أمثال الحافظ العلامة ابن حجر العسقلاني....».

هذا المحدث الكبير الذي لمزه الأستاذ بعدم الوعي لم يسمه لنا هنا، ولكن سمّاه لنا في كتاب آخر بأنه: ابن حجر.

سبحان الله! حافظ علامة عالم رباني رحمه الله تعتبر كتبه من أعظم الكنوز في المعارف الإسلامية، يلزمه الأستاذ - هداة الله - بقوله: فهل وعى؟ هذه الكلمة التي قد تقال في بعض المتعلمين، أما جبال العلم أمثال ابن حجر رحمه الله فلا أتصور أن الأستاذ يوافقني على لمزهم بهذا^(١).

فإذا كان ما ذكره السيّد «غمزاً» وما قاله الشيخ «لمزاً»... فهل يقول من يؤمن بالله واليوم الآخر، عن الإمام الصادق عليه السلام بأنه لا يُحتج به في التفسير؟! وأنه ليس من أئمة المفسرين؟! وأن قوله غير معتبر؟! وأن تفسيره ترهات لا يقول بها من يحترم نفسه...؟! ولا يؤيده نقل صادق ولا عقل حاذق...؟!!

(١) كتب حذر منها العلماء ١ / ٢٢١ - ٢٢٢. وهو كتاب نشرته الفرقة السلفية، حذرت فيه الناس من قراءة منات الكتب المؤلفة من قبل علماء الشيعة والسنة في الرد والظعن على ابن تيمية وابن عبد الوهاب وأمثالهما. فكان كتاب الشيخ الغزالي واحداً منها لأنه لمز فيه ابن حجر العسقلاني في القضية التي ذكرها، وابن عبد الوهاب في قضية أخرى مثلها!!

فإذا ما قارنت بين هذا الكلام - وهو في الإمام الصادق عليه السلام، الذي قال فيه مالك بن أنس: اختلفت إليه زماناً، فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال، إما مصلِّ وإما صائم وإما يقرأ القرآن وما رأيته يحدث إلا على طهارة، إلى هنا في تهذيب التهذيب وبقيّة كلامه لم ترد فيه، وما رأيت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً وعبادةً وورعاً^(١) - وبين انزعاجهم من أن يقال في أحد علمائهم كلمة «ما وعى» مثلاً... عرفت أنهم يناصبون العداء لأهل البيت عليهم السلام ويحاولون التكنّم على ذلك، ولكن قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر^(٢) ﴿قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله﴾^(٣) ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾^(٤).

مطابقة تفسير الإمام للكتاب والسنة:

ثم إن أئمة أهل البيت عليهم السلام - الذين أرجع الله ورسوله الأمة إليهم، وورد التمسك بهم والأخذ عنهم في الكتاب والسنة - لا يقولون شيئاً يخالف القرآن والسنة النبوية الثابتة، بل إن جميع ما جاء عنهم بسند صحيح له شاهدٌ فيهما، وهذا ما صرّحوا به في الروايات المنقولة عنهم، كقول الإمام الصادق عليه السلام: «إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإلا فالذي جاءكم به أولى به»^(٥).

(١) تهذيب التهذيب ٢: ٨٨.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١١٨.

(٣) سورة آل عمران ٣: ١١٨.

(٤) سورة البقرة ٢: ٢٨٤.

(٥) وسائل الشريعة ٢٧: ١١٠ / ١١١.

مضافاً إلى أنهم يروون عن أمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قال الله جلّ جلاله: ما آمن بي من فسر برأيه كلامي»^(١).

أقول:

ومن هذا القبيل تفسير «حبل الله» في الآية المباركة بـ«أهل البيت» وذلك لأنّ هذا التفسير له شواهد في السُنّة النبوية المباركة، ومنها حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين، ومن رواياته ما ذكره هذا المتقول -أول ما ذكره عن الطبري بسنده، عن عبد الملك، عن عطية، عن أبي سعيد^(٢)، وجعله قول من يحتج به، وقد أخرج الحديث بهذا الإسناد أحمد في المسند حيث قال: «ثنا ابن نمير، ثنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم: إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدي: الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»^(٣). فالرسول صلى الله عليه وآله وسلّم قد ترك في الأئمة «ثقلين» وأمر بالأخذ بهما من بعده، وجعل الأخذ بهما أماناً من الضلال وسبباً للهدى والفلاح، ثم عبّر عن أحدهما بكونه أكبر من الآخر، وأكد على «أنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

(١) وسائل الشيعة ٢٧: ٤٥ / ٢٢.

(٢) يظهر منه قبول «عطية بن سعد العوفي» وفيه ردّ على زميله الدكتور عليّ أحمد السالوس، الذي حاول في رسالته في «حديث الثقلين» إسقاط روايات عطية، وقد أجبتنا عنه في كتابنا «حديث الثقلين: تواتره - فقّهه» في ردّه بما لا مزيد عليه.

(٣) مسند أحمد ٣: ٤٦٣ / ١١٦٧.

فكان كلاهما - القرآن والعتره أهل البيت معاً - السبب الموجب للمنع من الضلال، لأن قوله: ﴿واعتصموا﴾ أي: «امتنعوا»، و«الحبل» هو «السبب»، وهذا ما نص عليه المفسرون واللغويون.

قال أبو جعفر الطبري: «وأما قوله: ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم﴾^(١) فإنه يعني: ومن يتعلّق بأسباب الله ويتمسك بدينه وطاعته فقد هدي... وأصل العصم: المنع. فكلّ مانع شيئاً فهو عاصمه، والممتنع به معتصم به،... ولذلك قيل للحبل: عصام، وللسبب الذي يتسبّب به الرجل إلى حاجته: عصام... يقال: منه اعتصمت بحبل من فلان، واعتصمت حبلاً منه واعتصمت به واعتصمته، وأفصح اللغتين: إدخال الباء كما قال عز وجل: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ وقد جاء اعتصمته كما قال الشاعر...»^(٢).

وقال بتفسير الآية ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾: «يعني بذلك جلّ ثناؤه: وتعلّقوا بأسباب الله جميعاً، يريد بذلك تعالى ذكره: وتمسّكوا... وأما الحبل فإنه السبب الذي يوصل به إلى البغية والحاجة...»^(٣).

فظهر أنّ «العتره أهل البيت» مثل «القرآن» في أنّهم «حبل» وأنّ من تمسك بهم فقد اعتصم من الضلال، ولذا نرى حديث الثقلين في بعض ألفاظه: «ما إن اعتصمتم بهما» وهو ما أخرجه ابن أبي شيبة: «إني تركت فيكم ما لن تضلّوا بعدي إن اعتصمتم به: كتاب الله، وعترتي»^(٤).

(١) سورة آل عمران ٣: ١٠١.

(٢) جامع البيان ٤: ١٨ - ١٩.

(٣) جامع البيان ٤: ٢١.

(٤) كذا في نقل بعض المحدثين عن المصنّف لابن أبي شيبة، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وآله

وفي بعضها الآخر: «ما إن تمسكتم» وهذا هو اللفظ المشهور.

وفي بعض ثالث: «إن أتبعتموهما»^(١).

كما نرى الحديث بلفظ «إني تارك فيكم خليفتين» كما هو عند أحمد^(٢)،

وبلفظ جمع فيه بين «الثقلين» و«الخليفتين» كما هو عند ابن أبي عاصم^(٣).

ومن هنا، فقد أورد بعض المفسرين حديث الثقلين أو أشار إليه بتفسير

الآية المباركة، أعني: ﴿واعتصموا بحبل الله﴾^(٤) كما أوردوه بتفسير قوله تعالى:

﴿قل لأأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾^(٥).

وقال الشراح المحققون بشرح حديث الثقلين: «إنّ ذلك يفهم وجود من

يكون أهلاً للتمسك به من أهل البيت والعتر الطاهرة، في كلّ زمان وجدوا فيه

إلى قيام الساعة، حتّى يتوجّه الحثّ المذكور إلى التمسك به، كما إنّ الكتاب

العزیز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض»^(٦).

→ وسلم، لكنّه في المطبوع رقم (١٠١٢٦) محرّف بإسقاط كلمة «وعترتي» وكذلك حرّف فيه الحديث

عن زيد بن أرقم، الذي أخرجه مسلم وغيره، وعن عطية، عن أبي سعيد الخدري، الذي أخرجه أحمد

وغيره، فراجع (١٠١٢٧) و(١٠١٣٠) في الجزء العاشر من المصنّف، فحيّا الله الأمانة على الحديث

النبوي!!

(١) المستدرک علی الصحيحین ٣: ١١٠.

(٢) مسند أحمد ٥: ١٨٩ - ١٩٠ / ٢١١٤٥.

(٣) کتاب السنّة: ٦٢٨ - ٦٣١.

(٤) جواهر المقدين ٢: ٩٦.

(٥) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٦) الدرّ المنثور ٧: ٣٤٩، السراج المنير ٣: ٥٣٨، وغيرهما.

(٧) جواهر المقدين ١: ٩٤، فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣: ١٥، شرح المواهب اللدنيّة ٧: ٨.

الصواعق المحرقة: ٢٣٢، مرآة المفاتيح ٥/ ٥٩٤ و ٦٠١.

هذا كله بالإضافة إلى ورود الحديث الشريف بلفظ «حبلين»:

قال الطبرسي رحمه الله بتفسير الآية المباركة، في الأقوال في معنى «حبل الله»: «ثالثها: ما رواه أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: نحن حبل الله الذي قال: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾».

قال: «والأولى حملها على الجميع، والذي يؤيده ما رواه أبو سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أيتها الناس! إني قد تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(١).

وتلخص: أن الآية المباركة تأمر بالاعتصام، أي بالتمسك والتعلق «بحبل الله» أي: بالسبب الذي يوصل إلى رضاه، الموجب للنجاة والدخول في الجنة، وينجي من غضبه الموجب للدخول في النار... وهذا «السبب» هو «الكتاب والعترة الطاهرة»، و«دين الله» وهو «الإسلام» لا يتحقق إلا باتباعهما، وذلك «عهد الله» وفي ذلك «أمر الله وطاعته» وبذلك يحصل «الإخلاص» لله عز وجل، وتتم «الجماعة» التي يد الله معها، كما في الحديث.

رجوع المعاني كلها إلى معنى واحد:

فالمعاني الستة التي ذكرها ابن الجوزي كلها ترجع إلى أصل واحد ومعنى فارد، ولا نمنع شيئاً من ذلك، وإن لم يكن قائلوها عندنا «أئمة المفسرين»... لكن

من طبيعة حال ابن الجوزي أن لا يذكر قول أئمة أهل البيت الطاهرين، الذين هم أدري بما في البيت، إلا أن ابن الجوزي غير مقبول حتى عند أبناء طائفته كما تقدم، ونكتفي هنا بكلمتين بالمناسبة:

يقول الذهبي بترجمة أبان بن يزيد العطار: «قد أورده العلامة أبو الفرج في الضعفاء، ولم يذكر فيه أقوال من وثقه، وهذا من عيوب كتابه؛ يسرد الجرح ويسكت عن التوثيق»^(١).

ويقول ابن حجر العسقلاني، بترجمة ثمامة بن الأشرس البصري، بعد قصة ذكرها: «دلت هذه القصة على أن ابن الجوزي حاطب ليل لا ينقد ما يحدث به»^(٢).

فعلى ضوء هاتين الكلمتين نقول: إن ابن الجوزي -بغض النظر عن انحرافه عن أهل البيت - ذكر الأقوال في تفسيره ولم يذكر قول الإمام من أهل البيت، وهذا من عيوب كتابه، كما إنه سردها ولم ينتقدها، فهو أيضاً حاطب ليل.

إلا أنا -وبالنظر إلى حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين - أرجعناها إلى حقيقة واحدة، ولم نطرح شيئاً من هذه الأقوال.

أما الثعلبي... فلم يكن كتاب ابن الجوزي، فقد أورد في تفسيره بعض الأحاديث عن أئمة أهل البيت بأسانيد المتصلة بهم، بتفسير طائفة من الآيات... ومنها هذه الآية الشريفة.

فقد روى حديث الثقلين عن عبد الملك، عن عطية، عن أبي سعيد -وهو السند الذي اعتمده بعض المفترين - حيث قال: «حدثنا الحسن بن محمد بن

(١) ميزان الاعتدال ١: ١٦٠.

(٢) لسان الميزان ٢: ٨٣.

حبيب المفسر، قال: وجدت في كتاب جدِّي بخطه: نا أحمد بن الأحجم القاضي المرندي، نا الفضل بن موسى السيناني، نا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: يا أيها الناس! إنِّي قد تركت فيكم خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يتفرقا حتَّى يردا عليَّ الحوض».

وروى الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام، حيث قال: «أخبرني عبد الله بن محمد بن عبد الله، نا محمد بن عثمان، نا محمد بن الحسين بن صالح، نا علي بن العباس المقانعي، نا جعفر بن محمد، قال: نحن حبل الله الذي قال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾»^(١).

وقد أورد هذا الحديث عن الثعلبي جماعة من علماء القوم، مرتضين له، كالحافظ السهمودي^(٢)، والشيخ محمد الصبان^(٣)، والشيخ القندوزي البلخي^(٤)، وغيرهم، بل أرسله الأوّل منهم في موضع آخر إرسال المسلم^(٥)... فليس الذي أورده عن الثعلبي هو ابن حجر المكي وحده.

موجز ترجمة الثعلبي:

ثم إن الثعلبي - وهو أبو إسحاق أحمد بن محمد، المتوفى سنة ٤٢٧ - إمام

(١) الكشف والبيان ٣: ١٦٣.

(٢) جواهر العقدين ١: ٩٦.

(٣) إسعاف الراغبين: ١١٨.

(٤) ينابيع المودة ١: ٣٥٦ / ١٠.

(٥) جواهر العقدين ٢: ١٢٧.

كبير من أئمة التفسير واللغة، وتفسيره من أشهر التفاسير عندهم:

قال الذهبي: «الثعلبي، الإمام الحافظ العلامة، شيخ التفسير، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، كان أحد أوعية العلم، له كتاب التفسير الكبير وكتاب العرائس في قصص الأنبياء.

قال السمعاني: يقال له: الثعلبي والثعالبي، وهو لقب له لانسب.

حدّث عن... وكان صادقاً موثقاً، بصيراً بالعربية، طويل الباع في الوعظ.

حدّث عنه: أبو الحسن الواحدي، وجماعة.

قال عبد الغافر بن إسماعيل: قال الأستاذ أبو القاسم القشيري: رأيت ربّ العزة في المنام وهو يخاطبني وأخاطبه، فكان في أثناء ذلك أن قال الربّ جلّ اسمه: أقبل الرجل الصالح، فالتفتُ فإذا أحمد الثعلبي مقبل.

توفي الثعلبي في المحرم سنة ٤٢٧هـ^(١).

فهذا كلّ ما ذكره الذهبي، وليس فيه إلا التوثيق والتعظيم والثناء الجميل.

وقال ابن خلكان: «المفسر المشهور، كان أواخر زمانه في علم التفسير وصنّف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير... وذكره عبد الغافر ابن إسماعيل الفارسي في كتاب سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه وقال: هو صحيح النقل موثق به...»^(٢).

وقال السبكي: «كان أواخر زمانه في علم القرآن، وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء عليهم السلام»^(٣).

(١) سير أعلام النبلاء - ١٧ : ٤٣٥ - ٤٣٧.

(٢) وفيات الأعيان ١ : ٧٩ - ٨٠.

(٣) طبقات الشافعية - للسبكي - ٤ : ٥٨.

وقال الأسنوي: «ذكره ابن الصلاح والنووي من الفقهاء الشافعية، وكان إماماً في اللغة والنحو»^(١).

وقال الداوودي: «كان أوجد أهل زمانه في علم القرآن، حافظاً للغة، بارعاً في العربية، واعظاً، موثقاً»^(٢).

وراجع أيضاً: الوافي بالوفيات ٧: ٣٠٧، مرآة الجنان ٣: ٣٦، بغية الوعاة: ١: ٣٥٦، المختصر في أخبار البشر ٢: ١٦٠، العبر ٢: ٢٥٥، وغيرها، لتجد كلمات القوم في مدح الرجل وتوثيقه وتعظيمه.

نعم، تكلم فيه ابن تيمية ومن على شاكلته، لما أشرنا إليه من النقل والرواية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وتلخص: أن الثعلبي مفسر كبير، فقيه شافعي، لغوي نحوي، وموثوق عندهم ومقبول لديهم، ومن هنا جاز لنا الاعتماد عليه والاحتجاج بنقله، من باب الإلزام، وكذلك فعل السيد طاب ثراه.

رواية أبي نعيم:

هذا، وليس الثعلبي - من أكابر أهل السنة - منفرداً برواية تفسير الإمام الصادق عليه السلام، للآية المباركة،... فقد ذكر أبو نعيم الحافظ ما نصه:

«حدثنا محمد بن عمر بن سالم، قال: حدثنا أحمد بن زياد بن عجلان، قال: حدثنا جعفر بن علي بن نجيع، قال: حدثنا حسن بن حسين العرنى، قال: حدثنا أبو حفص الصائغ، قال: سمعت جعفر بن محمد يقول في قوله عز وجل:

(١) طبقات الشافعية - للأسنوي - ١: ١٥٩.

(٢) طبقات المفسرين ١: ٦٦.

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ قال: نحن حبل الله^(١).

موجز ترجمة أبي نعيم:

وأبو نعيم الحافظ - وهو أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠ - من أئمة الحفاظ الأعلام، قالوا: «كان في وقته مرحولاً إليه، لم يكن في أفق من الآفاق أحد أحفظ منه ولا أسند منه» ولذا لقبوه بـ «تاج المحدثين» وثقوه وأثنوا عليه الثناء الجميل البالغ.

فراجع إن شئت: تذكرة الحفاظ ٣: ١٠٩٢، وفيات الأعيان ١: ٩١، الوافي بالوفيات ٧: ٨١، مرآة الجنان ٣: ٤١، طبقات الشافعية - للسبكي - ٤: ١٨، النجوم الزاهرة ٥: ٣٠، شذرات الذهب ٣: ٢٤٥ المختصر في أخبار البشر ٢: ١٦٢، البداية والنهاية ١٢: ٤٥، وغيرها.

رواية الحاكم الحسكاني:

وقال الحاكم الحسكاني: «قوله جلّ ذكره: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾: حدّثني أبو الحسن محمد بن القاسم الفارسي، قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن عليّ، قال: حدّثني حمزة بن محمد العلوي، قال: أخبرنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أحبّ أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالغرّة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوالِ عليّاً وليأتّم بالهداة من ولده.

(١) نفاحات الأزهار ٢: ٢٥٣ عن «ما نزل من القرآن في عليّ» لأبي نعيم - مخطوط.

أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد الجلودي، قال: حدثني محمد بن سهل، قال: حدثنا عبد العزيز بن عمرو، قال: حدثنا الحسن بن الحسين الفريعي، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد، قال: نحن حبل الله الذي قال الله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾....

وأخبرناه عن أبي بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعي في تفسيره، قال: حدثنا علي بن العباس المقانعي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن حسين، قال: حدثنا حسن بن حسين، قال: حدثنا يحيى بن علي. به سواء....

وبه حدثنا حسن بن حسين، قال: حدثنا أبو حفص الصائغ، عن جعفر بن محمد في قوله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ قال: نحن حبل الله.

حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ جملةً، قال: حدثني عبد العزيز بن نصر الأيوبي، قال: حدثنا سليمان بن أحمد الحضي، قال: حدثنا أبو عمارة البغدادي، قال: حدثنا عمر بن خليفة أخو هوزة، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن أبي بكر المليكي، قال: حدثنا محمد بن شهاب الزهري، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: قال لي جبرئيل: قال الله تعالى: ولاية علي بن أبي طالب حِضْني، فمن دخل حصني أَمِنَ من عذابي»^(١).

موجز ترجمة الحاكم الحسكاني:

والحسكاني - وهو أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله النيسابوري الحنفي،

المتوفى بعد سنة ٤٧٠ - حافظ متقن ثقة، وتوجد ترجمته في كثير من المصادر المعتمدة، مثل المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور: ٢٩٦، تذكرة الحفاظ ٣: ١٢٠٠، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢: ٤٩٦، سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٦٨، وغيرها.

قال في (السير): «الحسكاني الإمام المحدث البارع القاضي أبو القاسم... الحنفي، الحاكم، ويعرف أيضاً بابن الحذاء... حدث عن... وصنف وجمع وعُني بهذا الشأن، لازمه الحافظ عبدالغافر بن إسماعيل وأكثر عنه، وأورده في تاريخه...».

وقال في المنتخب من تاريخ نيسابور - لعبد الغافر -: «الحافظ المتقن... سمع الكثير عالياً، وانتخب على الشيوخ، وجمع الأبواب والكتب والطرف...» وقال في (التذكرة): «الحافظ، شيخ متقن، ذو عناية تامة بعلم الحديث...» وهكذا في الكتب الأخرى.

تفسير سعيد بن جبیر عن ابن عباس:

وأيضاً: ليس الإمام الصادق عليه السلام هو وحده الذي فسّر الآية المباركة بما عرفت، وإن كان وحده حجة كافية كما بيّنا، فقد روي عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس أيضاً....

فقد قال الشيخ القندوزي الحنفي: «أخرج صاحب كتاب المناقب عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كنّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم، إذ جاء أعرابي فقال: يا رسول الله! سمعتك تقول ﴿واعتصموا بحبل الله﴾ فما حبل الله الذي نعتصم به؟ فضرب النبيّ صلى الله عليه وآله [وآله]

وسلم يده في يد عليّ وقال: تمسكوا بهذا، هو حبل الله المتين»^(١).

أقول:

ولا يخفى ما في جملة «هو حبل الله المتين» من الدلالة الواضحة على عصمة أمير المؤمنين عليه السلام، وعلى أنه «حبل الله» كما أن «القرآن» حبل الله... ويشهد بذلك الحديث الصحيح: «عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض»^(٢).

ويشهد بصحة هذه الرواية عدم ذكر قول لسعيد بن جبير، في تفسير ابن الجوزي، في الأقوال المنقولة عنه، مع أن سعيداً من أئمة التفسير، بلا كلام. أمّا ابن عباس، فهو من أعلم بني هاشم بالقرآن بعد أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وقال ابن تيمية: فابن عباس كان من كبار أهل البيت وأعلمهم بتفسير القرآن^(٣).

ولو وجدنا متسعاً من الوقت لتتبّعنا الكتب لنجد سند هذه الرواية وتصحيحه، بل للعثور على روايةٍ آخرين، لتفسير الآية المباركة بأهل البيت الطاهرين أو سيدهم أمير المؤمنين، ولكن لا حاجة، فيما ذكرناه غنى وكفاية، لمن طلب الحق والهداية.

(١) ينابيع المودة ١: ٣٥٦/١١.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٢٤، وبلفظ: «لن يتفرقا» (يفترقا)، صححه الحاكم وأقره الذهبي، جامع الأحاديث - للسيوطي - ٦: ١٩٨ ح ١٤٣١٩، مجمع الزوائد ٩: ١٣٤، فيض القدير ٤: ٣٥٦ ح ٥٥٩٤، كنز العمال ١١: ٦٠٣ ح ٣٢٩١٢، وله مصادر كثيرة.

(٣) منهاج السنة ٤: ٢٦.

تفسير العزّ الرسعني:

ومّا يشهد بصحّة الرواية المذكورة أيضاً: تفسير العزّ الرسعني «الحبل» في الآية المباركة بـ«عليّ وأهل بيته» فقد حُكي عنه أنّه قال في الآية المباركة ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا﴾: «حبل الله: عليّ وأهل بيته»^(١).

والعزّ الرسعني - وهو عبدالرزاق بن رزق الله الحنبلي، المتوفّي سنة ٦٦١ - فقيه، متكلم، محدّث، مفسّر... له كتاب: رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز في ثمان مجلّدات.

توجد ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٤: ١٤٥٢، طبقات المفسّرين - للسيوطي -: ٥٥، شذرات الذهب ٥: ٣٠٥، وغيرها.

قال الذهبي: «الرسعني، الإمام المحدث الرّحّال، الحافظ المفسّر، عالم الجزيرة، عزّ الدين أبو محمّد عبدالرزاق بن رزق الله... غنيّ بهذا العلم، وجمع، وصنّف تفسيراً حسناً، رأيته، يروي فيه بأسانيده، وصنّف كتاب مقتل الشهيد الحسين عليه السلام، وكان إماماً متقناً ذافنونٍ وأدب... وليّ مشيخة دار الحديث بالموصل، وكان من أوعية العلم والخير، توفّي في سنة ٦٦١».

«حبل الله» وشعر الشافعي:

ثم إنّ إمام الشافعية ضمنّ هذا الحديث ونحوه في شعرٍ له، فقال في أبياتٍ: وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل وقد ذكر هذا الشعر منسوباً إليه في غير واحدٍ من كتب أتباعه الشافعية

وغيرهم، ككتاب رشفة الصادي: ١٥، وكتاب ذخيرة المال في عدّ مناقب الآل - للعجيلي - المخطوط، وغيرهما....

ولا غرو، فالأشعار المنسوبة إليه في مدح أمير المؤمنين وولاء أهل البيت عليهم السلام كثيرة ومشهورة موجودة في كتب القوم، حتّى إنّه - في شعر له يذكره الفخر الرازي في (مناقبه) - يصرّح بالتشيع، وهو قوله:

أنا الشيعي في ديني وأصلي بمكّة ثمّ داري عسقلية
بأطيب مولدٍ وأعزّ فخراً وأحسن مذهب سمّوا البريّة^(١)

بل يصرّح في شعر آخر بالفرض، وكان يردّده كثيراً، فقد رووا عن تلميذه الربيع بن سليمان، قال: خرجنا مع الشافعي من مكّة نريد منى، فلم تنزل وادياً ولم نصعد شعباً إلّا سمعته قال:

يا راكباً قف بالمحصّب من منى واهتف بقاعد خيفها والناهض
سحراً إذا سار الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفايض
إن كان رفضاً حبّ آل محمّد فليشهد الثقلان أنّي رافضي^(٢)

أمّا أنّها غير موجودة في ديوانه المطبوع فالسبب معلوم!
أو أنّ الأئمة الناقلين لأشعاره كذبوا عليه!! فهم المذنبون!!

وأما أنّ «الدليل الأظهر على النحل، فهو أنّه لا يمكن للشافعي أن يقول: (وأمسكت حبل الله) فإنّ الفصحاء، بل البسطاء في علم العربية، يعرفون أنّ الفعل

(١) مناقب الشافعي - للفخر الرازي -: ٥١.

(٢) معجم الأدباء ١٧: ٣١٠، طبقات الشافعية - للسبكي -: ١: ٢٩٩، الوافي بالوفيات ٢: ١٧٨، النجوم الزاهرة ٢: ١٧٧، وفي بعضها بدل «سار» في البيت الثاني «فاض».

(أمسك) يتعدّى بالباء لا بنفسه، فهل يجوز هذا الغلط على مثل الشافعي إمام الفصحاء، ومن كان كلامه حُجَّةً في اللغة؟!».

ففيه:

أولاً: إن الذين نسبوا إليه هذا الشعر وأمثاله قوم عربٌ فصحاء، وهم من أتباعه في المذهب، فلو كان هذا الشعر لا يناسب شأن الشافعي في اللغة لما نسبوه إليه.

وثانياً: إذا صحَّت النسبة، وكان كلامه حُجَّةً في اللغة، كان دليلاً على تعدّي «أمسك» بنفسه كتعدّيه بالباء.

وثالثاً: كأنّ هذا الرجل لا يقرأ القرآن! أليس الله تعالى يقول: ﴿... أيمسكه على هونٍ أم يدسه في التراب...﴾^(١)!

و﴿أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه...﴾^(٢)!

و﴿... ولننزلنّ التّابنّ أمسكهما من أحدٍ من بعده...﴾^(٣)!

فلماذا كلّ هذا السعي لإنكار فضائل أهل البيت عليهم السلام ومناقبهم؟! وإلى متى يريد أهل الضلال أن يبقوا على ضلالتهم؟!



(١) سورة النحل ١٦: ٥٩.

(٢) سورة الملك ٦٧: ٢١.

(٣) سورة فاطر ٣٥: ٤١.

آية الكون مع الصادقين

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١).

قوله السيّد رحمه الله:

«والصادقين الذين قال: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾».

فقال في الهامش:

«والصادقون هنا: رسول الله والأئمة من عترته الطاهرة، بحكم صحابنا المتواترة، وهو الذي أخرجه الحافظ أبو نعيم، وموفق بن أحمد، ونقله ابن حجر في تفسير الآية الخامسة من الباب ١١ من صواعقه، ص ٢٣٣، عن الإمام زين العابدين، في كلام له، أوردناه في أواخر المراجعة ٦»^(٢).

فقل:

«هذه الآية نزلت في كعب بن مالك، والثلاثة الذين خلّفوا، حينما طلب منه أن يعتذر ويكذب، كما فعل المنافقون، لكنّه صدّق الله ورسوله، فتاب الله عليه

(١) سورة التوبة ٩: ١١٩.

(٢) المراجعات: ٢٦ - ٢٧.

ببركة الصدق.

وهذا ثابت في الصحيح.

ثم إن لفظ الآية عام وليس هناك دليل على تخصيصه.

وفي تفسير ابن كثير ٢: ٣٩٩... وعن عبد الله بن عمر في قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

قال: مع محمد وأصحابه.

وقال الضحاك: مع أبي بكر وعمر وأصحابهما.

وقال الحسن البصري: إن أردت أن تكون مع الصادقين فعليك بالزهد في الدنيا والكف عن أهل الملّة.

وقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية على قول من قال: إنها نزلت في عليّ، بجواب ضافٍ من أحد عشر وجهاً، فارجع إليه في منهاج السنّة ٤: ٧٢.

أقول:

إن مجمل الكلام في وجه الاستدلال بالآية المباركة هو: إن كون المراد من ﴿الصادقين﴾ هنا: رسول الله والأئمة الطاهرون من عترته، هو القول المروي عند الفريقين، ولا ريب في أن المجمع عليه أولى بالقبول والاتباع من القول المستفرد به، فإن قول عبد الله بن عمر، أو الضحاك، أو غيرهما، لو ثبت عنهم، لا يكون حجة علينا، كما سيأتي قول هذا المتقول في آية الذكر، في الجواب عما رواه العلامة البحراني: «فإنه ليس بحجة علينا».

على أن استشهاده بأقوال هؤلاء - نقلاً عن ابن كثير - يناقض قوله: «إن لفظ الآية عام، وليس هناك دليل على تخصيصه».

وأما ذكره نزول الآية في كعب بن مالك وغيره، فلا فائدة فيه، لأن سبب النزول لا يكون مخصصاً، كما تقرّر عند الجميع، مضافاً إلى ذكره أقوال المفسرين بتفسير الآية المباركة.

وكذلك، لا فائدة في الإحالة إلى منهاج السّنة، لأنّ المفروض أنّه بصدد الردّ على استدلال السيّد، فكان عليه أن يناقش في سند أو دلالة ما استند إليه السيّد في هذا المقام، وهذا ما لم يفعله، وإنما اكتفى بالإحالة إلى منهاج السّنة، وينقل ما ظنّه مفيداً له ممّا جاء في تفسير ابن كثير، فكان في الحقيقة عاجزاً عن الجواب.

هذا مجمل الكلام.

وأما تفصيله بما يسعه المقام فهو في فصول:

الفصل الأول

إن رواية نزول الآية الكريمة في النبي وأهل بيته الطاهرين، من أئمة أهل السنة المشهورين، كثيرون، نكتفي هنا بذكر أسماء جماعة منهم:

- ١ - مالك بن أنس، إمام المالكية، المتوفى سنة ١٧٩، وقع في طريق رواية الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، وكذا في طريق غيره.
- ٢ - الحسين بن الحكم الحبري، المتوفى سنة ٢٨٦، رواه في تفسيره: ٢٧٥.

٣ - أبو يوسف يعقوب بن يوسف الفسوي، المتوفى سنة ٢٧٧، رواه في تاريخه.

٤ - أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، ابن عقدة الكوفي، المتوفى سنة ٣٣٢، وقع في طريق رواية ابن عساكر.

٥ - أبو بكر محمد بن عمر، ابن الجعابي، البغدادي، المتوفى سنة ٣٥٥، وقع في طريق رواية الحاكم الحسكاني، في شواهد التنزيل.

٦ - أبو عمر عبد الواحد بن محمد، ابن مهدي، الفارسي، البغدادي، المتوفى سنة ٤١٠، وقع في طريق رواية ابن عساكر.

٧ - أبو بكر أحمد بن موسى، ابن مردويه، الأصفهاني، المتوفى سنة ٤١٠، رواه عنه غير واحد، منهم السيوطي في الدر المنثور.

٨ - أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، الثعلبي، النيسابوري، المتوفى

سنة ٤٢٧هـ، وقع في طريق رواية الحموي في فرائد السمطين.

٩ - أبو نعيم أحمد بن عبد الله، الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٤٣هـ، وقع في طريق غير واحد، منهم الخوارزمي في المناقب.

١٠ - عبيد الله بن عبد الله بن أحمد، الحاكم الحسكاني، الحنفي، التيسابوري، المتوفى بعد سنة ٤٧٠هـ، في كتابه شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ١: ٢٥٩ فما بعد، بطرق عديدة.

١١ - أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، ابن السمرقندي، البغدادي، المتوفى سنة ٥٣٦هـ، وقع في طريق رواية ابن عساكر.

١٢ - الموفق بن أحمد، الخطيب الخوارزمي، المكي، المتوفى سنة ٥٦٨هـ، رواه في كتابه مناقب علي بن أبي طالب: ٢٨٠.

١٣ - أبو العلاء، الحسن بن أحمد، العطار الهمداني، المتوفى سنة ٥٦٩هـ، وقع في طريق رواية الخوارزمي.

١٤ - أبو القاسم علي بن الحسن، ابن عساكر، الدمشقي، المتوفى سنة ٥٧١هـ، رواه في تاريخه، بترجمة أمير المؤمنين عليه السلام ٤٢: ٣٦١.

١٥ - يوسف بن قزغلي البغدادي، سبط ابن الجوزي، المتوفى سنة ٦٥٤هـ، رواه في كتابه تذكرة خواص الأمة: ٢٥، قال: «قال علماء السير: معناه: كونوا مع علي وأهل بيته، قال ابن عباس: علي سيد الصادقين».

١٦ - أبو عبد الله، محمد بن يوسف القرشي، الكنجي، المقتول سنة ٦٥٨هـ، رواه في كتابه كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٢٣٦.

١٧ - إبراهيم بن محمد، الحموي، الخراساني، المتوفى سنة ٧٣٠هـ، رواه في كتابه فرائد السمطين في فضائل المرتضى والتول والسبطين ١: ٣٧٠.

- ١٨ - أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبدالرحمن المزني المتوفى سنة ٧٤٢، رواه في كتابه، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٥: ٨٤.
- ١٩ - جمال الدين، محمد بن يوسف، الحنفي، الزرندي، المدني، المتوفى سنة ٧٥٠، رواه في كتابه نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين: ٩١.
- ٢٠ - جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١، رواه في تفسيره الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٤: ٣١٦.
- ٢١ - شهاب الدين أحمد بن حجر، المكي، المتوفى سنة ٩٧٣، رواه في كتابه الصواعق المحرقة: ٢٣٣، باب الآيات النازلة فيهم.
- ٢٢ - القاضي محمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠، رواه في تفسيره فتح القدير ٢: ٤١٤.
- ٢٣ - شهاب الدين محمود الآلوسي، البغدادي، المتوفى سنة ١٢٧٠، رواه في تفسيره روح المعاني ١١: ٤٥.
- ٢٤ - الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي، الحنفي، المتوفى سنة ١٢٩٤، رواه في كتابه ينابيع المودة: ١: ٣٤٨ و ٣٥٨.
- ونتيجة هذا الفصل، إن القول بنزول الآية في رسول الله وعلي والأئمة من أهل البيت عليهم السلام هو القول المتفق عليه، وإن قول هؤلاء وروايتهم حجة على أهل السنة بلا ريب.

الفصل الثاني

إن أقوال الإمام أبي جعفر الباقر والإمام جعفر الصادق عليهما السلام، من أنمة أهل البيت، وابن عباس وغيره من الصحابة، وكذا غير واحد من التابعين وأعلام المفسرين... يكون المراد من «الصادقين» في الآية هم النبي وأهل بيته الطاهرون... مشهورة جداً، وقد رواها كبار العلماء من الفريقين في كتبهم في التفسير والحديث والفضائل بأسانيد وطرق جمة، ولو أردنا إيرادها لطلال بنا المقام... ونحن نتقي في هذا الفصل جملة من عيون تلك الأسانيد المنظمة، وبذلك نكتفي:

١ - الإمام الصادق عليه السلام:

قال الحافظ المزني: «وقال محمد بن الصلت الأسدي، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، في قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: محمد وعلي^(١)».

وهذا ما رواه الحافظ المزني، ولم يتكلم عليه بشيء.

وأسنده الحافظ الحاكم الحسكاني قال: «أخبرنا أبو الحسن الفارسي، قال: أخبرنا أبو بكر ابن الجعابي، قال: حدثنا محمد بن الحرث، قال: حدثنا أحمد بن حجاج، قال: حدثنا محمد بن الصلت، قال: حدثني أبي، عن جعفر بن محمد، في

قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: محمد وعلي^(١).

أقول:

محمد بن الصلت بن الحجاج الأسدي، أبو جعفر الكوفي، الأصم، ثقة من كبار العاشرة، مات في حدود العشرين. قال الحافظ، وعلم عليه علامة رواية البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه، عنه^(٢). وأبوه: الصلت بن الحجاج، روى عنه يحيى بن سعيد القطان، قاله ابن أبي حاتم عن أبيه^(٣) وذكره ابن حبان في الثقات فقال: كوفي يروي عن جماعة من التابعين، روى عنه أهل الكوفة، كما ذكر الحافظ^(٤).

٢ - ابن عباس:

قال الحبري: «حدثنا حسن بن حسين، قال: حدثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، نزلت في علي بن أبي طالب خاصة^(٥). وقد بينا صحة هذا السند في بحوثنا السابقة. فليراجع.

(١) شواهد التنزيل ١: ٢٥٩ / ٣٥٠.

(٢) تقريب التهذيب ٢: ١٧١.

(٣) الجرح والتعديل ٤: ٤٤٠.

(٤) لسان الميزان ٣: ١٩٤.

(٥) تفسير الحبري: ٢٧٥.

٣ - عبد الله بن عمر:

قال الحافظ ابن شهر آشوب السروي^(١): «تفسير^(٢) أبي يوسف يعقوب بن سفيان: حدثنا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر، قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ أمر الله الصحابة أن يخافوا الله.

ثم قال: ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ يعني: مع محمد وأهل بيته»^(٣).

هذا السند صحيح بلا كلام.

وقد أسنده الحافظ الحاكم الحسكاني، قال: «أخبرنا عقيل، قال: أخبرنا علي، قال: أخبرنا محمد، قال: حدثنا أبو علي الحسن بن عثمان الفسوي بالبصرة، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان الفسوي، قال: حدثنا ابن قعنب، عن مالك بن أنس، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، في قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ قال: أمر الله أصحاب محمد بجمعهم أن يخافوا الله.

ثم قال لهم: ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ يعني: محمداً وأهل بيته»^(٤).

و«يعقوب بن سفيان الفسوي» المتوفى سنة ٢٧٧ وصفه الذهبي بـ: «الإمام الحافظ الحجة الرجال، محدث إقليم فارس» قال: «وله تاريخ كبير جم

(١) توجد ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤: ١٦٤، بغية الوعاة ١: ١٨١، البلغة في علماء النحو واللغة - للفيروز آبادي -: ٢٧٨، وغيرها من مصادر أهل السنة.

(٢) كذا، والصحيح أنه «تاريخ» واسم الكتاب «المعرفة والتاريخ»، وقد ذكر إسناده في أول الكتاب، قال: «إسناده تاريخ الفسوي، عن أبي عبد الله المالكي، عن محمد بن الحسين بن الفضل القطان، عن درستويه النحوي، عن يعقوب بن سفيان» المناقب ١: ٢٣.

و«ابن درستويه» هو عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، وهو راويته وخاتمة أصحابه، كما ذكر ذلك الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣: ١٨١.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ١١١.

(٤) شواهد التنزيل ١: ٢٦٢/٣٥٧.

الفوائد»^(١).

وتوجد ترجمته في: تهذيب التهذيب ١١: ٣٣٨، وتذكرة الحفاظ ٢: ٥٨٢،
والبداية والنهاية ١١: ٥٩، وشذرات الذهب ٢: ١٧١، وغيرها.

أقول:

فهذه هي الرواية المسندة عند القوم عن عبدالله بن عمر، فليتحقق عمّا
نسب إليه في تفسير ابن كثير، والله العالم.



الفصل الثالث

وتدل الآية المباركة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام والمعصومين من عترة رسول رب العالمين، بمقتضى الأحاديث الواردة في ذيلها، بكتب التفسير والحديث والمناقب، وذلك لأن «الكون مع الصادقين» ليس هو الكون الخارجي، وإنما المراد هو الاتباع والاقتداء في القول والعمل، وهذا الأمر مطلق، إذ لم يقل: كونوا مع الصادقين في حال كذا، أو في القول الفلاني، بل الكلام مطلق غير مقيد بقيد أصلاً.

فإذا ورد الأمر الكتابي بالاتباع مطلقاً، ثم جاءت السُنَّة المعتمدة وعتت الشخص المتبوع، كانت النتيجة وجوب اتباع هذا الشخص المعين، وكان الشخص معصوماً، لأن الله سبحانه وتعالى لا يأمر باتباع من لا تؤمن عليه مخالفة أحكامه عن عمدٍ أو خطأ، وإذا كان معصوماً كان إماماً.

وإذا كانت الآية دالة على العصمة بطل حمل «الصادقين» فيها على مطلق المهاجرين والأنصار، أو خصوص الثلاثة الذين تخلفوا، أو خصوص أبي بكر وعمر، لعدم عصمة هؤلاء بالإجماع.

ومن هنا يظهر، أن لا علاقة للآية بالثلاثة الذين تخلفوا في غزوة تبوك، وإنما جاءت بعد ذكر قصتهم وتوبة الله عليهم.

وقد أذعن إمام المفسرين عند القوم الفخر الرازي بدلالة الآية على العصمة وعدم إرادة الذين تخلفوا أو غيرهم - ممّا ذكره بعض المفسرين - من

﴿الصادقين﴾... وهذه عبارته:

«قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾:

واعلم أنه تعالى لما حكم بقبول توبة هؤلاء الثلاثة، ذكر ما يكون كالزاجر عن فعل ما مضى، وهو التخلف عن رسول الله في الجهاد، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ في مخالفة أمر الرسول ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ يعني مع الرسول وأصحابه في الغزوات، ولا تكونوا متخلفين عنها وجالسين مع المنافقين في البيوت».

إذن الآية المباركة لا علاقة لها بالمتخلفين، وليسوا المقصودين من

﴿الصادقين﴾.

ثم تعرض لدلالة الآية على العصمة في المسألة الأولى من مسائلها فقال:

«وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: إنه تعالى أمير المؤمنين بالكون مع الصادقين، ومتى وجب الكون مع الصادقين فلا بد من وجود الصادقين في كل وقت، وذلك يمنع من إطباق الكل على الباطل، ومتى امتنع إطباق الكل على الباطل، وجب إذا أطبقوا على شيء أن يكونوا محققين. فهذا يدل على أن إجماع الأمة حجة»^(١).

فاعترف الفخر الرازي هنا بدلالة الآية على وجود الصادقين في كل وقت،

وبدلالة الآية على العصمة.

إلا أنه نزلها على الأمة، فقال بعصمة الأمة.

قال هذا ولم يعبأ بالأحاديث الواردة في ذيلها!

ثمَّ أورد على نفسه قائلاً: «فإن قيل: لم لا يجوز أن يقال: المراد بقوله ﴿كونوا مع الصادقين﴾ أي: كونوا على طريقة الصادقين؟ كما أن الرجل إذا قال لولده: كن مع الصالحين، لا يفيد إلا ذلك.

سلمنا ذلك، لكن نقول: إن هذا الأمر كان موجوداً في زمان الرسول فقط، فكان هذا أمراً بالكون مع الرسول، فلا يدلُّ على وجود صادق في سائر الأزمنة. سلمنا ذلك، لكن لم لا يجوز أن يكون الصادق هو المعصوم الذي يمتنع خلو زمان التكليف عنه كما تقوله الشيعة؟».

فأجاب عن السؤالين الأولين، وأثبت دلالة الآية على وجود الصادقين في كل زمان، فلا يختصُّ بزمان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ودلالتها على ضرورة وجود المعصوم في كل زمان قال: «فكانت الآية دالةً على أن من كان جائز الخطأ وجب كونه مقتدياً بمن كان واجب العصمة».

ثمَّ تعرَّض للجواب عن السؤال الثالث، فقال: «قوله: لم لا يجوز أن يكون المراد هو كون المؤمن مع المعصوم الموجود في كل زمان؟

قلنا: نحن نعتز بأنَّه لا بدُّ من معصوم في كل زمان، إلا أننا نقول: ذلك المعصوم هو مجموع الأئمة، وأنتم تقولون: ذلك المعصوم واحد منهم».

فإلى هنا حصل الوفاق في دلالة الآية على وجود المعصوم في كل زمان. إنَّما الخلاف هو: أن أهل السنة - كما قال - يقولون: «ذلك المعصوم هو مجموع الأئمة» والشيعة الإمامية يقولون: «ذلك المعصوم واحد منهم».

إلا أن هذا الخلاف إنَّما يقع عندما ينظر إلى الآية وحدها، لكن القرآن الكريم نفسه يأمر في مثل هذه الحالات بالرجوع إلى السنة المعتمدة ويقول: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت

ويسلموا تسليماً»^(١) ويقول أيضاً: «فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول...»^(٢).

إذن، لا بُدَّ من الرجوع إلى قول الرسول الصادق الأمين الذي «ما ينطق عن الهوى» إن هو إلا وحي يوحى»^(٣)... وقد وجدنا أصحابه يروون عنه أنَّ المراد من «الصادقين» في هذه الآية هو علي عليه السلام، أو هو والأئمة من أهل البيت. فكانت السُنَّة رافعة للخلاف، ومعينة للقول بأنَّ الإمام المعصوم هو «علي» والأئمة من العترة «في كلِّ زمان»....

أمَّا القول الآخر فلا دليل عليه، وإنَّما هو اجتهاد في مقابلة النصِّ الصريح. وقد حاول الفخر الرازي إبطال هذا الاستدلال بالاجتهاد كذلك، فقال: «هذا باطل، لأنَّه تعالى أوجب على كلِّ واحدٍ من المؤمنين أن يكون مع الصادقين، وإنَّما يمكنه ذلك لو كان عالماً بأنَّ ذلك الصادق من هو، لا الجاهل بأنَّه من هو، فلو كان مأموراً بالكون معه كان ذلك تكليف ما لا يطاق، وإنَّه لا يجوز». وإذا وصل الأمر إلى هنا فهو سهل، لأنَّ معرفة الإمام الصادق المعصوم ممكنة، وإلا لم يقل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»^(٤)....

(١) سورة النساء ٤: ٦٥.

(٢) سورة النساء ٤: ٦٥.

(٣) سورة النجم ٥٣: ٤ و ٣.

(٤) هذا الحديث بهذا اللفظ في «شرح المقاصد ٥: ٢٣٩» لسعد الدين التفتازاني، المتوفى سنة ٧٩٣، وفي بعض المصادر الأخرى، وقد أخرج هذا الحديث بألفاظٍ مختلفةٍ في أئمة مصادر الحديث، ولا بُدَّ وأنَّ ترجع كلّها إلى المعنى الذي دلَّ عليه هذا اللفظ.

إذن، يجب البحث والتحقيق عن الإمام المعصوم في كلّ زمانٍ مقدّمةً لإطاعته وأتباعه والافتداء به، وطريق ذلك هو نفس الكتاب والسُنّة، والشّيعَة الإماميّة في جميع استدلالاتها أخذة بهما كما قلنا سابقاً.

وتلخّص:

أنّ الآية تدلّ على وجود المعصوم في كلّ زمان، وعلى وجوب اتّباعه على سائر المؤمنين، ثمّ إنّ السُنّة المعتبرة عرّفته وعيّنته، فكان المعصوم الواجب الاتّباع في كلّ زمان أمير المؤمنين والأئمّة الأطهار من العترة النبويّة... وهذا هو المطلوب.



الفصل الرابع

ذكر ابن تيمية في الجواب عن استدلال العلامة الحلي بهذه الآية أحد عشر وجهاً.

قال العلامة: «البرهان الخامس والثلاثون: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾. أوجب الله علينا الكون مع المعلوم منهم الصدق، وليس إلا المعصوم، لتجوز الكذب في غيره، فيكون هو علياً، إذ لا معصوم من الأربعة سواه، وفي حديث أبي نعيم عن ابن عباس أنها نزلت في عليّ».

نعم، أجاب ابن تيمية بأحد عشر وجهاً، لكن ما ذكره إما دعوى بلا دليل، وإما مصادرة، وإما تطويل بلا طائل، وإليك تلك الوجوه مع التلخيص لألفاظه:

١- أبو بكر قد ثبت أنه صديق بالأدلة الكثيرة، فيجب أن تتناوله الآية قطعاً، وأن نكون معه، وإذا كنّا معه مقرّين بخلافته، امتنع أن تقرّ بأنّ عليّاً هو الإمام دونه.

٢- إن كان عليّ صديقاً فعمرو وعثمان أيضاً صديقون.

٣- هذه الآية نزلت في كعب بن مالك.

٤- هذه الآية نزلت في هذه القصة، ولم يكن أحد يقال إنه معصوم، لا علي ولا غيره، فعلم أن الله أراد مع الصادقين ولم يشترط كونه معصوماً.

٥- إنه قال: ﴿مع الصادقين﴾ وهذه صيغة جمع، وعليّ واحد، فلا يكون هو المراد وحده.

٦- إن قوله: ﴿مع الصادقين﴾ إما أن يراد: كونوا معهم في الصدق وتوابعه،

فاصدقوا كما يصدق الصادقون ولا تكونوا مع الكاذبين، كما في قوله: ﴿واركعوا مع الراكعين﴾.

وإما أن يراد به: كونوا مع الصادقين في كل شيء وإن لم يتعلق بالصدق. والثاني باطل.

فإذا كان الأوّل هو الصحيح، فليس هذا أمراً بالكون مع شخص معيّن، بل المقصود: اصدقوا ولا تكذبوا.

٧- إذا أريد: كونوا مع الصادقين مطلقاً، فذلك لأنّ الصدق مستلزم لسائر البرّ، فهذا وصف ثابت لكلّ من اتّصف به.

٨- إنّ الله أمرنا أن نكون مع الصادقين، ولم يقل مع المعلوم فيهم الصدق، ولسنا مكلفين في ذلك بعلم الغيب.

٩- هب أن المراد: مع المعلوم فيهم الصدق، لكنّ العلم كالعلم في قوله: ﴿فإن علمتموهنّ مؤمنات﴾ والإيمان أخفى من الصدق، فإذا كان العلم المشروط هناك يمتنع أن يقال فيه ليس إلّا العلم بالمعصوم، كذلك هنا يمتنع أن يقال: لا يعلم إلّا صدق المعصوم.

١٠- هب أن المراد علمنا صدقه، لكن يقال: أن أبا بكر وعمر وعثمان ونحوهم ممّن علم صدقهم، وإنّهم لا يتعمّدون الكذب، وإن جاز عليهم الخطأ أو بعض الذنوب، فإنّ الكذب أعظم.

١١- إنه لو قدر أن المراد به المعصوم، لا نسلم الإجماع على انتفاء العصمة عن غير عليّ، فإنّ كثيراً من الناس الذين هم خير من الرافضة يدّعون في شيوخيهم هذا المعنى وإن غيروا عبارته.

فاقرأ وتأمل!!

لقد بيّنا - في الفصل السابق - كيفية الاستدلال بالآية على العصمة فالإمامة، ولا شيء من هذه الوجوه يصلح لأن يكون جواباً عنه:

أما الوجهان: الأول والثاني، فمصادرة

وأما الوجهان: الثالث والرابع، فلا فائدة فيهما، لأن سبب النزول غير مخصص، إن كانت الآية متعلقة بقضية كعب بن مالك.

وأما الوجهان: السادس والسابع، فتغافل عن الأحاديث الواردة في ذيل الآية، المفسرة لها، والمبيّنة للمراد من «الصادقين» فيها... ومن الواضح أن الاستدلال بالآية إنما هو بالنظر إلى تلك الأحاديث.

وأما الوجهان: الثامن والتاسع، فتجاهل لوجه الاستدلال بالآية، فإن الأمر بالكون مع شخص أو أشخاص على الإطلاق، لا يجوز إلا مع ثبوت عصمة الشخص أو الأشخاص، لأن المراد من «كونوا مع...» هو الاتّباع والإطاعة والانقياد المطلق.

وعلى هذا، فالذين ثبتت عصمتهم بالأدلة القطعية من الكتاب والسنة هم رسول الله وأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. وأما الوجه العاشر، فمصادرة.

وأما الوجه الحادي عشر، فخرج عن الإجماع، ودعوى أن كثيراً من الناس يدعون في شيوخيهم هذا المعنى، واضحة الفساد، ولو كان هناك من يدعي ذلك، فدعواه مردودة عند الكل.

وعلى الجملة، فإننا لم نجد في هذه الوجوه مناقشة علمية للاستدلال، ولا جواباً عن الأحاديث الواردة في ذيل الآية المباركة، اللهم إلا ما جاء في الوجه الخامس:

«إنَّه قال ﴿مع الصادقين﴾ وهذه صيغة جمع، وعليّ واحد، فلا يكون المراد وحده».

فنعقول:

أولاً: الموارد التي جاءت الآية المباركة فيها بصيغة الجمع والمراد شخص واحد، كثيرة في القرآن الكريم، وسنفصل الكلام في ذلك عند الكلام على بعض الآيات الآتية.

وثانياً: إذا لم يكن المراد عليّ عليه السلام وحده، فالذي يكون مراداً معه في الآية هو مثله في العصمة، فلذا ورد في بعض الأحاديث: «محمّد وعليّ» وفي بعضها الآخر: «محمّد وأهل بيته» وحينئذ تكون الآية دالّة على إمامة سائر الأئمة أيضاً، ولا ارتباط بينها وبين غيرهم مطلقاً.

هذا موجز الكلام على ما أتى به ابن تيمية في هذا المقام، وأغلب الظن أن المتقول أيضاً يعلم بعدم الجدوى فيه، فلم ير الإطالة واكتفى بالإحالة! وبعد، فإن الإطناب في الجواب، بتكثير الوجوه، وتصوير الشقوق، بما هو خارج عن البحث، أو مصادرة بالمطلوب، أو اجتهاد في مقابل النصوص، تضيع للوقت، وتضليل للناس....

إن علماء الإمامية الاثني عشرية لا يخرجون في استدلالاتهم عن حدود الكتاب والسنة المعتمدة ودلالة العقل السليم....

وهنا، الاستدلال قائم بالآية المباركة، وبالأحاديث الواردة في كتب الفريقين في تفسيرها، أمّا الآية فلا ينكرها إلا ابن تيمية ولا غيره، وأمّا الأحاديث فتلك موجودة في كتب القوم.

فهل بالإمكان إنكار وجودها فيها؟! أو نفي كون رواتها من أهل السنة؟! أو نفي كون أصحاب تلك الكتب من حفاظ الحديث؟!

وعلى الجملة، ليس الاستدلال إلا بالكتاب والسنة، فما هو الجواب عنه؟! وأي فائدة في الانتقال من محلّ البحث إلى قضايا أخرى؟!

إنّ هذه الأساليب من ابن تيمية لتذكرنا قول صفى الدين الهندي له، لما عُقدَ مجلسٌ لمناظرته، فقال لابن تيمية في أثناء البحث:

«أنت مثل العصفور، تنطّ من هنا إلى هنا، ومن هنا إلى هنا»^(١)

وكذلك ابن روزبهان، إلّا أنّه أهون من ابن تيمية في بعض الأحيان! فإنّه لم يذكر من الوجوه الأحد عشر!! إلّا نزول الآية في قضية كعب، ثمّ قال:

«وإنّ صحّ دلّ على الفضيلة، لا على النصّ»^(٢).

فهذا ما ذكره ابن روزبهان، وقد عرفت الجواب عنه، فإنّ الحديث مشهور مستفيض وبعض أسانيده صحيحة، وإنّ الآية المباركة بضميمة الأحاديث الواردة في تفسيرها دالّة على عصمة أمير المؤمنين عليه السلام، فهي دالّة على إمامته بعد رسول الله الصادق الأمين، فأين الجواب؟!



(١) الدرر الكامنة بأعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني ٤: ١٥ ترجمة صفى الدين الهندي.

المتوفى سنة ٧١٥.

(٢) إبطال الباطل، في الردّ على «نهج الحق» للعلامة الحلبي، مطبوع مع «إحفاق الحق ٣: ٣٠٠» ومع

«دلائل الصدق» في الردّ عليه.

آية اتّباع الصراط المستقيم

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾^(١).

قال السيّد رحمه الله:

«وصراط الله الذي قال: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ وسبيله الذي قال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾».

فقال في الهامش:

«كان الباقر والصادق يقولان: الصراط المستقيم هنا هو الإمام، ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ، أي: أئمة الضلال، فتفرّق بكم عن سبيله، ونحن سبيله»^(٢).

فقل:

«من أين الدليل على أنّ قول الباقر والصادق هنا صحيح؟ وأهل السُنّة والجماعة يعتقدون أنّ هذا من الكذب على الباقر والصادق رضي الله عنهما،

(١) سورة الأنعام: ٦: ١٥٣.

(٢) المراجعات: ٢٧.

وحبذا لو ذكر المؤلف سند هذه الرواية، لكنه يعلم أنها غير مقبولة، فلعله أسقطها، أو أن الكلام مجرد تفسير بالهوى منسوب زوراً للباقر والصادق».

أقول:

إنه لا يطعن في إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام إلا أهل النفاق أعداء الدين ورسول رب العالمين....

وأما أن «أهل السنة والجماعة يعتقدون أن هذا من الكذب على الباقر والصادق» فكذب على «أهل السنة والجماعة»، اللهم إلا أهل سنة بني أمية وجماعة الظالمين لأهل بيت الرسالة، فإن أولئك «جماعة» لا يجتمع في قلوبهم حب آل محمد مع «السنة» الأموية، وتسنتهم بها، فضلاً عن أن يرووا فضائلهم ومناقبهم!

وأما هذه الرواية، فلها أسانيد لا سند واحد، يجدها من راجع كتب التفسير للشيخ علي بن إبراهيم القمي^(١)، وللشيخ فرات الكوفي^(٢)، وللشيخ العياشي^(٣)، وغيرها من تفاسير قدماء الإمامية ومتأخريهم، وهي أيضاً في كتب الفضائل والمناقب كبصائر الدرجات^(٤) للصفار القمي، وفي تأويل الآيات الظاهرة في ما نزل في العترة الطاهرة^(٥).

ولماذا لا تكون هذه الرواية مقبولة؟!

(١) تفسير القمي ١: ٢٢١.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ١٣٧ / ١٦٣.

(٣) تفسير العياشي ٢: ١٢٧ / ١٥٢٠.

(٤) بصائر الدرجات: ٩ / ٩٩.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ١: ١٦٧ / ٩ - ١٠.

أليس أهل البيت السبيل إلى الله؟

أليس من تمسك بهم نجا ومن تخلف عنهم هوى؟! كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المقبولة، كحديث «إني تارك فيكم الثقلين...» وحديث: «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح...» وحديث: «من سرّه أن يحيا حياتي...» هذه الأحاديث التي تقدّم البحث عنها بالتفصيل في بحوثنا السابقة.

وإن لهذه الرواية المعتبرة المروية عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، شواهد كثيرة جداً، اتفق الإمامية وأهل السنة على روايتها، ولا يكذب بها إلا المغرضون، الذين في قلوبهم مرض فهم لا يهتمون!

إن من الأحاديث الآمرة باتّباع سبيل عليّ وأهل البيت عليهم السلام، الناهية عن اتّباع سبيل غيرهم كما هو مضمون الرواية عن الإمامين عليهما السلام:

❖ قوله صلى الله عليه وآله وسلّم لعمار بن ياسر - رضي الله عنه - في حديث: «يا عمار، إن رأيت عليّاً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع عليّ، فإنه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى»^(١).

❖ قوله صلى الله عليه وآله وسلّم: «ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنه أول من يراني، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، بفرق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين»^(٢).

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ١٣: ١٨٧، وابن عساكر - بترجمة أمير المؤمنين - من تاريخ دمشق ٤٢: ٤٧٢، والمتقي الهندي في كنز العمال ١١: ٦١٣/٣٢٩٧٢.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ٤: ١٧٤٤، وابن الأثير في أسد الغابة ٥: ٢٧٠.

وكما أمر صلى الله عليه وآله وسلم بلزوم أهل بيته وسلوك مسلكهم
وأتباعهم كذلك نهى عن مفارقتهم، من ذلك:

❖ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عليّ، من فارقني فقد فارق الله،
ومن فارقك - يا عليّ - فقد فارقني»^(١).

هذا، وسيوافيك المزيد من الأحاديث المعتبرة في هذا المعنى في بحوثنا
الآتية، فانتظر.



(١) أخرجه الحاكم وصحّحه ٣: ١٢٢ - ١٢٤، والهيثمى في مجمع الزوائد ٩: ١٣٥ وقال: رجاله ثقات،
ورواه غيرهما.

آية إطاعة اولي الأمر

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١).

قال السيد:

«وأولي الأمر الذين قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾».

فقال في الهامش:

«أخرج ثقة الإسلام محمد بن يعقوب، بسنده الصحيح، عن يزيد العجلي، قال: سألت أبا جعفر [محمد الباقر] عليه السلام عن قوله عز وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾».

فكان جوابه: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً﴾ يقولون لأئمة الضلال والدعاة إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلاً ﴿أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً﴾ أم لهم نصيب من الملك﴾ يعني الإمامة والخلافة

﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ ونحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلقه ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ يقول: جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة فكيف يقرّون به في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمد ﴿فَمَنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمَنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ (١١) (٢).

فَقِيلَ:

«لماذا تجهيل (الكليني) بذكر صدر اسمه فقط؟ ثم إن كونه (ثقة الإسلام) ليس إلّا من قبيل الدعوى، وعند الشيعة فقط وغير ملزم لغيرهم، ثم أين صحّة السند يا ترى؟».

أَقُولُ:

أما دعوى «تجهيل» الكليني، فجهل، فإن الإماميّة متى أرادوا الرواية عنه يقولون «محمد بن يعقوب»، فدونك كتاب وسائل الشيعة للشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي وأمثاله من كتب الحديث الشيعة... وحتى في كتب غيرهم أيضاً، كما سنرى في عبارة ابن الأثير.

إنّ هذا الشيخ العظيم اسمه «محمد بن يعقوب» وهو من أهل الرّي، وينتسب إلى «كلين» قرية من قراها، وكتابه الكافي من أجل الكتب الحديثية عند الإماميّة، ويلقب عندهم بـ«ثقة الإسلام» لجلالة قدره بين المسلمين، التي اعترف

(١) الكافي ١: ١٥٩ / ١.

(٢) المراجعات: ٢٧.

بها غير الإمامية، ولذا عدّ من مجدّدي الدين.

قال ابن الأثير بشرح حديث: «إِنَّ اللَّهَ سَيَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا» بعد كلام له: «فَالْأُخْرَى وَالْأَجْدَرُ: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَى حَدُوثِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَكَابِرِ الْمَشْهُورِينَ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ، يُجَدِّدُونَ لِلنَّاسِ دِينَهُمْ، وَيَحْفَظُونَ مَذَاهِبَهُمْ الَّتِي قَلَّدُوا فِيهَا مَجْتَهِدِيهِمْ وَأَسْمَتَهُمْ. وَنَحْنُ نَذْكُرُ الْآنَ الْمَذَاهِبَ الْمَشْهُورَةَ فِي الْإِسْلَامِ الَّتِي عَلَيْهَا مَدَارُ الْمُسْلِمِينَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ، وَهِيَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ وَمَذْهَبُ الْإِمَامِيَّةِ، وَمَنْ كَانَ الْمَشَارَإِلِيهِ مِنْ هَؤُلَاءِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ، وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَ الْمَشَارَإِلِيهِ مِنْ بَاقِي الطَّبَقَاتِ»... فقال: «وَأَمَّا مَنْ كَانَ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الثَّلَاثَةِ... وَأَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الرَّازِي مِنَ الْإِمَامِيَّةِ»^(١).

وحتى الذهبي - على تعنته - أورده في أعلام النبلاء مع وصفه بـ«شيخ الشيعة وعالم الإمامية صاحب التصانيف»^(٢) ولم يصدر منه بحقه أي تجريح. وأما سند الرواية فصحيح، فقد أخرجها محمد بن يعقوب الكليني بالسند التالي:

«الحسين بن محمد بن عامر الأشعري، عن معلّى بن محمد، قال: حدّثني الحسن بن عليّ الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام...»^(٣).

وعلماء الإمامية لا يُعدّون الحديث صحيحاً ما لم يثقوا بصدق جميع رجال

(١) جامع الأصول ١١: ٣٢١ و ٣٢٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥: ٢٨٠.

(٣) الكافي ١: ١٥٩ / ١.

إسناده.

وإنما أورد السيّد هذه الرواية - مع وجود نظائر وشواهد لها في كتب الفريقين - لصحة سندها يقيناً، ولاشتمالها على فوائد أخرى... وهي عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام.

وقد استدللّ العلامة الحليّ بهذه الآية على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، في جملة الآيات، حيث قال: «الثامنة والستون: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. كان عليّ عليه السلام منهم»^(١).

وهل من شك في أنّ عليّاً عليه السلام من أولي الأمر، حتّى يحتاج إلى دليل؟

ومن هنا لم يناقشه ابن روزبهان في رده، إلّا أنّه قال: «هذا يشمل سائل الخلفاء، فإنّ كلّهم كانوا أولي الأمر، ولا دليل على مدّعاه»^(٢).

إذن، لا كلام في أنّ عليّاً عليه السلام من أولي الأمر، فتجب طاعته، وإنّما الكلام في شمول الآية لغيره، ممّن تولّى الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم. فالجمهور على وجوب طاعة أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، ويزيد، والسفّاح، والمتوكّل، و... إلى يومنا هذا؛ لكونهم ولاة الأمر!! والإماميّة ينكرون شمول الآية المباركة إلّا لعليّ والأئمة عليهم السلام من بعده!

والعمدة أنّ الآية المباركة تدلّ على العصمة، وهذا ما اعترف به إمام القوم الفخر الرازي، في تفسيره الكبير^(٣)، لكنّه وقع في حيص بيص....

(١) نهج الحق وكشف الصدق: ٢٠٣ - ٢٠٤.

(٢) احقاق الحق ٣: ٤٢٦.

(٣) التفسير الكبير ١٠: ١٤٤ - ١٤٦.

أما عصمة أئمتهم منذ اليوم الأول، وحتى الآن، فمنتفيه....
وأما كون المراد خصوص أئمة أهل البيت المعصومين... فتأبى نفسه
الاعتراف به....

فلجأ إلى إحداث قول ثالث، وهو كون المراد عصمة الأئمة!!
إن الآية المباركة تخاطب الأئمة بإطاعة «أولي الأمر» منها ووجوبها
عليهم، كإطاعة الله ورسوله، فهناك «أئمة» و«أولو الأمر» منها، وتلك مطيعة
وهؤلاء مطاعون... فكيف يحمل «أولو الأمر» فيها على «الأئمة» يا منصفون؟!
لقد وقع الإمام في ضيق ليس له منه خلاص، بعد أن لم يكن له من
الاعتراف بدلالة الآية على العصمة مناص....

يقول: «حمل الآية على الأئمة المعصومين على ما تقوله الروافض، في
غاية البعد» ولماذا؟

فيذكر وجوهاً لو نظرت إليها لضحكت!! أولها وعمدها:
«إن طاعتهم مشروطة بمعرفتهم وقدرة الوصول إليهم، فلو أوجب علينا
طاعتهم قبل معرفتهم كان هذا تكليف ما لا يطاق».

نقول - مضافاً إلى ما تقدّم في آية الصادقين -: نعم طاعتهم مشروطة
بمعرفتهم وقدرة الوصول إليهم، لكن أيّ مانع منع الأئمة من معرفتهم والوصول
إليهم، حتى تكون طاعتهم قبل معرفتهم تكليف ما لا يطاق؟!

وهل كان المنع أو المانع من الأئمة المعصومين أنفسهم أو من غيرهم؟!

ومتى أرادت الأئمة الوصول إليهم فلم يمكنهم ذلك؟!

هذا بالنسبة إلى سائر الأئمة المعصومين... أما بالنسبة إلى خصوص
أمير المؤمنين... فقد عرفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ يوم الدار...

وحتى يوم الغدير، وعرفه القوم، حتى بايعوه كلهم عن رغبة في ذلك اليوم!!
 إن هذه التكاليفات - في الآية ونحوها - لا تنفع إمام الأشاعرة، عند الحساب
 في الآخرة هذه التمحلات لا تخلص أحداً من الأكابر ولا الأصاغر، ﴿يوم تجلى
 السرائر﴾ فماله من قوة ولا ناصر^(١)، والله يحكم بيننا وبينهم بالعدل وهو خير
 الحاكمين.



آية سؤال أهل الذكر

قوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾^(١).

قال السيّد رحمه الله:

«وأهل الذكر الذين قال: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾».

فقال في الهامش:

«أخرج الثعلبي في معنى هذه الآية من تفسيره الكبير عن جابر، قال: لما نزلت هذه الآية قال عليّ: نحن أهل الذكر^(٢). وهذا هو المأثور عن سائر أئمة الهدى، وقد أخرج العلامة البحريني في الباب ٣٥ نيفاً وعشرين حديثاً صحيحاً في هذا المضمون»^(٣).

فقال:

«حينما نزلت هذه الآية في هذه السورة لم يكن عليّ رضي الله عنه قد

(١) سورة النحل ١٦: ٤٣، سورة الأنبياء ٢١: ٧.

(٢) الكشف والبيان ٦: ٢٧٠.

(٣) المراجعات: ٢٧.

تزوج بعد، فهذه السورة مكية بالاتفاق، فكيف يقول عليّ: نحن أهل الذكر؟! وهذا الذي أخرجه الثعلبي في معنى هذه الآية لا يصح، وليس مجرد روايته له في تفسيره يعتبر دليلاً، بل لا بُدَّ من صحة النقل. أمّا ما أخرجه البحريني وأشار إليه المؤلف دون تفصيل، فإنه ليس بحجة علينا.

وعلى كلّ حال، فإنّ المقصود بأهل الذكر هم أهل العلم كاليهود والنصارى وسائر الطوائف من الأمم السابقة، التي أرسل إليها الأنبياء، وسؤالهم عن حقيقة هؤلاء الأنبياء، هل كانوا بشراً أم ملائكة؟».

أقول:

أولاً: لم يكن القائل «نحن أهل الذكر» خصوص أمير المؤمنين عليه السلام فقط، بل قاله غيره من أئمة أهل البيت عليهم السلام. كما لم يكن الراوي هو الثعلبي فقط، فقد رواه غيره من أئمة التفسير عند أهل السنة أيضاً.

روى الحاكم الحسكاني بإسناده عن يوسف بن موسى القطان، عن وكيع، عن سفيان، عن السدي، عن الحارث، قال: سألت عليّاً عن هذه الآية ﴿فأسألوهم أهل الذكر﴾ فقال: واللّه إنّنا لنحن أهل الذكر، نحن أهل العلم، ونحن معدن التأويل والتنزيل، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت من بابي»^(١).

وقال القرطبي: «قال جابر الجعفي: لما نزلت هذه الآية قال عليّ رضي الله

عنه: نحن أهل الذكر»^(١).

وقال أبو جعفر الطبري: «حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾ قال: نحن أهل الذكر»^(٢).

ورواه الحاكم الحسكاني بإسناده عن عثمان بن أبي شيبة، عن ابن يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر... وبأسانيد أخرى، عن ابن يمان، به...^(٣).

وبأسانيد أخرى، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي، فيها غير واحد من الحفاظ وثقات المحدثين... وجاء في واحد منها قوله: «هم الأئمة من عترة رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم. وتلا: ﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً﴾ رسولاً يتلوا عليكم آيات الله»^(٤).

وبعد، فإليك كلام ابن كثير -الذي يعتمد عليه أتباع مدرسة ابن تيمية في التفسير والتاريخ- في هذا المقام، فإنه قال بتفسير الآية من سورة النحل:

«... قول أبي جعفر الباقر: نحن أهل الذكر -ومراد أنه هذه الأئمة أهل الذكر- صحيح، فإن هذه الأمة أعلم من جميع الأمم السالفة، وعلماء أهل بيت الرسول -عليهم السلام والرحمة- من خير العلماء، إذا كانوا على السنة المستقيمة، كعليّ وابن عباس، وبنّي عليّ: الحسن والحسين، ومحمد بن الحنفية،

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١: ٢٧٢.

(٢) جامع البيان ١٤: ٧٥.

(٣) شواهد التنزيل ١: ٣٣٥-٣٣٦/٤٦٠-٤٦٢.

(٤) شواهد التنزيل ١: ٣٢٧/٤٦٦.

وعلي بن الحسين زين العابدين، وعلي بن عبد الله بن عباس، وأبي جعفر الباقر وهو محمد بن علي بن الحسين، وجعفر ابنه، وأمثالهم وأضرابهم وأشكالهم...»^(١). وعلى الجملة، فقد ثبت كثرة الطرق إلى قول أمير المؤمنين وغيره من أئمة أهل البيت في هذه الآية المباركة، وصحة الحديث في ذلك، وإن جاز لنا الاحتجاج برواية الثعلبي وحده في مثل هذه المواضع.

وثانياً: قد ظهر مما تقدم أن ليس «المقصود بأهل الذكر هم أهل العلم كاليهود والنصارى...» كما زعم هذا المدعي، ويؤيد ذلك قول بعض المفسرين بأن المقصود من «الذكر» هو القرآن وأن «أهل الذكر» هم «أهل القرآن»، أو أن المراد: «إسألوا كل من يذكر بعلم وتحقيق»^(٢).

وقد أصرّ الآلوسي على أن المراد خصوص «أهل القرآن»^(٣).

وإلى هنا تمّ البحث عن سند الحديث، وظهر صحته، وسقط اعتراض المعترض، والحمد لله.

هذا، وإذا زلت الشبهة عن السند لزم الإقرار بصحة الاستدلال، لدلالة الآية المباركة بكلّ وضوح على تقدّم أهل البيت عليهم السلام على غيرهم في العلم والفضيلة، فتكون الإمامة فيهم، لقبح تقدّم المفضول على الفاضل عقلاً، وللنهي عن تقدّم غيرهم عليهم شرعاً، كما في كثير من الأحاديث المعتبرة، بل في بعضها تعليل النهي عن التقدّم عليهم بكونهم أعلم، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم - في

(١) تفسير القرآن العظيم ٤: ٥٧٣ - ٥٧٤.

(٢) تفسير السراج المنير ٢: ٢٣٢ و ٤٩٧، تفسير الخازن ٣: ٧٨ و ٢٢١، الجامع لأحكام القرآن ١٠: ١٠٨ و ٢٧٢.

(٣) روح المعاني ١٤: ١٤٧.

ما أخرجه الطبراني وغيره من ألفاظ حديث الثقلين: الكتاب وأهل البيت عليهم السلام -: «فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تعلّموهما فإنّهما أعلم منكم»^(١) بناء على رجوع العلة إلى كلتا الجملتين.

بل إنّ الآية الكريمة بمعونة الأحاديث المذكورة تدلّ على عصمتهم، فأمرُ الله سبحانه بسؤالهم مطلق، وهو يستلزم وجوب القبول منهم وإطاعتهم وترتيب الأثر على قولهم في كلّ شيء - وإلّا لزم لغوية الأمر المطلق بسؤالهم - ولا معنى للعصمة إلّا هذا... وإذا ثبتت عصمتهم ثبتت إمامتهم.



آية اتّباع سبيل المؤمنين

قوله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتّبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنّم﴾^(١).

قال السيّد:

«والمؤمنين الذين قال: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتّبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنّم﴾».

فقال في الهامش:

«أخرج ابن مردويه في تفسير الآية: إنّ المراد بمشاققة الرسول هنا إنّما هي المشاققة في شأن عليّ، وأنّ الهدى في قوله: ﴿من بعد ما تبين له الهدى﴾ إنّما هو شأنه عليهم السلام.

وأخرج العياشي في تفسيره نحوه.

والصّحاح متواترة من طريق العترة الطاهرة في أنّ سبيل المؤمنين إنّما هو سبيلهم عليهم السلام»^(٢).

(١) سورة النساء: ٤: ١١٥.

(٢) المراجعات: ٢٨.

فَقِيلَ:

«يكفي للدلالة على فساد هذا المعنى أن يكون العياشي قد أخرج في تفسيره نحوه».

أقول:

ومثل الآية المذكورة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرَّوْا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالُهُمْ﴾^(١). هذا، ويكفي أن المدّعي لم ينكر رواية ابن مردويه... فلا تطيل.... وأما «العياشي» فهو: محمّد بن مسعود السلمي السمرقندي، المتوفّى سنة ٣٢٠، له تفسير معروف باسمه، وهو مطبوع، فيه كثير من حقائق معاني الآيات عن أئمة أهل البيت عليهم أفضل التحيات. وأما دلالة الآية فواضحة لا تحتاج إلى بيان.



آية الإنذار

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١).

قال السيّد رحمه الله:

«الهداة الذين قال: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾».

فقال في الهامش:

«أخرج الثعلبي في تفسير هذه الآية من تفسيره الكبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على صدره، وقال: أنا المنذر وعليّ الهادي، وبك يا عليّ يهتدي المهتدون^(٢). وهذا هو الذي أخرجه غير واحد من المفسّرين وأصحاب السنن عن ابن عباس.

وعن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله (جعفر الصادق) عن هذه الآية فقال: كلّ إمام هادٍ في زمانه^(٣).

(١) سورة الرعد ١٣: ٧.

(٢) الكشف والبيان ٥: ٢٧٢. بتفاوت يسير.

(٣) كمال الدين: ٦٦٧ / ٩. بتفاوت يسير.

وقال الإمام أبو جعفر الباقر في تفسيرها: المنذر: رسول الله، والهادي، عليّ، ثم قال: والله ما زالت فينا إلى الساعة^(١)»^(٢).

فقيه:

«الثعلبي - كما هو مشهور عنه رحمه الله - حاطب ليل، حشا كتابه بالأحاث الضعيفة والموضوعة، ولهذا لا يعتبر مجرد نقله دليلاً على الصحة. وهذا الحديث رواه الطبري عن أحمد بن يحيى الصوفي، حدثنا الحسن بن الحسين الأنصاري، حدثنا معاذ بن مسلم، حدثنا الهروي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس^(٣).

وعطاء بن السائب، قال أبو حاتم: كان محله الصدق قديماً قبل أن يختلط، صالح، مستقيم الحديث، ثم بأخرة تغير حفظه، في حديثه تخالط كثيرة، وقديم السماع من عطاء وسفيان وشعبة، وحديث البصريين الذين يحدثون عنه تخالط كثيرة، لأنه قدم عليهم في آخر عمره... رفع أشياء كان يرويها عن التابعين فرفعها إلى الصحابة^(٤).

والهروي، أبو الصلت عبد السلام بن صالح: قال عنه الذهبي في الميزان: شعبي جلد، قال النسائي: ليس بثقة.

وقال أبو حاتم: لم يكن عندي بصدوق، وضرب أبو زرعة على حديثه.

(١) الكافي ١: ١٤٨ / ٤. بتفاوت يسير.

(٢) المراجعات: ٢٨.

(٣) جامع البيان ١٣: ٧٢.

(٤) الجرح والتعديل ٦: ٣٣٤.

وقال العقيلي عنه: رافضي خبيث.

وقال ابن عديّ: متهم.

وقال الدارقطني: رافضي خبيث، يضح الحديث^(١).

ومعاذ بن مسلم: مجهول، وله عن عطاء بن السائب خبر باطل - وهو هذا الخبر -^(٢).

الحسن بن الحسين الأنصاري العرنى الكوفي: قال أبو حاتم: لم يكن بصدوق عندهم، كان من رؤساء الشيعة.

وقال ابن عديّ: لا يشبه حديثه حديث الثقات.

وقال ابن حبان: يأتي عن الأثبات بالملزقات، ويروي المقلوبات^(٣).

وأحمد بن يحيى الصوفي: في الميزان: الكوفي الأحول.

قال الدارقطني: ضعيف^(٤).

وعلق ابن كثير على هذا الحديث ٥٠٢: ٢ قائلاً: هذا الحديث فيه نكارة شديدة.

وقال ابن الجوزي: وهذا من موضوعات الرافضة^(٥).

فما رأي القارئ في هذه الرواية التي اجتمع في سندها خمسة، لو وجد

أحدهم في سند حديث لكان ذلك كافياً لرده وعدم الاستشهاد به؟!

(١) ميزان الاعتدال ٢: ٦١٦.

(٢) ميزان الاعتدال ٤: ١٣٢.

(٣) ميزان الاعتدال ١: ٤٨٣.

(٤) ميزان الاعتدال ١: ١٦٢.

(٥) زاد المسير ٤: ٣٠٧.

وهذا الحديث لا تحلّ نسبته للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلّم، فإنّ قوله: (وأنت الهادي) وما بعده، ظاهره أنّهم يهتدون بك دوني، وهذا لا يقوله مسلم. وإن قيل: معناه يهتدون به كهدايتهم بالرسول؛ اقتضى مشاركة عليٍّ للرسول، وهذا إن قال به غلاة الروافض فإنّ المسلم الحق لا يقوله، والله قد جعل محمداً هادياً بنصّ القرآن فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى ٥٢). وقول: (بك يهتدي المهتدون): يدلّ على أنّ كلّ مسلم اهتدى، فبعليّ اهتدى، وهذا كذب، فإنّ الصحابة لما تفرّقوا في البلدان بعد الفتوح اهتدى الناس بهم، وعليّ بقي في المدينة لم يغادرها، فكيف يقال: (بك يهتدي المهتدون)؟! ثم قوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّ قَوْمٌ هَادٍ﴾ عامّ في كلّ الطوائف، قديمها وحديثها، فكيف يُجعل عليّ هادياً للأولين والآخرين؟!

ولا شكّ لو أدرك عليّ رضي الله عنه من يقول بهذا لجلده حدّ المفترى، وهو القائل: لا أُوتَيْنَ بأحد يفضّلني على أبي بكر وعمر إلّا جلدته حدّ المفترى».

أقول:

لقد روى السيّد رحمه الله التفسير المذكور عن الفريقين، للدلالة على وروده عن طريقهما جميعاً فيكون حديثاً متفقاً عليه بين الجانبين، فيكون حجةً يجب الأخذ به، ويرتفع الخلاف به من البين.

وقد اكتفى من حديث أهل السنّة -للغرض المذكور- برواية أبي إسحاق الثعلبي، الإمام الكبير، الثقة المتضلع في التفسير وعلوم العربية وغيرها، كما ترجمنا له فيما سبق، نقلاً عن مصادرهم المعتبرة المشهورة، غير أنّ ابن تيمية وأتباعه يعبرون عنه بـ«حاطب ليل» ونحو ذلك.

لكن رواته منهم كثيرون... يروونه بأسانيدهم المتصلة عن جمع من الصحابة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فالرواية شئ ثابتة عن النبي، وأهلها يتبعونها، ومن كذبها أو خالفها فليس من أهلها وإن ادعى!!
وكيف كان، فإثبات المرام يتم بتفصيل الكلام في سند الحديث وفقهه، وذلك في فصول:

الفصل الأول

نصوص الحديث ورواته في كتب السنة

لقد أخرج جماعة كبيرة من كبار الأئمة والحفاظ قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الآية المباركة: أنا المنذر وعليّ الهادي، بالأسانيد المتكثرة، في أشهر الكتب المعتمدة، عن طريق عدّة من الصحابة.

رواته من الصحابة:

وقد كان من رواته من الصحابة، الذين وصلنا الحديث عنهم:

١- أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٢- عبد الله بن العباس.

٣- عبد الله بن مسعود.

٤- جابر بن عبد الله الأنصاري.

٥- بريدة الأسلمي.

٦- أبو برزة الأسلمي.

٧- يعلى بن مرّة.

٨- أبو هريرة.

٩- سعد بن معاذ.

من رواه من الأئمة والحفاظ:

وقد رواه من أعلام أئمة الحديث ومشاهير الحفاظ:

- ١ - أبو عبدالله الحسين بن الحكم الحبري الكوفي، المتوفى سنة ٢٨٦.
- ٢ - عبدالله بن أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٩٠.
- ٣ - أبو سعيد أحمد بن محمد، ابن الأعرابي البصري المكي، المتوفى سنة ٣٠٤.
- ٤ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، صاحب التاريخ والتفسير، المتوفى سنة ٣١٠.
- ٥ - عبدالرحمن بن محمد بن إدريس، الشهير بابن أبي حاتم، المتوفى سنة ٣٢٧.
- ٦ - أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، ابن عقدة الكوفي، المتوفى سنة ٣٣٢.
- ٧ - أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠.
- ٨ - أبو بكر جعفر بن حمدان البغدادي القطيعي الحنبلي، المتوفى سنة ٣٦٨.
- ٩ - أبو الحسين محمد بن المظفر البغدادي، المتوفى سنة ٣٧٩.
- ١٠ - أبو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني، المتوفى سنة ٣٨٤.
- ١١ - أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين البغدادي الواعظ، المتوفى سنة ٣٨٥.
- ١٢ - أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، صاحب المستدرک، المتوفى سنة ٤٠٥.

- ١٣- أبو بكر ابن مردويه الأصفهاني، المتوفى سنة ٤١٠.
- ١٤- أبو إسحاق الثعلبي، صاحب التفسير المشهور، المتوفى سنة ٤٢٧.
- ١٥- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠.
- ١٦- أبو علي الحسن بن علي، ابن المذهب التميمي البغدادي، المتوفى سنة ٤٤٤.
- ١٧- أبو محمد الحسن بن علي الجوهري البغدادي، المتوفى سنة ٤٥٤.
- ١٨- أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣.
- ١٩- عبيد الله بن عبد الله، الحافظ، الحاكم الحسكاني، المتوفى سنة ٤٧٠.
- ٢٠- أبو الحسن علي بن محمد الجلابي الواسطي، المعروف بابن المفازلي، المتوفى سنة ٤٨٣.
- ٢١- أبو الحسن علي بن الحسن المصري الشافعي، الشهير بالخلعي، المتوفى سنة ٤٩٢.
- ٢٢- أبو شجاع شيرويه بن شهر دار الديلمي، صاحب كتاب الفردوس، المتوفى سنة ٥٠٩.
- ٢٣- أبو نصر عبد الرحيم بن أبي القاسم القشيري النيسابوري، المفسر، المتوفى سنة ٥١٤.
- ٢٤- أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين الهمداني البغدادي، المتوفى سنة ٥٢٥.
- ٢٥- أبو القاسم علي بن الحسن، المعروف بابن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة ٥٧١.
- ٢٦- أبو علي عمر بن علي بن عمر الحربي، المتوفى سنة ٥٩٨.

٢٧ - فخر الدين محمد بن عمر الرازي، صاحب التفسير الكبير، المتوفى سنة ٦٠٦.

٢٨ - أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن، المعروف بابن النجار البغدادي، المتوفى سنة ٦٤٢.

٢٩ - ضياء الدين محمد بن عبد الواحد، المعروف بالضياء المقدسي، المتوفى سنة ٦٤٣.

٣٠ - أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، المقتول سنة ٦٥٨.
٣١ - صدر الدين أبو المجمع إبراهيم بن محمد الحموي، المتوفى سنة ٧٢٢.

٣٢ - إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، صاحب التاريخ والتفسير، المتوفى سنة ٧٧٤.

٣٣ - جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي المدني، المتوفى سنة بضع و ٧٥٠.

٣٤ - أبو بكر نور الدين الهيثمي، صاحب مجمع الزوائد، المتوفى سنة ٨٠٧.

٣٥ - نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي، المتوفى سنة ٨٥٥.
٣٦ - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١.
٣٧ - علي بن حسام الدين المتقي الهندي، صاحب كنز العمال، المتوفى سنة ٩٧٥.

٣٨ - عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي المصري، المتوفى سنة ١٠٣١.

٣٩- قاضي القضاة الشوكاني اليمني، المتوفى سنة ١٢٥٠.

٤٠- محمد مؤمن الشبلنجي المصري، المتوفى بعد سنة ١٣٠٨.

فهؤلاء طائفة من أئمة أهل السنة في شتى العلوم، في القرون المختلفة، يروون حديث نزول قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ قَوْمٌ هَادٍ﴾ في سيدنا أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، بأسانيدهم الكثيرة المتصلة، عن التابعين، عن الصحابة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

من ألفاظ الحديث في أشهر الكتب:

وهذه نبذة من ألفاظ الحديث بالأسانيد:

* ففي مسند أحمد - من زيادات ابنه عبد الله -: «حدثنا عبد الله، حدثني عثمان بن أبي شيبة، ثنا مطلب بن زياد، عن السدي، عن عبد خير، عن علي، في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلَكُمْ قَوْمٌ هَادٍ﴾، قال: رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم المنذر. والهاد رجل من بني هاشم»^(١).

* وفي تفسير الطبري: «وقال آخرون: هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ذكر من قال ذلك: حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي، قال: ثنا الحسن بن الحسين الأنصاري، قال: ثنا معاذ بن مسلم، ثنا الهروي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلَكُمْ قَوْمٌ هَادٍ﴾ وضع صلى الله عليه [وآله] وسلم يده على صدره فقال: أنا المنذر، ولكل قوم هاد؛ وأوماً بيده إلى منكب علي فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٢٠٣ / ١٠٤٤.

بعدي»^(١).

❖ وفي تفسير الحبري: «حدَّثنا علي بن محمد، قال: حدَّثني الحبري، قال: حدَّثنا [حسن بن حسين، حدَّثني] حَبَّان عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ علي»^(٢).

❖ وفي المعجم الصغير للطبراني: «حدَّثنا الفضل بن هارون البغدادي صاحب أبي ثور، حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة، حدَّثنا المطلَّب بن زياد، عن السدي، عن عبدخير، عن علي كَرَّمَ الله وجهه في الجنة، في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم المنذر، والهاد [ي] رجل من بني هاشم.

لم يروه عن السدي إلا المطلَّب، تفرد به عثمان بن أبي شيبة»^(٣).

❖ وفي تاريخ الخطيب - بترجمة الفضل بن هارون -: «أخبرنا محمد بن عبد الله بن شهر بار، أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني، حدَّثنا الفضل بن هارون البغدادي صاحب أبي ثور...» إلى آخر ما تقدَّم^(٤).

❖ وفي مستدرك الحاكم: «أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي، ثنا حسين بن حسن الأشقر، ثنا منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله

(١) جامع البيان ١٣: ٧٢، وسيأتي تحقيق الحال في سنده.

(٢) تفسير الحبري: ٢٨١.

(٣) المعجم الصغير ١: ٢٦١.

(٤) تاريخ بغداد ١٢: ٣٧٢.

الأسدي، عن عليٍّ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال عليٌّ: رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم المنذر، وأنا الهادي.

هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه^(١).

* وفي تاريخ ابن عساکر: «أخبرنا أبو علي بن السبط، أنبأنا أبو محمد الجوهري.

حيلولة: وأخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنبأنا أبو علي بن المذُهب، قال: أنبأنا أبو بكر القطيعي، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثني عثمان بن أبي شيبة، أنبأنا مَطْلَب بن زياد [عن السدي]، عن عبد خير، عن عليٍّ، في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم المنذر، والهادي رجل من بني هاشم.

أخبرنا أبو العزّ بن كادش، أنبأنا أبو الطيّب طاهر بن عبد الله، أنبأنا علي بن عمر بن محمد الحربي، أنبأنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، أنبأنا عثمان بن أبي شيبة، أنبأنا المطلب بن زياد، عن السدي، عن عبد خير، عن عليٍّ، في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم المنذر، والهادي عليّ.

أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن، أنبأنا أبو الحسن الخلعي، أنبأنا أبو محمد بن النحاس، أنبأنا أبو سعيد بن الأعرابي، أنبأنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي، أنبأنا حسين بن علي الأشقر، أنبأنا منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله، عن عليٍّ، قال: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال عليٌّ: رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم

المنذر، وأنا الهادي.

وأخبرنا أبو طالب، أنبأنا أبو الحسن، أنبأنا أبو محمد، أنبأنا أبو سعيد بن الأعرابي، أنبأنا أبو العباس الفضل بن يوسف بن يعقوب بن حمزة الجعفي، أنبأنا الحسن بن الحسين الأنصاري في هذا المسجد - وهو مسجد حبة العرنى -، أنبأنا معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلّم: أنا المنذر، وعليّ الهادي، بك يا عليّ يهتدي المهتدون»^(١).

* وفي مجمع الزوائد: «قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ عن عليّ رضي الله عنه في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلّم المنذر، والهادي رجل من بني هاشم.

رواه عبد الله بن أحمد، والطبراني في الصغير والأوسط، ورجال المسند ثقات»^(٢).

* وفي الدر المنثور: «وأخرج ابن جرير وابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة، والديلمي، وابن عساكر، وابن النجار، قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وضع رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلّم يده على صدره فقال: أنا المنذر؛ وأوماً بيده إلى منكب عليّ رضي الله عنه فقال: أنت الهادي، يا عليّ! بك يهتدي المهتدون من بعدي.

وأخرج ابن مردويه، عن أبي برزة الأسلمي - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم يقول: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ ووضع يده عليه

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٥٨-٣٥٩.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧: ٤١.

صدر نفسه، ثم وضعها على صدر عليّ ويقول: ﴿لَكُمْ قَوْمٌ هَادٍ﴾.

وأخرج ابن مردويه، والضياء في المختارة، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في الآية، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم المنذر أنا، والهادي عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، وابن أبي حاتم، والطبراني في الأوسط، والحاكم - وصححه - وابن مردويه، وابن عساكر، عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلَكُمْ قَوْمٌ هَادٍ﴾، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم المنذر، وأنا الهادي. وفي لفظ: والهادي رجل من بني هاشم؛ يعني نفسه^(١).

* وفي شواهد التنزيل: «حدثني الوالد رحمه الله، عن أبي حفص ابن شاهين، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي وإبراهيم بن حيرويه، قالوا: حدثنا حسن بن حسين.

وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالعزيز الجزري، قال: أخبرنا الحسن ابن رشيق المصري، قال: حدثنا عمر بن عليّ بن سليمان الدينوري، قال: حدثنا حسن بن حسين الأنصاري، قال: حدثنا معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جببر، عن ابن عباس، قال: لم نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلَكُمْ قَوْمٌ هَادٍ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا المنذر وعليّ الهادي من بعدي؛ وضرب بيده إلى صدر عليّ فقال: أنت الهادي من بعدي، يا عليّ! بك يهتدي المهتدون.

(١) الدر المنثور في التفسير المأثور ٤: ٦٠٨.

أخبرنا أبو يحيى الحيكاني، قال: أخبرنا أبو الطيب محمد بن الحسين بالكوفة قال: حدثنا علي بن العباس بن الوليد، قال: حدثنا جعفر ابن محمد بن الحسين، قال: حدثنا حسن بن حسين، قال: حدثنا معاذ بن مسلم الفراء، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده إلى صدره فقال: أنا المنذر ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ثم أشار بيده إلى علي فقال: يا علي! بك يهتدي المهتدون بعدي.

أخبرنا أبو بكر بن أبي الحسن الهاروني، قال: أخبرنا أبو العباس بن أبي بكر الأنماطي المروزي، أن عبد الله بن محمد بن علي بن طرخان حدثهم، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبد الأعلى بن واصل، قال: حدثنا الحسن الأنصاري - وكان ثقة معروفاً يُعرف بالعربي -، قال: حدثنا معاذ بن مسلم بئاع الهروي - قال عبد الأعلى: وهذا شيخ روى عنه المحاربي -، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ [قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا المنذر وعليّ الهادي] ثم قال: يا علي! بك يهتدي المهتدون بعدي.

حدثني أبو القاسم بن أبي الحسن الفارسي، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا محمد بن القاسم المحاربي، قال: حدثنا القاسم بن هشام بن يونس، قال: حدثني حسن بن حسين، قال: حدثنا معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ ووضع يده على صدره، ثم قال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وأومأ بيده إلى منكب علي، ثم قال: يا علي! بك يهتدي المهتدون.

حدَّثني أبو سعيد السعدي، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ ببغداد، قال: أخبرنا أبو محمد جعفر بن محمد بن القاسم، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد المزني، قال: حدثنا حسن بن حسين به سواء، قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: أنا يا علي المنذر، وأنت الهادي، بك يهتدي المهتدون بعدي.

وأخبرنا أبو سعد، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ ببغداد، قال: حدَّثني أبو بكر محمد بن الفتح الخياط، قال: حدثنا أحمد ابن عبد الله بن يزيد المؤدّب، قال: حدَّثني أحمد بن داود - ابن أخت عبد الرزاق -، قال: حدَّثني أبو صالح، قال: حدَّثني بعض رواة ليث، عن ليث، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: ليلة أُسري بي ما سألت ربي شيئاً إلا أعطانيه، [و] سمعت منادياً من خلفي يقول: يا محمد! إنما أنت منذر ولكل قوم هاد. قلت: أنا المنذر، فمن الهادي؟! قال: علي الهادي المهتدي، القائد أمتك إلى جنتي غراً محبّلين برحمتي.

[حدثنا] الجوهري، [قال:]: حدثنا المرزباني، [قال:]: أخبرنا علي ابن محمد الحافظ، قال: حدَّثني الحبري، قال: حدثنا حسن بن حسين، قال: حدثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس [في قوله تعالى]: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [قال: هو] علي عليه السلام.

[و] [قال:]: حدثنا إسماعيل بن صبيح، قال: أنبأني أبو الجارود، عن أبي داود، عن أبي برزة، قال، سمعت، رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم يقول: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ ثم يردّ يده إلى صدره، ثم يقول: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ويشير إلى علي بيده.

أخبرنا عقيل بن الحسين، قال: أخبرنا علي بن الحسين، قال: حدثنا

محمد بن عبيد الله، قال: حدثنا محمد بن الطيب السامري بها، قال: حدثنا إبراهيم بن فهد، قال: حدثنا الحكم بن أسلم، قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة [في قوله تعالى]: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ يعني: رسول الله صلى الله عليه وآله، [وفي قوله]: ﴿وَلَكَلَّ قَوْمٌ هَادٍ﴾ قال: سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إن هادي هذه الأمة علي بن أبي طالب.

حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ إملاءً وقراءة، قال: أخبرني أبو بكر ابن أبي دارم الحافظ بالكوفة، قال: أخبرنا المنذر بن محمد بن المنذر بن سعيد اللخمي من أصل كتابه، قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي الحسين بن سعيد، قال: حدثني أبي سعيد بن أبي الجهم، عن أبان بن تغلب، عن نفع بن الحارث، قال، حدثني أبو برزة الأسلمي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ ووضع يده على صدر نفسه، ثم وضعها على يد علي وقال: ﴿وَلَكَلَّ قَوْمٌ هَادٍ﴾.

قال الحاكم: تفرد به المنذر بن محمد القابوسي بإسناده، وهو من حديث أبان عجب جداً.

أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، [قال] أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، قال: أخبرنا أبو أحمد البصري، قال: حدثنا أحمد بن عباد، قال: حدثنا زكريا بن يحيى، قال: حدثنا إسماعيل بن صبيح، قال: حدثنا أبو الجارود زياد بن المنذر، عن أبي داود، عن أبي برزة الأسلمي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلَكَلَّ قَوْمٌ هَادٍ﴾ ويشير إلى علي عليه السلام.

أخبرنا الحاكم الوالد، قال: أخبرنا أبو حفص، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، وعمر بن الحسن، قالوا: أخبرنا أحمد بن الحسن.

وأخبرنا أبو بكر بن أبي الحسن الحافظ، أنَّ عمر بن الحسن بن علي ابن مالك أخبرهم، قال: حَدَّثَنَا أحمد بن الحسن الخِرَازي، قال: حَدَّثَنَا أَبِي قال: حَدَّثَنَا حصين بن مغارق، عن حمزة الزيات، عن عمر بن عبد الله ابن يعلى بن مرة، عن أبيه، عن جدّه، قال: قرأ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال: أَنَا المنذر، وعليّ الهادي [ي]. لفظاً واحداً.

أخبرنا أبو الحسن النجّار، قال: أخبر الطبراني، قال: حَدَّثَنَا الفضل بن هارون، قال: حَدَّثَنَا عثمان.

وأخبرنا أبو الحسن الأهوازي، قال: أَخْبَرَنَا أبو الحسن الشيرازي، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد بن ناجية، قال: حَدَّثَنَا عثمان بن أبي شيبة، قال: حَدَّثَنَا مَطْلَب بن زياد الأسدي، عن السدي، عن عبد خير، عن عليّ في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: رسول الله صَلَّى الله عليه وآله المنذر، والهادي رجل من بني هاشم.

[ساقاه] لفظاً سواءً [وقالا]: قال: تفرد به عثمان.

وأخبرنا أبو عبد الله، قال: أَخْبَرَنَا أبو بكر القطيعي، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حَدَّثَنَا عثمان بن أبي شيبة به كلفظه.

أخبرنا أبو عبد الله الثقفى، قال: حَدَّثَنَا أحمد بن حمدان، قال: حَدَّثَنَا محمد بن إسحاق المسوحي، قال: حَدَّثَنَا إبراهيم بن عبد الله بن صالح، قال: حَدَّثَنَا المطلب، قال: حَدَّثَنَا السدي، عن عبد خير، عن عليّ، في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾، قال: المنذر النبيّ، والهادي رجل من بني هاشم. يعني نفسه.

أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد، قال: حَدَّثَنَا محمد بن أحمد ابن محمد بن علي، قال: حَدَّثَنَا عبدالعزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى، قال:

حدَّثني المغيرة بن محمد، قال: حدَّثني إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي - سنة ست عشرة ومائتين -، قال: حدَّثنا قيس بن ربيع، ومنصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله، قال: قال عليّ: ما نزل من القرآن آية إلا وقد علمت متى نزلت وفي من نزلت؛ قيل: فما نزل فيك؟ فقال: لولا أنكم سألتُموني ما أخبرتكم؛ نزلت في [هذه] الآية: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فرسول الله المنذر، وأنا الهادي إلى ما جاء به.

حدَّثني أبو الحسن الفارسي، قال: حدَّثنا أبو محمد بن عبد الله بن أحمد الشيباني، قال: حدَّثنا أحمد بن عليّ بن رزين الباشاني، قال: حدَّثنا عبد الله ابن الحرث، قال: حدَّثنا إبراهيم بن الحكم بن ظهير، قال: حدَّثني أبي، عن حكيم بن جبير، عن أبي فروة السلمي، قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالطهور وعنده عليّ بن أبي طالب، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد عليّ - بعدما تطهّر - فألزقها ب صدره، فقال: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ ثم ردها إلى صدر عليّ ثم قال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، ثم قال: إِنَّكَ منارة الأنعام، وغاية الهدى، وأمير القراء، أشهد على ذلك أنك كذلك.

أخبرنا أبو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الحرصي، قال: حدَّثنا يحيى بن منصور القاضي، قال: حدَّثنا محمد بن إبراهيم العبيدي، قال: حدَّثنا هشام بن عمار، قال: حدَّثنا عراك بن خالد، حدَّثنا يحيى بن الحارث، قال: حدَّثنا عبد الله بن عامر، قال: أزعجت الزرقاء الكوفية إلى معاوية، فلما أُدخلت عليه قال لها معاوية: ما تقولين في مولى المؤمنين عليّ؛ فأنشأت تقول:

صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى قَبْرِ تَضَمَّنَهُ نَوَّرَ فَأَصْبَحَ فِيهِ الْعَدْلُ مَدْفُونَا
مَنْ حَالَفَ الْعَدْلَ وَالْإِيمَانَ مَقْتَرِنَا فَصَارَ بِالْعَدْلِ وَالْإِيمَانِ مَقْرُونَا

فقال لها معاوية: كيف غرزت فيه هذه الغريزة؟ فقالت: سمعت الله يقول في كتابه لنبيه: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ المنذر رسول الله، والهادي علي ولي الله.

أخبرنا السيد أبو منصور [ظفر بن محمد] الحسيني، قال: حدثنا ابن ماني، قال: حدثنا الحبري، قال: حدثنا حسن بن [الحسين العُرني]، قال: حدثنا علي بن القاسم، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: محمد المنذر، وعلي الهادي [ي]»^(١).



الفصل الثاني

في بيان صحة الحديث

قد تبين مما تقدم كثرة أسانيد هذا الحديث الشريف، ثم إن غير واحدٍ من الأئمة الحفاظ قالوا بصحته، منهم:

✽ الحاكم النيسابوري، الذي نصَّ على صحة ما أخرجه، وحكى تصحيحه غير واحدٍ من الأعلام كالحافظ السيوطي.

✽ والضياء المقدسي، إذ أخرجه في كتابه المختارة كما في الدر المنثور وغيره، وكتاب المذكور، يعتبر من الكتب الصحاح، لالتزامه فيه بالصحة كما نصَّ عليه العلماء، كالحافظ السيوطي حيث قال في ذكر من صحَّح الأحاديث:

«ومنهم: الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي، جمع كتاباً سمّاه المختارة التزم فيه الصحة، وذكر فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها»^(١).

وفي كشف الظنون: «المختارة في الحديث؛ للحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي، المتوفى سنة ٦٤٣، التزم فيه الصحة، فصَّح فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها.

قال ابن كثير: وهذا الكتاب لم يتم، وكان بعض الحفاظ من مشايخنا يرجّحه على مستدرّك الحاكم. كذا في الشذو الفياح»^(٢).

(١) تدريب الراوي ١: ١٥٨.

(٢) كشف الظنون ٢: ١٦٢٤.

قلت:

وهذه عبارة ابن كثير في حوادث سنة ٦٤٣، حيث ذكر وفاة الضياء وترجم له، فقال:

«وَأَلَّفَ كِتَابًا مَفِيدَةً حَسَنَةً كَثِيرَةَ الْفَوَائِدِ، مِنْ ذَلِكَ: كِتَابُ الْأَحْكَامِ، وَلَمْ يَتِمَّ. وَكِتَابُ الْمُخْتَارَةِ وَفِيهِ عُلُومٌ حَسَنَةٌ حَدِيثِيَّةٌ، وَهِيَ أَجُودُ مِنْ مُسْتَدْرَكِ الْحَاكِمِ لَوْ كَمَلَ...»^(١).

* وأبو بكر الهيثمي، إذ روى الحديث عن بعض الأئمة، ثم نصَّ على أنَّ «رجال المسند ثقات»^(٢).

من أسانيده الصحيحة:

وهذا بيان وثاقة رجال سند مسند أحمد:

فأما عبد الله بن أحمد:

فغني عن التوثيق.

وأما عثمان بن أبي شيبة:

فهو: عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، أبو الحسن بن أبي شيبة، الكوفي. قال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكره كذلك: «ثقة حافظ شهير، وله أوهام، وقيل: كان لا يحفظ القرآن، من العاشرة، مات سنة تسع وثلاثين وله ثلاث وثمانون سنة» وقد وضع عليه علامة: «البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه»^(٣).

(١) البداية والنهاية ١٣: ١٧٠.

(٢) مجمع الزوائد ٧: ٤١.

(٣) تزيين التهذيب ٢: ١٣.

وأما مطلب بن زياد:

فذكره الحافظ ابن حجر بقوله: «المطلب بن زياد بن أبي زهير، الثقفي، مولا هم، الكوفي، صدوق، ربّما وهم، من الثامنة، مات سنة خمس وثمانين» ثم وضع عليه من العلام: يخ ص ق^(١).

وأما السدي:

فهو: إسماعيل بن عبد الرحمن، أخرج له مسلم والأربعة، كذا علّم الحافظ، وقد وصفه بالصدق^(٢).

وأما عبد خير:

فهو: عبد خير بن يزيد، وهو من رجال الصحاح الستة كما علّم الحافظ، وقال: «مخضرم، ثقة، من الثانية، لم يصح له صحبة»^(٣).

وقال أيضا: «قال أبو جعفر محمد بن الحسين البغدادي: سألت أحمد بن حنبل عن الثبت في عليّ، فذكر عبد خير فيهم»^(٤).

وقال ابن عبد البر: «أدرك زمن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسمع منه، وهو من كبار أصحاب عليّ، ثقة مأمون»^(٥).

هذا، ولا يخفى أن الهيثمي الذي حكم بأن «رجال أحمد ثقات» من أشهر وأعظم أئمة الحديث وعلماء الجرح والتعديل عندهم، ولا بأس بنقل الكلمات التالية في حقّه:

(١) تقريب التهذيب ٢: ٢٥٤.

(٢) تقريب التهذيب ١: ٧١.

(٣) تقريب التهذيب ١: ٤٧٠.

(٤) تهذيب التهذيب ٦: ١١٤.

(٥) الاستيعاب ٣: ١٠٠٥.

ابن حجر: «صار كثير الاستحضار للمتون جداً لكثرة الممارسة، وكان هيناً لبتاً خيراً...».

البرهان الحلبي: «إنه كان من محاسن القاهرة».

التقي الفاسي: «كان كثير الحفظ للمتون والآثار، صالحاً خيراً...».

الأفقهسي: «كان إماماً عالماً، حافظاً، زاهداً، متواضعاً، متودداً إلى الناس، ذا عبادة وتكشف وورع».

السخاوي: «الثناء على دينه وزهده وورعه ونحو ذلك كثير جداً، بل هو في ذلك كلمة اتفاق»^(١).

السيوطي: «الهيتمي الحافظ... قال الحافظ ابن حجر: كان خيراً ساكناً، صيماً سليم الفطرة، شديد الإنكار للمنكر...»^(٢).

قلت:

وللحديث أسانيد صحيحة غير ما ذكر، ومن ذلك:

✽ رواية الحبري، فإنّ سندها صحيح، كما ذكرنا في بحثنا عن سورة الدهر.

✽ وقد رواه الحاكم الحسكاني، عن الجوهرى، عن المرزباني، عن علي بن محمد الحافظ، عن الحبري... وقد ترجمنا لهم في مبحث سورة الدهر كذلك، فلا نعيد.

✽ رواية الطبراني، وهي عن الفضل بن هارون البغدادي - صاحب

(١) تجد هذا الكلمات في الضوء اللامع ٣: ٢٠٢.

(٢) طبقات الحفاظ: ٥٤٥ رقم ١١٧٨، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١: ٣٦٢ رقم ٩٧.

أبي ثور - عن عثمان بن أبي شيبة... بالإسناد المتقدم عن مسند أحمد.

* ورواه الحافظ الخطيب البغدادي، عن محمد بن عبد الله بن شهر يار، عن الطبراني... بالإسناد المتقدم بترجمة الفضل بن هارون، ولم يتكلم عليه بشيء أصلاً^(١).

* رواية ابن عساكر، فقد روى الحديث بأسانيد بعضها صحيح بلا كلام، ومن ذلك روايته:

عن ابن الحُصَيْن، وقد وصفه الذهبي بقوله: «الشيخ الجليل، المسند الصدوق».

وحكى عن السمعاني قوله: «شيخ ثقة دين، صحيح السماع، واسع الرواية... وكانوا يصفونه بالسداد والأمانة والخيرة».

وعن ابن الجوزي: «كان ثقة»^(٢).

عن ابن المذُهب، وقد ترجم له الذهبي كذلك، ووصفه بـ«الإمام العالم، مسند العراق»^(٣).

وقال الخطيب: «كتبت عنه، وكان يروي عن القطيعي مسند أحمد بأسره، وكان سماعه صحيحاً إلا في أجزاء منه، فإنه ألحق اسمه»^(٤) فقال ابن الجوزي: «وهذا لا يوجب القدح، لأنه إذا تيقن سماعه للكتاب جاز أن يكتب سماعه بخطه»^(٥).

(١) تاريخ بغداد ١٢: ٣٧٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٩: ٥٣٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٧: ٦٤٠.

(٤) تاريخ بغداد ٧: ٣٩٠.

(٥) المنتظم ١٥: ٣٣٧.

عن القطيعي، قال الذهبي: «الشيخ العالم المحدث، مسند الوقت... راوي مسند الإمام أحمد... حدث عنه: الدارقطني وابن شاهين، والحاكم...» وذكر جماعة، ثم حكى قول الدارقطني: «ثقة زاهد قديم، سمعت أنه مجاب الدعوة» والبرقاني: «كان صالحاً... ثبت عندي أنه صدوق» والحاكم أنه: «حسن حاله وقال: كان شيخاً»^(١).

عن عبد الله بن أحمد، بالإسناد المتقدم عن المسند. وبعد، فإنه يكفي أن يكون للحديث سند واحد صحيح، وقد رأينا أن له عدة أسانيد صحيحة، وهناك عشرات الأسانيد الأخرى، ومن جعلتها ما في تفسير الثعلبي، ولو كانت كل هذه ضعافاً فلا ريب في صلاحيتها لتأييد الصحاح المذكورة.

على أن للحديث شواهد لا تحصى، وستقف على طرف منها.

أقول:

فهل معي لتنظر كيف يضطرب المتعصبون أمام هذا الحديث الصحيح في إسناده، والصريح في مفاده!!



الفصل الثالث

في دفع شبهات المخالفين

وأنت إذا لاحظت كلماتهم وتدبرتها فسوف لن تجد لواحدٍ منهم كلاماً مقبولاً في سند حديثنا، أو وجهاً معقولاً يحمل عليه معناه، وإليك أولاً نصوص عبارات هؤلاء:

١ - ابن الجوزي:

قال أبو الفرج ابن الجوزي بتفسير الآية المباركة: «وقد روى المفسرون من طرق، ليس فيها ما يثبت، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على صدره فقال: أنا المنذر، وأوماً بيده إلى منكب عليّ فقال: أنت الهادي، يا علي! بك يُهتدى من بعدي.

قال المصنّف: وهذا من موضوعات الرافضة»^(١).

٢ - الذهبي:

وقال الذهبي معلقاً على رواية الحاكم وتصحيحه: «قلت: بل كذب، قبح

الله واضعه»^(١).

وقال أيضاً بترجمة الحسن بن الحسين العرنى :- «وقال ابن الأعرابي: حدثنا الفضل بن يوسف الجعفي، حدثنا الحسن بن الحسين الأنصاري - في مسجد حبة العرنى -، حدثنا معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد، عن ابن عباس....

رواه ابن جرير في تفسيره، عن أحمد بن يحيى، عن الحسن، عن معاذ. ومعاذ نكرة، فلعل الآفة منه»^(٢).

٣ - ابن كثير:

وقال ابن كثير - بعد رواية ابن جرير الطبري -: «وهذا الحديث فيه نكارة شديدة».

ثم قال: «وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا عثمان ابن أبي شيبة، حدثنا المطلب بن زياد، عن السدي، عن عبد خير، عن علي: ﴿وَلَعَلَّ قَوْمٌ هَادٍ﴾ قال: الهادي رجل من بني هاشم. قال الجنيد: هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال ابن أبي حاتم: وروي عن ابن عباس في إحدى الروايات. وعن أبي جعفر محمد بن علي نحو ذلك» انتهى^(٣).

(١) تلخيص المستدرک ٣ : ١٣٠.

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٤٨٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤ : ٤٣٤ - ٤٣٥.

٤ - أبو حَيَّان:

وقال أبو حَيَّان الأندلسي بتفسيرها: «عن ابن عَبَّاس: لما نزلت وضع رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم يده على صدره وقال: أنا منذر....
قال القشيري: نزلت في النبي صَلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم وعليَّ بن أبي طالب.

... وقالت فرقة: الهادي: عليَّ بن أبي طالب.

وإن صحَّ ما روي عن ابن عَبَّاس ممَّا ذكرناه في صدر هذه الآية، فإنَّما جعل الرسول صَلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم عليَّ بن أبي طالب مثلاً من علماء الأُمَّة وهداتها إلى الدين، فكأنَّه قال: أنت يا عليَّ هذا وصفك؛ ليدخل في ذلك أبو بكر وعمر وعثمان وسائر علماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ثمَّ كذلك علماء كلِّ عصر.

فيكون المعنى على هذا: إنَّما أنت يا محمَّد منذر، ولكلِّ قومٍ في القديم والحديث دعاة هداة إلى الخير»^(١).

٥ - ابن روزبهان:

وقال ابن روزبهان - في الردِّ على استدلال العلامة الحلي بالحديث -: «ليس هذا في تفاسير السُّنَّة، ولو صحَّ دلَّ على أنَّ عليّاً هادٍ، وهو مسلَّم، وكذا أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم هداة؛ لقوله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم؛ ولا دلالة فيه على النصِّ»^(٢).

(١) البحر المحيط ٦: ٣٥٤-٣٥٥.

(٢) إبطال نهج الباطل - في الردِّ على نهج الحق - المطبوع مع إحقاق الحق ٣: ٩٢.

٦ - ابن تيمية:

وقال ابن تيمية الحراني - في الرد على استدلال العلامة الحلي بالحديث :-
 «والجواب من وجوه: أحدها: أن هذا لم يقم دليل على صحته، فلا يجوز
 الاحتجاج [به]. وكتاب الفردوس للدليمي فيه موضوعات كثيرة أجمع أهل العلم
 على أن مجرد كونه رواه لا يدل على صحة الحديث، وكذلك رواية أبي نعيم
 لا تدل على الصحة.

الثاني: أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث، فيجب تكذيبه
 ورده.

الثالث: أن هذا الكلام لا يجوز نسبته إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم،
 فإن قوله: (أنا المنذر، وبك يا علي يهتدي المهتدون) ظاهره أنهم بك يهتدون
 دوني، وهذا لا يقوله مسلم؛ فإن ظاهره أن النذارة والهداية مقسومة بينهما، فهذا
 نذير لا يهتدي به، وهذا هادي، [وهذا] لا يقوله مسلم.

الرابع: أن الله تعالى قد جعل محمداً هادياً فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ﴾ صراط الله ﴿[سورة البورى: ٥٢ و ٥٣] فكيف يجعل الهادي من لم
 يوصف بذلك دون من وُصف به؟!﴾

الخامس: أن قوله: (بك يهتدي المهتدون) ظاهره أن كل من اهتدى من أمة
 محمد فيه اهتدى، وهذا كذب بين؛ فإنه قد آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم
 خلق كثير، واهتدوا به، ودخلوا الجنة، ولم يسمعوها من علي كلمة واحدة، وأكثر
 الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم واهتدوا به، لم يهتدوا بعلي في
 شيء.

وكذلك لما فتحت الأمصار وآمن واهتدى الناس بمن سكنها من الصحابة

وغيرهم، كان جماهير المؤمنين لم يسمعوا من عليٍّ شيئاً، فكيف يجوز أن يُقال: بك يهتدي المهتدون؟!

السادس: أنه قد قيل معناه: إنما أنت نذير ولكلّ قوم هاد، وهو الله تعالى، وهو قول ضعيف. وكذلك قول من قال: أنت نذير وهادٍ لكلّ قوم، قول ضعيف. والصحيح أن معناها: إنما أنت نذير، كما أرسل من قبلك نذيرٌ، ولكلّ أمة نذير يهديهم أي يدعوا، كما في قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [سورة فاطر: ٢٤]. وهذا قول جماعة من المفسرين، مثل قتادة وعكرمة وأبي الضحى وعبدالرحمن بن زيد.

قال ابن جرير الطبري: (حدثنا بشر، حدثنا يزيد، حدثنا سعيد، عن قتادة. وحدثنا أبو كريب، حدثنا [وكيع، حدثنا] سفيان، عن السدي، عن عكرمة ومنصور، عن أبي الضحى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قالوا: محمد هو المنذر وهو الهادي.

حدثنا يونس، حدثنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: لكلّ قوم نبيّ. الهادي: النبيّ والمنذر: النبيّ أيضاً. وقرأ: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [سورة فاطر: ٢٤]، وقرأ: ﴿نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ﴾ [سورة النجم: ٥٦]، قال: نبيّ من الأنبياء. حدثنا بشار، حدثنا أبو عاصم، حدثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد، قال: المنذر: محمد، ﴿ولكلّ قوم هادٍ﴾ قال: نبيّ.

وقوله: ﴿يوم ندعو كلّ أناسٍ بإمامهم﴾ [سورة الإسراء: ٧١] إذ الإمام [هو] الذي يؤتمّ به، أي يقتدى به. وقد قيل: إنّ المراد به هو الله الذي يهديهم، والأوّل أصحّ.

وأما تفسيره بعليٍّ فإنه باطل، لأنّه قال: ﴿ولكلّ قوم هادٍ﴾، وهذا يقتضي أن

يكون هادي هؤلاء غير هادي هؤلاء، فيتعدد الهداة، فكيف يُجعل عليّ هادياً لكلّ قوم من الأولين والآخرين؟!

السابع: أنّ الاهتداء بالشخص قد يكون بغير تأميره عليهم، كما يهتدى بالعالم، وكما جاء في الحديث الذي فيه: أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم فليس هذا صريحاً في أنّ الإمامة كما زعمه هذا المفترى.

الثامن: أنّ قوله «ولكلّ قوم هادي» نكرة في سياق الإثبات، وهذا لا يدلّ على معيّن، فدعوى دلالة القرآن على عليّ باطل، والاحتجاج بالحديث ليس احتجاجاً بالقرآن، مع أنّه باطل.

التاسع: أنّ قوله: «كلّ قوم» صيغة عموم، ولو أريد أنّ هادياً واحداً للجميع لقل: لجميع الناس هادي. لا يقال: «لكلّ قوم»، فإنّ هؤلاء القوم (غير هؤلاء القوم)، وهو لم يقل: لجميع القوم، ولا يقال ذلك، بل أضاف (كلّاً) إلى نكرة، لم يصفه إلى معرفة.

كما في قولك: (كلّ الناس يعلم أنّ هنا قوماً وقوماً متعدّدين، وأنّ كلّ قوم لهم هادي ليس هو هادي الآخرين)، وهذا يبطل قول من يقول: [إنّ] الهادي هو الله تعالى، ودلالته على بطلان قول من يقول: (هو عليّ) أظهر^(١).

٧ - الدهلوي:

وقال عبدالعزيز الدهلوي - صاحب التحفة - ما هذا تعريبه: «ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، ورد في الخبر المتفق عليه، عن ابن عباس، عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: أنا المنذر وعليّ الهادي.

وهذه رواية الثعلبي في تفسيره، وليس لمروياته ذلك الاعتبار التام.
وهذه الآية أيضاً تُعدُّ من الآيات التي يذكرها أهل السنة في مقام الردِّ على
مذهب الخوارج والنواصب، يتمسكون بالرواية المذكورة بتفسيرها، وهي
لادلالة فيها على إمامة الأمير ونفي الإمامة عن غيره أصلاً قطعاً، لأنَّ كون
الشخص هادياً لا يلزم إمامته ولا ينفي الهداية عن غيره، ولو دلَّ مجرد الهداية
على الإمامة، لكان المراد منها الإمام بمصطلح أهل السنة، وهي الإمامة في
الدين، وهو غير محلِّ النزاع». انتهى^(١).

٨ - الآلوسي:

وقال شهاب الدين الآلوسي بتفسير الآية: «وقالت الشيعة: إنه عليٌّ كرم الله
تعالى وجهه، ورووا في ذلك أخباراً، وذكر ذلك القشيري منّا.
وأخرج ابن جرير، وابن مردويه، والديلمي، وابن عساكر، عن ابن عباس،
قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ الآية، وضع رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يده على صدره فقال: أنا المنذر، وأوماً بيده إلى منكب عليٍّ كرم الله تعالى
وجهه فقال: أنت الهادي، يا عليٌّ! بك يهتدي المهتدون من بعدي.
وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، وابن أبي حاتم، والطبراني في
الأوسط، والحاكم وصححه، وابن عساكر أيضاً، عن عليٍّ كرم الله تعالى وجهه،
أنه قال في الآية: رسول الله صلى الله عليه وآله تعالى عليه [وآله] وسلم المنذر وأنا الهادي.
وفي لفظ: الهادي رجل من بني هاشم - يعني نفسه - واستدلَّ بذلك الشيعة على
خلافة عليٍّ كرم الله تعالى وجهه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بلا فصل.

وأجيب: بأننا لا نسلم صحة الخبر، وتصحيح الحاكم محكوم عليه بعدم الاعتبار عند أهل الأثر، وليس في الآية دلالة على ما تضمنه بوجه من الوجوه، على أن قصارى ما فيه كونه كرم الله تعالى وجهه به يهتدي المهتدون بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه [وآله] وسلم وذلك لا يستدعي إلا إثبات مرتبة الإرشاد وهو أمر، والخلافة التي نقول بها أمر آخر، ولا تلازم بينهما عندنا.

وقال بعضهم: إن صح الخبر يلزم القول بصحة خلافة الثلاثة رضي الله تعالى عنهم، حيث دل على أنه كرم الله تعالى وجهه على الحق في ما يأتي ويذر، وأنه الذي يهتدى به، وهو قد بايع أولئك الخلفاء طوعاً، ومدحهم وأثنى عليهم خيراً، ولم يطعن في خلافتهم، فينبغي الاقتداء به والجري على سنته في ذلك، ودون إثبات خلاف ما أظهر خرط القتاد.

وقال أبو حيان: إنه صلى الله عليه [وآله] وسلم على فرض صحة الرواية إنما جعل علياً كرم الله تعالى وجهه مثلاً من علماء الأمة وهداتها إلى الدين، فكانه عليه الصلاة والسلام قال: يا علي هذا صفك؛ فدخل الخلفاء الثلاث، وسائر علماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم، بل وسائر علماء الأمة.

وعليه: فيكون معنى الآية: إنما أنت منذر ولكل قوم في القديم والحديث إلى ما شاء الله تعالى هداة دعاء إلى الخير.

وظاهره أنه لم يَحْمِلْ تقديم المعمول في خبر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على الحصر الحقيقي، وحينئذ لا مانع من القول بكثرة من يهتدى به.

ويؤيد عدم الحصر ما جاء عندنا من قوله صلى الله عليه [وآله] وسلم: (اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر) وأخبار أخر متضمنة لإثبات من يهتدى

به غير عليّ كرم الله تعالى وجهه، وأنا أظنك لا تلتفت إلى التأويل، ولا تعباً بما قيل، وتكتفي بمنع صحة الخبر وتقول: ليس في الآية ممّا يدلّ عليه عين ولا أثر^(١).

أقول:

وكلامهم حول هذا الحديث الشريف يكون في جهتين، جهة السند، وجهة الدلالة، ونحن نتكلّم على كلتا الجهتين، بالنظر إلى الكلمات المذكورة، لتظهر الحقيقة لكلّ منصف حرّ....

١ - كلماتهم في ما يتعلق بالسند

أما من جهة سند الحديث، فكلماتهم مضطربة جداً، فهم بعدما لا يذكرون إلا أحد أسانيده فقط، يختلفون في الحكم عليه بين مشكك في الصحة، كأبي حيان، يقول: «إن صح» والآلوسي: «أجيب: لا نسلم صحة هذا الحديث»، وبين قائل بوضعه، كابن الجوزي، إذ يقول: «هذا من موضوعات الرافضة»، وبين منكر لأصل وجوده في تفاسيرهم، كابن روزبهان.

❖ فأول ما في هذه الكلمات: إنها ناظرة إلى حديث ابن عباس، فلاحظ زاد المسير والبحر المحيط وميزان الاعتدال والتحفة الاثنا عشرية حيث اقتصروا فيها على رواية ابن عباس، محاولةً منهم - بعد فرض كونه ضعيفاً - للطعن في أصل الحديث... وهذا الأسلوب من أبي الفرج بن الجوزي - خاصةً - معروف... ولذا لا يعبا المحققون بحكمه على الأحاديث بالوضع إلا أن يثبت عندهم ذلك بدليل قطعي... ومن هنا نرى أن أبا حيان - مثلاً - يكتفي بالتشكيك في الصحة ولا يجرأ على الحكم بالضعف، فضلاً عن الوضع.

❖ ثم إنهم ما ذكروا أي دليل على ضعف سند الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، فضلاً عن كونه موضوعاً، ومن الواضح أن مجرد الدعوى لا يكفي لرذأي حديث من الأحاديث مطلقاً.

أما كونه من روايات الثعلبي في تفسيره، أو الديلمي في الفردوس، لوجود الموضوعات الكثيرة فيهما، فلا يكفي دليلاً على سقوط الحديث، كما لا يكفي دليلاً على ثبوته.

والذي يظهر من الذهبي في ميزان الاعتدال حيث أوردته بترجمة «الحسن بن الحسين العرنى» أن سبب الضعف كون هذا الرجل في طريقه، لكنّه لمّا رأى أن الطبري يرويه بسنده عنه عن معاذ بن مسلم، عدل عن ذلك قائلاً «معاذ نكرة، فلعل الآفة منه»!!

لكنّ «الحسن بن الحسين العرنى» وثقه الذهبي تبعاً للحاكم^(١) فصَحَّ الحديث وبطل ما صنعه في (الميزان)، وأمّا «معاذ» فليس بنكرة كما عبّر هنا، ولا بمجهول كما عبّر بترجمته، بل هو معرفة حتّى عنده كما ستعرف.

وبعد، فإنّ الاختصار على سندٍ واحدٍ للحديث، أو نقله عن كتابٍ واحدٍ من الكتب، ثم ردّ أصل الحديث وتكذيبه من الأساس خيانة للدين، وتلبيس للحقيقة، وتضييع للحقّ، وتخديع للقارئ...!

❦ وسواء صحَّ الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، أو لم يصحّ، بل حتّى لو لم يصحّ عن ابن عباس شيء في الباب، ففي رواية الصحابة الآخرين كفاية لذوي الألباب.

بل تكفي الرواية فيه عن أمير المؤمنين عليه السلام:

● فأما رواية عباد بن عبد الله الأسدي عنه عليه السلام، فأخرجها الحاكم

في المستدرک وصحّحها، وهي:

عن أبي عمرو بن السمّك، المتوفى سنة ٣٤٤، وصفه الذهبي بـ«الشيخ الإمام المحدث، المكثّر الصادق، مسند العراق...»^(٢).

عن عبدالرحمن بن محمّد الحارثي، الملقّب بـ«كُزْبُزَان»، المتوفى

(١) المستدرک وتلخيصه ٣: ٢١١.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥: ٤٤٤.

سنة ٢٣١، وصفه الذهبي بـ «المحدث المعمر البقية» ثم نقل عن ابن أبي حاتم قوله: «كتبته عنه مع أبي تكلموا فيه، وسألت أبي عنه فقال: شيخ». قال: «وقال الدارقطني: ليس بالقوي»^(١)؛ ومن هنا أورده في ميزان الاعتدال.

لكن تعقبه الحافظ ابن حجر بقوله: «وذكره ابن حبان في (الثقات) وقال: حدثنا عنه ابنه محمد بن عبد الرحمن بالبصرة؛ وقال إبراهيم بن محمد: كان موسى بن هارون حسن الرأي فيه. وحدث أيضاً عن: معاذ بن هشام، وقريش بن أنس، ووهب بن جرير.

وعنه: ابن صاعد، وابن مخلد، والصفار، وأبو بكر الشافعي، وآخرون.

وقال ابن الأعرابي: مات في ذي الحجة سنة ٢٧١.

وقال مسلمة بن قاسم: ثقة مشهور»^(٢).

قلت:

فالرجل ثقة، لا سيما وأنه شيخ أبي حاتم الرازي، وقد سأله عنه ابنه فلم يقدح فيه، بل قال: «شيخ» وقد نصّ الذهبي نفسه على أن أبا حاتم مستعنت في الرجال^(٣) مضافاً إلى توثيق ابن هارون ومسلمة وابن حبان وغيرهم، ورواية جماعة من الأئمة عنه، ورضاهم إياه، فلا أثر لقول الدارقطني: «ليس بالقوي». عن حسين بن حسن الأشقر، وهذا الرجل قد ترجمنا له في مباحث آية التطهير، وآية المودة، وأثبتنا وثاقته وصدقه عن: أحمد بن حنبل، والنسائي،

(١) سير أعلام النبلاء ١٣: ١٣٨.

(٢) لسان الميزان ٣: ٤٣١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٦٠.

ويحيى بن معين، وابن حبان، وإنما ذنبه الوحيد عند الذهبي ومَن على مذهبه كونه من الشيعة، وقد تقرّر أنّ التشيع غير مضرٌ بالوثاقة، كما في مقدّمة فتح الباري في شرح البخاري وغيره، وبيّنا ذلك في مقدّمات البحث....

عن منصور بن أبي الأسود، قال الحافظ: «صدوق، رمي بالتشيع» واضعاً عليه علامة: أبي داود، والترمذي، والنسائي^(١).

عن الأعمش، سليمان بن مهران، المتوفى سنة ١٤٧ أو ١٤٨؛ قال الحافظ: «ثقة حافظ» وهو من رجال الصحاح الستة^(٢).

عن المنهال بن عمرو، وهو من رجال البخاري والأربعة. قال الحافظ: «صدوق، ربّما وهم»^(٣).

عن عبّاد بن عبد الله الأسدي، وهو من أعلام التابعين، وقد روى القوم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم قوله: «خير الناس قرني، ثمّ الذين يلونهم»^(٤) وعلى هذا الأساس قالوا بعدالة التابعين كالصحابّة.

وقد أخرج النسائي عن عبّاد في خصائص عليّ عليه السلام من سننه، وقد قالوا بأنّ للنسائي شرطاً في الصحيح أشدّ من شرط البخاري ومسلم^(٥)، إلّا أنّ غير واحدٍ من القوم تكلموا في الرجل لروايته عن عليّ عليه السلام بعض فضائله كقوله: «أنا الصديق الأكبر»^(٦).

(١) تقريب التهذيب ٢: ٢٧٥.

(٢) تقريب التهذيب ١: ٣٣١.

(٣) تقريب التهذيب ٢: ٢٧٨.

(٤) جامع الأصول ٨: ٥٤٧ - ٥٥٠ ف ١ ب ٤ في فضائل الصحابة.

(٥) تذكرة الحفاظ ٢: ٧٠٠.

(٦) لاحظ: هامش تهذيب الكمال ١٤: ١٣٩.

فالحق: صحّة هذا الحديث كما قال الحاكم، وقول الذهبي في تلخيصه بكذبه باطل.

● وأما رواية عبدخير، عنه عليه السلام، فهي في مسند أحمد، وقد حكم الحافظ الهيثمي بأن رجالها ثقات... وقد عرفت - من ترجمة رجالها - كونهم ثقات عند الكل، فكان على القوم نقل هذا الرواية - قبل غيرها من الروايات - في ذيل الآية المباركة، وتفسيرها بها، لا بقول زيد وعمرو من المفسرين بآرائهم، لكنهم لم يفعلوا هذا، إما في قلوبهم من المرض، توصلًا لما أشرنا إليه من الغرض!!

نعم، وجدنا ابن كثير يذكره بتفسير الآية، فهو بعد أن ذكر الحديث عن ابن عباس برواية ابن جرير الطبري، قال: «في هذا الحديث نكارة شديدة»!! رواه عن ابن أبي حاتم بسنده عن عبدخير عن علي، وهو السند الوارد في مسند أحمد، وأضاف ابن كثير: «قال ابن أبي حاتم: وروي عن ابن عباس - في إحدى الروايات - وعن أبي جعفر محمد بن علي نحو ذلك».

وقد كان على ابن كثير - الذي قال عن حديث الطبري ما قال بغير حق - أن يعترف بصحّة هذا الحديث ويجعله الأصل في تفسير الآية، لكنّه لم يفعل هذا، إما بين جنبيه من الروح الأموية!!

ثمّ جاء بعض المتقولين في عصرنا فأورد كلام ابن كثير بعد رواية الطبري واعتمده، موهمًا اقتصار ابن كثير على تلك الرواية، مع أنّه عقبها برواية ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن عبدخير، ولم يتكلّم عليها بشيء، وسكوته دليل على قبوله وإلا لتكلّم عليها كما صنع بالنسبة إلى رواية ابن جرير.

فكهذا يريد المتقولون أن يردّوا على كتب أصحابنا ويبتلوا أدلتنا!!

وتلخص: أن للحديث أسانيد صحيحة متعددة من طرق أهل السنة، وفيها ما اعترف الأئمة بصحته.

إذاً لا مجال لأية مناقشة فيه من هذه الناحية، والحديث - مع وروده من طرق أصحابنا عن أئمة أهل البيت عليهم السلام - مقطوع بصدوره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم....

تنبيهات

الأول: إنه قد ظهر ممّا حققناه صحة هذا الحديث بطرق عديدة، فقول ابن تيمية: «إنّ هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث، فيجب تكذيبه وردّه» هو الكذب والباطل، ولكنّ ابن تيمية معروف - لدى أهل العلم بالحديث - بتعمّده للكذب في مثل هذا الموضع، اللهمّ إلّا أن يكون مقصوده من «أهل العلم بالحديث» نفسه وبعض أتباعه!!

الثاني: لا يخفى أنّ حديثنا هذا غير مدرج أصلاً في كتاب الموضوعات لابن الجوزي، ولا في غيره ممّا بأيدينا من الكتب المؤلفة في الأحاديث الموضوعية، كما أنّنا لم نجده في كتابه العلل المتأهية في الأحاديث الواهية. ومن هنا أيضاً يمكن القول ببطلان حكمه على الحديث بالوضع في (تفسيره)، اللهمّ إلّا أن يكون مقصوده خصوص حديث ابن عباس الذي ذكره، فَيَرُدُّ عليه حينئذٍ ما تقدّم من أنّ الاقتصار على طريق غير معتبر - بزعمه - مع وجود طرق أخرى له صحيحة، غير جائز، لا سيما في تفسير الآيات القرآنية، فكيف لو ذكر الطريق غير المعتبر ثمّ رُمي أصل الحديث بالوضع؟!!!

الثالث: إن قول البعض - في ردّ رواية الثعلبي - بأنّ «الثعلبي حاطب ليل» جاء تقليداً لابن تيمية، فإنّه الذي رماه بذلك في كتابه منهاج السُّنة، وقد قدّمنا سابقاً ترجمة الثعلبي والثناء بالجميل عليه، عن أوثق مصادر القوم.

وإنّ كلامه حول سند رواية الطبري يشتمل على تعصّب وجهل كثير، وفيما يلي توضيح ذلك:

١ - لقد اقتصر في «عطاء بن السائب» على كلام أبي حاتم، ومع ذلك ففيه التصريح بكونه صدوقاً، وكذلك نصّ غير واحد من الأئمة على صدقه وثقته، حتّى قال أحمد: «ثقة ثقة، رجل صالح» نعم ذكروا أنّه اختلط في آخر عمره، ويكفي أنّه قد أخرج له البخاري والباقون سوى مسلم^(١).

٢ - جاء في تفسير الطبري: «حدّثنا معاذ بن مسلم، حدّثنا الهروي، عن عطاء بن السائب» وهذا غلط من النسخة، بل الصحيح هو: حدّثنا معاذ بن مسلم الهراء، وهو يروي عن عطاء بلا واسطة، كما لا يخفى على من راجع أسانيد الحديث في الفصل الأوّل، ولم يلتفت البعض إلى ذلك، ثمّ إنّهم أنّ «الهروي» هو «أبو الصلت» ولم يفهم بأنّ أبا الصلت الهروي وفاته سنة ٢٣٦^(٢) وقد توفّي عطاء بن السائب سنة ١٣٦^(٣)، فالصحيح ما ذكرناه من أنّ النسخة مغلوطة. وأمّا طعنه في أبي الصلت الهروي فسيأتي الجواب عنه في البحث عن حديث «أنا مدينة العلم وعليّ بابها».

٣ - ومعاذ بن مسلم، قال الذهبي في (الميزان): «معاذ بن مسلم، عن

(١) لاحظ الكلمات في حقّه في: تهذيب الكمال ٢٠: ٨٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ١١: ٤٤٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ٦: ١١٣.

شرحبيل بن السمط. مجهول. وله عن عطاء بن السائب خبر باطل سقناه في الحسن بن الحسين»^(١).

قلت:

قد ذكرناه في الفصل الثالث، ولا يخفى أن كلام الذهبي في الموضعين مما يشهد بروايته عن عطاء بلا واسطة.

فالذهبي يقول في (الميزان): «مجهول» و«نكرة» لكنه في سير أعلام النبلاء يترجم لمعاذ قائلاً: «معاذ بن مسلم شيخ النحو، أبو مسلم الكوفي الهراء، مولى محمد بن كعب القرظي، روى عن عطاء بن السائب وغيره، وما هو بمعتمد في الحديث، وقد نقلت عنه حروف في القراءات، أخذ عنه الكسائي، ويقال إنه صنّف في العريّة، ولم يظهر ذلك، وكان شيعياً، معترأ... وكان معاذ صديقاً للكُميت الشاعر، يقال عاش تسعين عاماً، وتوفي سنة ١٨٧، وله شعر قليل. والهراء هو الذي يبيع الثياب الهروية، ولولا هذه الكلمة السائرة لما عرفنا هذا الرجل، وقلّ ما روى»^(٢).

قلت:

فالرجل ما هو بمجهول، إلّا أنهم يحاولون ردّ فضائل أهل البيت عليهم السلام وهذا من طرائقهم، وإذ عرفه الذهبي قال هذه المرّة: «وما هو بمعتمد في الحديث» لغير سبب إلّا أنّه «كان شيعياً». نعم هو من رواة الشيعة وثقاتهم كما في

(١) ميزان الاعتدال ٤: ١٣٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨: ٤٨٢.

كتبهم، والتشيع غير قادح كما تقرّر غير مرّة.

٤ - وكما ناقض الذهبي نفسه في (معاذ) فقد ناقض نفسه في (الحسن بن الحسين العربي)، فقد وثّقه في تلخيص المستدرک، كما تقدّم في الفصل الثالث.
٥ - و«أحمد بن يحيى الصوفي» شيخ الطبري وابن عقدة، لا ذكر له في (الميزان) وليس «الكوفي الأحول» بل جاء بنفس العنوان عند ابن أبي حاتم مع التوثيق الصريح^(١).

فما هو رأي القارئ في هذا الجهل أو التلبس؟
فتلخص: صحّة حديث الطبري في تفسيره، فتبصّر واغتنم هذا التحقيق، وبالله التوفيق.

﴿فإذا جاء أمرُ الله قُضِيَ بالحقِّ وخسر هنالك المبطّلون﴾^(٢).

هذا تمام الكلام في الجهة الأولى.

فلنتنقل إلى الجهة الثانية....

(١) الجرح والتعديل ٢: ٨١.

(٢) سورة غافر ٤٠: ٧٨.

٢ - مناقشاتهم في الدلالة

ولنا هنا مواقف مع ابن تيمية، وأبي حيان، وابن روزبهان، والدهلوي، والآلوسي.

✽ أما أبو حيان فقال:

«وإن صح ما روي عن ابن عباس ممّا ذكرناه في صدر هذا الآية، فإنّما جعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عليّ بن أبي طالب مثلاً من علماء الأئمة وهداتها، فكأنّه قال: أنت يا عليّ هذا وصفك؛ ليدخل في ذلك أبو بكر وعمر...».

قلت:

وهذا تأويل بارد جدّاً، على أنّه لماذا جعل صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً مثلاً من علماء الأئمة وهداتها ولم يجعل غيره؟! ولو أراد رسول الله ذلك لما جعل أحداً مثلاً، بل قال: أنا المنذر وعلماء أمتي هداة، أو قال: أنا المنذر وأصحابي كلّهم هداة، كما عارض البعض هذا الحديث بحديث: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، كما سيأتي.

وعلى الجملة: فقد كان أبو حيان أجلاً من أن يقول هذا الكلام، لكن كلّ السعي هو إنكار الخصوصية الثابتة لأمير المؤمنين عليه السلام من هذا الحديث «ليدخل أبو بكر وعمر...» كما قال!!

ولذا قال الألو سي بعد نقله: «وظاهره: أنه لم يحمل تقديم المعمول في خبر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على الحصر الحقيقي، وحينئذ لا مانع من القول بكثرة من يُهتدى به» ثم أضاف: «ويؤيد عدم الحصر ما جاء عندنا من قوله صلى الله عليه [وآله] وسلّم: اقتدوا باللذين من بعدي...».

ولكن أتى يمكن صرف الحديث عن ظاهره بارتكاب التأويل بلا أي دليل؟!!

وأما الحديث الذي ذكره فسيأتي الكلام عليه.

*** وأما ابن روزبهان فقال:**

«لو صحّ دلّ على أنّ عليّاً هادٍ، وهو مسلّم، وكذا أصحاب رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم هداة؛ لقوله صلى الله عليه [وآله] وسلّم: أصحابي كالنجوم...».

قلت:

سيأتي الكلام على حديث النجوم ببعض التفصيل.

*** وأما الدهلوي فقال:**

«لا دلالة فيها على إمامة الأمير ونفي الإمامة عن غيره أصلاً قطعاً؛ لأنّ كون الشخص هادياً لا يلزم إمامة...».

قلت:

يتلخص كلامه في نفي الدلالة على الإمامة بنفي الملازمة بينها وبين الهداية، ويستّضح الجواب عن ذلك.

﴿ وأما الألكوسي فقال:

«وليس في الآية دلالة على ما تضمنه بوجه من الوجوه، على أن قصارى ما فيه كونه كرم الله تعالى وجهه به يهتدي المهتدون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم، وذلك لا يستدعي إلا إثبات مرتبة الإرشاد، وهو أمر، والخلافة التي نقول بها أمر لا تلازم بينهما عندنا».

قلت:

هذا هو الوجه الذي قدّمه على غيره في الجواب، ممّا يظهر منه اعتماده عليه، وحاصله: نفي الملازمة، وهو ما أجاب به الدهلوي.

ثم نقل عن بعضهم وجهاً آخر فقال: «وقال بعضهم: إن صحّ الخبر يلزم القول بصحة خلافة الثلاثة، حيث دلّ على أنه كرم الله تعالى وجهه على الحقّ في ما يأتي ويذر، وأنه الذي يهتدى به، وهو قد بايع أولئك الخلفاء طوعاً...».

لكنّه لم يؤيد هذا الوجه بوجه، لعلمه بابتناء ذلك على دعوى أنه بايع القوم طوعاً، وأنه مدحهم وأثنى عليهم خيراً، ولم يطعن في خلافتهم، وهذا كله أول الكلام، وأصل النزاع والخصام....

ثم أورد تأويل أبي حيان، وأيده بحديث الاقتداء بالشيخين!

ثم أبطله بقوله: «وأنا أظنّك لا تلتفت إلى التأويل، ولا تعباً بما قيل، وتكتفي

بمنع صحّة الخبر، ونقول: ليس في الآية ممّا يدلّ عليه عين ولا أثر».

قلت:

أمّا تأويل أبي حيّان، فقد تكلمنا عليه.

وأمّا تأييده بحديث الاقتداء، فسيّضح بطلانه، بالبحث عن سند الحديث المذكور، ببعض التفصيل.

وبعد:

فإنّ الحديث الشريف صحيح ثابت بأسانيد عديدة... فلا مجال للمناقشة في سنده؛ وأمّا المناقشات المذكورة فتتلخّص في نقاط:

١ - التأويل؛ وهذا باطل، «وأنا أظنّك لا تلتفت إلى التأويل، ولا تعباً بما قيل» كما قال الآلوسي.

٢ - الاعتراف بظاهر الحديث وجوب الأخذ به، وأنّه ينبغي الاقتداء بمولانا أمير المؤمنين والجري على سننه، وذلك يستلزم القول بصحّته خلافة الثلاثة، لأنّه بايعهم طوعاً.

ولكن كونه بايع طوعاً أوّل الكلام كما هو معلوم، ولو كان ذلك ثابتاً لم يبق أيّ خلاف ونزاع، ولما ارتكب القوم أنواع التمحّلات والتأويلات وغير ذلك لصرف الحديث عن ظاهره.

٣ - أنّه لا ملازمة بين «الهداية» و«الإمامة»، فتلك أمر وهذه أمر آخر، وهذا ما سيّتبين الجواب عنه لدى التحقيق في كلام ابن تيمية.

٤ - المعارضة بحديث: «أصحابي كالنجوم...» وحديث: «أقتدوا بالذين

من بعدي...» وفي الفصل الرابع الجواب عن ذلك.

﴿ وأما ابن تيمية: ﴾

فهو أكثر القوم إطناباً في الكلام في هذا المقام، فقد ذكر وجوهاً....
والجواب عن الوجهين الأول والثاني منها: إن هذا الحديث صحيح كما
عرفت، وأن رواته من كبار أئمة الحديث كثيرون، وفيهم من ينص على صحته،
فما ذكره هو الكذب.

وعن الثالث والرابع: إنه سوء فهم، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم هو الهادي لعلي عليه السلام وللأمة كلها، لكن علياً عليه السلام هو الهادي
للأمة من بعده، وهذا صريح قول النبي: «بك يهتدي المهتدون من بعدي».
وعن الثامن: إن الآية الكريمة تدل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام
بالنظر إلى الحديث الوارد في تفسيرها، فإذا فسر الحديث الصحيح الآية، كانت
الآية من جملة الأدلة من الكتاب على الإمامة.

وعن السابع: بما سيجيء من أن حديث النجوم باطل حتى عند ابن تيمية،
فقد ناقض نفسه باستدلاله به هنا!

وأما نفي الملازمة بين «الهداية» و«الإمامة» كما في هذا الوجه - السابع -
وفي كلام الدهلوي وغيره، فلا يجدي، لما سنذكره في معنى الحديث والمراد من
كون أمير المؤمنين عليه السلام هادياً....

وذلك هو الجواب عن سؤاله - في الوجه السادس -: «كيف يجعل علي
هادياً لكل قوم من الأولين والآخرين؟!».

وعن تكذيبه - في الوجه الخامس - «أن كل من اهتدى من أمة محمد فبه

اهتدى»....

وعَمَّا ذكره - في الوجه التاسع - من «أنه قوله كل قوم، صيغة عموم...».



معنى الآية المباركة

وقبل الورود في البحث نتأمل في معنى الآية الكريمة بالنظر إلى مداليل مفرداتها:

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

أما كلمة «إنما» فتدلُّ على الحصر، ولا كلام في هذا، و«الإنذار» إخبارٌ فيه تخويف كما أنَّ التبشير إخبار فيه سرور^(١).

وقال القاضي البيضاوي بتفسيرها: «﴿إنما أنت منذر﴾ مرسل للإنذار كغيرك من الرسل، وما عليك إلا الإتيان بما تتضح به نبوتك»^(٢).

والآيات الواردة في هذه المعنى كثيرة، ففي بعضها الحصر بالألفاظ المختلفة الدالة عليه، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾^(٣).

و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾^(٤).

و﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَنْ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾^(٥).

و﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا﴾^(٦).

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٩٧ «نذر».

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٢٨.

(٣) سورة هود ١١: ١٢.

(٤) سورة الحج ٢٢: ٤٩.

(٥) سورة ص ٣٨: ٦٥.

(٦) سورة النازعات ٧٩: ٤٥.

وكقوله تعالى: ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(١).

و﴿إِن أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾^(٢).

و﴿إِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لِّكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾^(٣).

وفي بعضها كون «الإنذار» العلة الغائية من إرساله بالكتاب ونزول الوحي

عليه، كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ﴾^(٤).

و﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ... لِنُنْذِرَ بِهِ...﴾^(٥).

و﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٦).

و﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٧).

وحتى في أوّل البعثة خاطبه تعالى بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۖ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾^(٨)..

﴿أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٩).

لقد دلّت الآيات الكثيرة على أنّ وظيفة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

ليس إلّا «الإنذار» و«التبشير»، وكلاهما «إخبار»، غير أنّ الأوّل «فيه تخويف»

والثاني «فيه سرور»، وكان وظيفته «الإخبار» فقط، أي: «الإبلاغ»، وهذا اللفظ

(١) سورة الأعراف ٧: ١٨٨.

(٢) سورة فاطر ٣٥: ٢٣.

(٣) سورة سبأ ٣٤: ٤٦.

(٤) سورة الأنعام ٦: ١٩.

(٥) سورة الأعراف ٧: ٢.

(٦) سورة الفرقان ٢٥: ٥٦.

(٧) سورة الأحزاب ٣٣: ٤٥.

(٨) سورة المدثر ٧٤: ١ و ٢.

(٩) سورة الشعراء ٢٦: ٢١٤.

جاءت به الآيات الكثيرة أيضاً، مع الدلالة على الحصر كذلك، كقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾^(١).

و﴿فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(٢).

و﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(٣).

وهكذا غيرها من الآيات:

وأما قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، فَمَنْ جَعَلَ «الهادي» هو «رسول الله» صَلَّى الله عليه وآله وسلم، فقد جعل «الواو» عاطفةً، فيكون «هادٍ» عطفاً على «منذرٍ» و﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ مُتَعَلِّقٌ بِهِ هَادٍ﴾.

أو يكون «هادٍ» خبراً لمبتدأ مقدر، أي: وأنت هاد.

لكن يرد الأول: بأنه يستلزم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالجار والمجرور، وهو غير جائز عند المحققين من النحويين.

ويرد الثاني: بأنه مستلزم للتقدير، ومن الواضح أنه خلاف الأصل.

على أن القول بأن «الهادي» في الآية هو «رسول الله» نفسه إغفالٌ للحديث الصحيح الوارد بتفسيرها، الصحيح في أنه عليٌّ عليه السلام، وبه يجاب عن قول مَنْ فُسِّرَ الآيةُ برأيه، فجعل «الهادي» هو «الله» أو «العمل» أو غير ذلك، وهي تفاسير باطلة لم يوافق عليها حتى ابن تيمية والالوسي:

وعلى ما ذكرنا تكون «الواو» استثنائيةً.

فيكون معنى الآية: كون النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم منذرًا، ولكل قومٍ

(١) سورة المائدة: ٥: ٩٩.

(٢) سورة النحل: ١٦: ٣٥.

(٣) سورة المائدة: ٥: ٩٢.

هادٍ إلى ما جاء به النبي، وهو «عليّ» عليه السلام، الذي حفظ ونشر ما جاء به النبي، ودعا إلى الأخذ والعمل به، فكان عليه السلام الهادي بقوله وفعله إلى الله والإسلام بعد الرسول عليه وآله الصلاة والسلام.

و«الهداية» هي: «إراءة الطريق» و«الدلالة» عليه^(١)، وقال ابن فارس: «هدي - الهاء والdal والحرف المعتل -: أصلان: أحدهما التقدّم للإرشاد، والآخر: بعثة لطف، فالأوّل قولهم: هديته الطريق هدايةً، أي تقدّمته لأرشده، وكلّ متقدّم لذلك هاد، قال:

إذا كان هادي الفتى في البلا د صدرَ القناة أطاعَ الأميرا

وينشعب هذا فيقال: الهدى: خلاف الضلالة....

والأصل الآخر: الهدية...»^(٢).

أقول:

فإذا كان هذا معنى الآية المباركة، ورجعنا إلى الأحاديث الواردة في تفسيرها ووجدنا فيها:

١ - المقابلة بين النبي وبين أمير المؤمنين، بأنّه منذرٌ وعليّ الهادي.

٢ - والحصر المستفاد من كلمة «أنت الهادي» و«الهادي عليّ».

٣ - والحصر المستفاد من تقديم الظرف في «بك يهتدي المهتدون».

٤ - والحصر المستفاد من الإيماء إلى صدره أو الضرب على منكبه.

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٣٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٦: ٤٢.

٥ - وكلمة «بعدي» الظاهرة في المباشرة.

كانت الآية - بمعونة الأحاديث المشتملة على ما ذكرنا - دالة على أن الله سبحانه جعل وظيفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم «الإنذار» وكان وظيفة علي عليه السلام من بعده: إرشاد الأمة ودلائها على الطريق الصحيح المؤدي إلى ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيكون عليه السلام الإمام المرشد للأمة، القائم مقام النبي، والمقتدى من بعده.

وهذه هي حقيقة الإمامة والخلافة.

هذا، وقد فهم غير واحد من علماء القوم كابن تيمية وابن روزبهان والآلوسي، دلالة الحديث على وجوب الاقتداء بأمر المؤمنين عليه السلام بعد الرسول، وذلك قول الله عز وجل: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(١).

نعم، فهموا ذلك، وإلا لما عارضوه بحديث: «أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم» وحديث: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر»، لكنهما باطلان، فلو كانا صحيحين سنداً ودلالةً لكان لذلك وجه، وكما تمسك بعض المتقولين بما في منهاج السنة عن علي عليه السلام أنه قال: «لا أوتين بأحد يفضلني على أبي بكر إلا جلدته حد المفترى»!!

المؤكدات في ألفاظ الحديث:

ثم إن في ألفاظ الحديث الوارد بتفسير الآية المباركة موكدات عديدة

لدلائها على وجوب اتباع أمير المؤمنين والافتداء به وإمامته بعد الرسول:

١- كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلَهُ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَمِعَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ: «يَا مُحَمَّدُ! إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ. قُلْتُ: أَنَا الْمُنْذِرُ، فَمَنْ الْهَادِي؟ قَالَ: عَلِيُّ الْهَادِي الْمَهْتَدِي، الْقَائِدُ أَمْتُكَ إِلَى جَنَّتِي غَرًّا مُحَجَّلِينَ بِرَحْمَتِي».

ففيه وصف الإمام عليه السلام بعد «الهادي المهتدي» بـ«القائد أمتك...» مع مجيء اللام في «القائد» الدال على الحصر.

٢- وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلَهُ وَسَلَّمَ لَهُ فِيهِ: «إِنَّكَ مَنَارُ الْأَنَامِ، وَرَايَةُ الْهَدْيِ، وَأَمِينُ الْقُرْآنِ، أَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ كَذَلِكَ».

فجعل له عليه السلام: «منار الأنام، وراية الهدى، وأمين القرآن» ثم شهد له بذلك!!

٣- وقول الزرقاء الكوفية لمعاوية حين استشهدت بالآية المباركة، قالت: «المنذر رسول الله، والهادي عليٌّ وليُّ الله».

أَحَادِيثُ أُخْرَى

ولقد أشار صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلَهُ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: «بِكَ يَا عَلِيُّ يَهْتَدِي الْمَهْتَدُونَ مِنْ بَعْدِي» إِلَى أَنَّ فِي أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ «مَهْتَدِينَ» وَ«ضَالِّينَ»... فَأَنَاطَ «الهداية» وَ«الضلالة» بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَكَانَ كَالرَّايَةِ الَّتِي تَنْصَبُ عَلَى الطَّرِيقِ، مَنْ اهْتَدَى بِهَا وَحَصَلَ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهَا ضَلَّ، فَالْمَهْتَدُونَ هُمُ الْمُحِبُّونَ الْمُطِيعُونَ الْمُتَّبِعُونَ لَهُ، وَالضَّالُّونَ هُمُ الْمُخَالَفُونَ الْمُبْغِضُونَ لَهُ... وَمِنْ هُنَا وَصَفَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِـ«رَايَةِ الْهَدْيِ».

عليّ راية الهدى:

ففي رواية الحاكم الحسكاني والحاكم أبي عبد الله وأبي نعيم، عن أبي برزة: «إنك منار الأنام، وراية الهدى، وأمين القرآن».

وروى الحافظ أبو نعيم بسنده، عن أبي برزة أيضاً: «إنّ عليّاً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي أئزمتها المتّقين، من أحبّه أحبّتي، ومن أبغضه أبغضني»^(١).

ولقوة هذا الحديث في الدلالة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، تكلم بعض القوم في سنده بتحكّم؛ ففي لسان الميزان بترجمة «عباد بن سعيد الجعفي» بعد ذكره: «فهذا باطل، والسند إليه ظلمات»^(٢) وبترجمة «لاهر أبو عمرو التيمي» حكى عن ابن عديّ أنّه يحدث عن الثقات بالمناكير، فذكر الحديث قائلاً: «وهذا باطل، قاله ابن عديّ» ثمّ قال: «قلت: إي والله من أكبر الموضوعات، وعليّ فلعن الله من لا يحبّه»^(٣).

وأنت ترى أنّه ردّ لمناقب أمير المؤمنين بلا دليل!

نعم، في الموضوع الثاني دليله هو اليمين الفاجرة!! وما أقواه من دليل!! ومما يدلّ على تحكّم القوم في المقام: أنّ ابن عديّ يقول عن «لاهر»: «يحدث عن الثقات بالمناكير» والحال أنّ الخطيب البغدادي يقول: «لم أر للاحزبن عبد الله غير هذا الحديث» فأين «يحدث عن الثقات بالمناكير»؟!

(١) حلية الأولياء ١: ٦٦-٦٧، وانظر: تاريخ بغداد ١٤: ٩٨-٩٩، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٣٠

ح ٨٨٩٢، نظم درر السطين: ١١٤، وغيرها.

(٢) لسان الميزان ٣: ٢٢٩.

(٣) لسان الميزان ٦: ٢٣٧.

ولمّا كان الخطيب يريد الطعن في الحديث، ولا دليل عنده، يقول: «حدّثني أحمد بن محمّد المستملي، أخبرنا محمّد بن جعفر الورّاق، قال: أخبرنا أبو الفتح محمّد بن الحسين الأزدي الحافظ، قال: لاهز بن عبد الله التيمي البغدادي غير ثقة، ولا مأمون، وهو أيضاً مجهول»^(١).

أقول:

إن كان الدليل قول الأزدي فالأمر سهل، فقد نصّوا على أن الأزدي نفسه ضعيف، ولا يلتفت إلى قوله في الرجال: قال الذهبي: «لا يلتفت إلى قول الأزدي، فإنّ في لسانه في الجرح رهقاً»^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر: «قدّمتُ غير مرّة: أن الأزدي لا يُعتبر تجريحه، لضعفه هو»^(٣).

هذا، وتؤيّد هذا الحديث وتشهد بصحّته أحاديث:

كقوله صلى الله عليه وآله وسلم - في حديث -: «إن تؤمّروا عليّاً - ولا أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهدياً، يأخذكم الطريق المستقيم»^(٤).

وقوله: «من يريد أن يحيا حياته، ويموت موتي، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي، فليتولّ عليّ بن أبي طالب، فإنّه لن يخرجكم من هدى، ولن

(١) تاريخ بغداد ١٤ : ٩٩.

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٦١.

(٣) مقدمة فتح الباري : ٤٣٠.

(٤) مسند أحمد ١ : ١٧٤ / ٨٦١.

يدخلكم في ضلالة» قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد»^(١).
وقوله: «إِنَّ عَلِيًّا مَدِينَةُ هَدَى، فَمَنْ دَخَلَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ»^(٢).

عليّ العَلَم:

وكما وصفه بـ«راية الهدى» فقد وصفه بـ«العَلَم»:

أخرج الحافظ ابن عساكر بترجمته عليه السلام: «أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم النسيب، أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب، أخبرني أبو الفرج الطنجيري، أنبأنا عمر بن أحمد الواعظ، أنبأنا محمد بن محمود الأنباري بالبصرة، أنبأنا محمد بن القاسم بن هاشم، أنبأنا أبي أنبأنا عبد الصمد بن سعيد أبو عبد الرحمن، أنبأنا الفضل بن موسى، عن وكيع، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم لِعَلِيٍّ: جعلتك عَلَمًا فيما بيني وبين أمتي، فمن لم يتبعك فقد كفر».

ثم قال ابن عساكر: «مَنْ بَيْنَ الْفَضْلِ وَالْوَاعِظِ مُجَاهِلٌ لَا يَعْرِفُونَ»^(٣).

قلت:

وهذا منه سهو، إن لم يكن تجاهلاً، كما هي عادتهم في قبال مناقب أمير المؤمنين!! وذلك لأنَّ محمد بن محمود الأنباري - وهو شيخ أبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ الحافظ - مترجم في تاريخ الخطيب، قال:

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٢٨.

(٢) ينابيع المودة ١: ٢٢٠ / ٣٩.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٨٧-٣٨٨.

«محمّد بن محمود الأنباري، حدّث عن علي بن أحمد بن النضر الأزدي، ومحمّد بن الحسن بن الفرج الهمذاني، ومحمّد بن حنيفه بن ماهان الواسطي، ومحمّد بن القاسم بن هاشم السمسار. روى عنه أبو حفص بن شاهين، ذكر أنّه سمع منه بالبصرة»^(١).

ومحمّد بن القاسم بن هشام، هو: أبو بكر السمسار، ترجم له الخطيب، قال: «حدّث عن أبيه... وكان ثقة»^(٢).

وأبوه: القاسم بن هاشم، ترجم له الخطيب أيضاً، قال: «... روى عنه ابنه وأبو بكر ابن أبي الدنيا، ووكيع القاضي، ويحيى بن صاعد، وأبو عبيد بن المؤمل الناقد، والقاضي المحاملي، ومحمّد بن مخلد. وكان صدوقاً»^(٣).

وأما عبد الصمد بن سعيد، الراوي عن الفضل بن موسى البصري، مولى بني هاشم، المتوفى سنة ٢٦٤، فأظنه: عبد الصمد بن سعيد الكندي الحمصي، المتوفى سنة ٣٢٤، ترجم له الذهبي ووصفه بـ«المحدّث الحافظ»^(٤).

هذا، وروى الفقيه المحدّث ابن المغازلي الواسطي الشافعي عن أبي محمّد الغندجاني بسنده «عن شعبة بن الحجاج، عن أبي التّياح، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [واله] وسلّم: أتاني جبريل يدرنوك من درانيك الجنّة فجلست عليه، فلمّا صرت بين يدي ربّي كلّمني وناجاني، فما علّمني شيئاً إلّا علّمه عليّ، فهو باب مدينة علمي.

(١) تاريخ بغداد ٣: ٢٦١.

(٢) تاريخ بغداد ٣: ١٨٠.

(٣) تاريخ بغداد ١٢: ٤٣٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٥: ٢٦٦.

ثم دعاه النبي إليه فقال له: يا علي! سلمك سلمي، وحربك حربي، وأنت العلم ما بيني وبين أمتي من بعدي»^(١).

يأخذ بكم الطريق المستقيم:

ومن هنا أوصى الأئمة وأرشدهم إليه بقوله في حديث: «وإن تؤمروا علياً - ولا أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهدياً، يأخذكم الطريق المستقيم»^(٢).

وقال - في ما رواه السيد الهمداني عن ابن عباس -: «وإذا خالفتموه فقد ضلّت بكم الطرق والأهواء في الغي»^(٣).

بل وصفه بـ«الطريق» في ما روي مسنداً عن سعيد بن جبير عن ابن عباس^(٤).

طاعته طاعة رسول الله:

ولذا كانت طاعته طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه لئن أطاعوه ليدخلن الجنة، كما في الحديث:

أخرج الحاكم بسنده عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني» قال الحاكم: «هذا حديث صحيح

(١) مناقب علي بن أبي طالب: ٥٠ / ٧٣.

(٢) مستند أحمد ١: ١٧٤ / ٨٦١.

(٣) مودة القريب، عنه بنابيع المودة ٢: ٢٨٥ / ٨١٦.

(٤) شواهد التنزيل ١: ٥٨ / ٨٨ المناقب - للخوارزمي المكي -، عنه بنابيع المودة ١: ٣٩٧ / ١٧.

الإسناد» ووافقه الذهبي^(١).

من فارقه فارق رسول الله:

ولذا كان الفاروق بين الحق والباطل، كما في الحديث المشهور، وأن من فارقه فقد فارق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما في الحديث:

أخرج الطبراني في الأوسط - وعنه الهيثمي - بإسناده عن بريدة، في قضية بعث علي عليه السلام أميراً على اليمن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: «ما بال أقوام ينتقصون علياً؟! من تنقص علياً فقد تنقصني، ومن فارق علياً فقد فارقني، إن علياً متي وأنا منه...»^(٢).

وأخرج الحاكم بإسناده عن أبي ذر، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي! من فارقني فارق الله، ومن فارقك يا علي فقد فارقني» قال الحاكم: «صحيح الإسناد»^(٣) وأخرجه البزار، وعنه الهيثمي، وقال: «رجاله ثقات»^(٤).

علي منه بمنزلته من ربه:

ولذا كان علي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلته من ربه. فقد أخرج الحافظ المحب الطبري عن ابن عباس، في حديث «قال

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢١.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١٢٨.

(٣) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٣.

(٤) مجمع الزوائد ٩: ١٣٥.

أبو بكر: ما كنت لأتقدّم رجلاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: عليّ منّي بمنزلتني من ربّي. أخرجه ابن السّمان في كتاب الموافقة»^(١).
ورواه الذهبي عن ابن مسعود، بترجمة محمّد بن داود الرّملي، فقال: «هذا من وضع هذا الجاهل، رواه أبو عروبة، عن مخلد بن مالك السلمسيّ، عنه»^(٢)!
فانظر كيف يردّ الحديث بلا أيّ دليل، وإنّما تبعاً لهواه!!

باب حطّة:

ولذا كان باب حطّة، في ما أخرج الحافظ الدارقطني عن ابن عبّاس، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «عليّ باب حطّة، من دخل فيه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً»^(٣).
وأخرجه الحافظ الطبراني في حديثٍ فيه تشبيه أهل بيته بسفينة نوح وباب حطّة في بني إسرائيل^(٤).



(١) ذخائر العقبى: ١٢٠.

(٢) ميزان الاعتدال ٣: ٥٤٠، وتبعه ابن حجر في لسانه ٥: ١٦١.

(٣) الجامع الصغير ٢: ١٧٧/٥٥٩٢، الصواعق المحرقة: ١٩٣، كنز العمال ١١: ٦٠٣/٣٢٩١.

(٤) المعجم الصغير ١: ١٣٩.

نتيجة البحث

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَصَفَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَام بِـ«الهادي» و«الراية» و«العَلَم» وغير ذلك من الأوصاف ممَّا ذكرناه وما لم نذكره، وكلَّها تشير إلى معنى واحد ومقصد فارد، وهو كونه «القائد» و«المرشد» و«المتَّبِع»... للأُمَّة الإسلامية مِنْ بعده بلا فصل... وهذا هو معنى «الإمامة العامة» و«الولاية المطلقة» و«الخلافة العظمى»....

ومن هذا الباب وصفه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِـ«قسيم الجنة والنار»، وجعله ميزاناً ومعيّاراً يُعرف به المؤمن من المنافق والكافر، والحقّ من الباطل في أحاديث كثيرة.

وأيضاً: فقد كان عليه السلام حجةً لله تعالى على خلقه، في حديث أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد^(١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق بأسانيد عن أنس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ^(٢) ولم يتكلّم في سنده إلّا في «مطر» راويه عن أنس؛ لكنّه من التابعين، ومن رجال ابن ماجة، والظاهر من كلماتهم أَنَّ السبب في ترك حديثه روايته الفضائل عن أنس بن مالك، فلا جرح في الرجل، غير أَنَّ رواياته ليست على هواهم، ولذا لمّا أورد الذهبي هذا الحديث في (الميزان) قال: «هذا باطل، والمتمّم به مطر، فإنّ عبيدالله ثقة شيعي، ولكنّه أئمة برواية

(١) تاريخ بغداد ٢: ٨٨.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٠٩.

هذا الإفك»^(١)!

فمن هذا الكلام يظهر أنّ عبيد الله بن موسى العبسي، الراوي عن «مطر» ثقة، و«مطر» نفسه لم يُزَمَّ بشيء غير أنّ الحديث «باطل»!!
أما ابن حجر فلم يورد الرجل في لسان الميزان لكونه من رجال الصحاح الستة.

وعلى الجملة، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُعرف أمير المؤمنين بالإمامة من بعده بشتى الأساليب، فتارةً يصرّح في حقّه بالإمامة والوصاية ونحوهما، وأخرى يصفه بالأوصاف المستلزمة لذلك، وأخرى يشبهه بما يفيد به بكلّ وضوح... وهكذا.

وبهذا ظهر معنى الآية الكريمة، ومدلول الحديث الشريف، وكيفية استدلال أصحابنا بذلك في إثبات الإمامة... .

وتبيّن الجواب عن التساؤلات المثارة حول الاستدلال، واندفاع الشبهات المذكورة.

ويبقى الكلام على المعارضات....

و«المعارضة» طريق علمي فتني يسلكه العلماء في مختلف البحوث العلمية والمسائل الخلافية، لكنّها - كما هو واضح عندهم - فرع على «الحجّة» وإلا فلا معنى لأن تعارض الحجّة باللاحقة.

وقد احتجّ القوم في المقام بأحاديث، نذكرها ونبيّن أحوالها في الفصل الآتي.

الفصل الرابع

في الجواب عن المعارضة

وقد عقدنا هذا الفصل للتحقيق حول أحاديث يروونها في فضل أبي بكر، أو الشيخين، أو الصحابة قاطبةً، فحاول بعضهم أن يعارض بها الأحاديث الواردة في الآية المباركة^(١) ونظائرها.

١ - حديثُ الاقتداء بالشيخين:

ذكر هذا الحديث في هذا المقام: الألويسي في تفسيره روح المعاني.
وقد سبقه في الاستدلال به في مباحث الإمامة عدّة من أعلام القوم:
كالقاضي عضد الدين الإيجي في المواقف،
وشارحه الشريف الجرجاني في شرح المواقف،
والسعد التفتازاني في شرح المقاصد،
وابن تيمية في منهاج السّنة،
وابن حجر المكي في الصواعق المحرقة،
وولي الله الدهلوي في قرّة العينين في تفضيل الشيخين، وابنه عبدالعزيز
صاحب التحفة الاثنا عشرية، وغيرهم.

(١) سورة الرعد ١٣: ٧.

كما تجد الاستدلال به في مسألة انعقاد الإجماع بأبي بكر وعمر، في كثير من كتب علم أصول الفقه، نذكر منها: المختصر لابن الحاجب وشرحه، والمنهاج للبيضاوي وشرحه، ومسلم الثبوت للقاضي البهاري وشرحه....

هذا، وقد ظهر لنا - لدى التحقيق - أنَّ الشهاب الآلوسي إنما ينتحل في هذه المباحث مطالب عبدالعزيز الدهلوي في كتاب التحفة الاثنا عشرية^(١)، الذي اختصر ترجمته محمود شكري الآلوسي، ونشره بعنوان مختصر التحفة الاثني عشرية.

التحقيق في أسانيده:

وعلى كلِّ حالٍ، فقد اقتضى استدلال بعضهم بهذا الحديث في هذا المقام لفرض المعارضة، أن نتكلَّم حوله ببعض التفصيل، ليتبين حاله فلا يعارض به شيء من أدلة أصحابنا في مختلف المجالات، فنقول:

هذا الحديث ممَّا أعرض عنه البخاري ومسلم، ولم يخرج من أرباب السنن سوى الترمذي وابن ماجه، وأخرجه أحمد في مسنده والحاكم في المستدرک، ولم يرووه إلا عن حذيفة وابن مسعود.

* فرووه عن حذيفة بن اليمان لكن بأسانيد ينتهي جلُّها إلى:

«عبد الملك بن عمير، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة»^(٢).

(١) كما ظهر لدى التحقيق أنَّ كتاب «التحفة» منتحل من كتاب «الصواعق الموقية» لنصر الله الكاظمي.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٦: ٥٢٨ و ٥٢٣ / ٢٢٧٣٤ و ٢٢٧٦٥، صحيح الترمذي، باب مناقب أبي بكر وعمر ٦: ٤٣ / ٣٦٦٢، سنن ابن ماجه ١: ٩٧ / ٨٠، باب مناقب أبي بكر، المستدرک على الصحيحين

❖ و«عبد الملك بن عمير» رجل مدلس، ضعيف جداً، كثير الغلط، مضطرب الحديث جداً، كما في كتب الرجال: فقد قال أحمد: «مضطرب الحديث جداً مع قلة روايته، ما أرى له خمسمائة حديث وقد غلط في كثير منها». وقال إسحاق بن منصور: «ضعفه أحمد جداً» وعن أحمد أيضاً: «ضعيف يغلط».

وقال ابن معين: «مخلط».

وقال أبو حاتم: «ليس بحافظ، تغير حفظه» وقال: «لم يوصف بالحفظ».

وقال ابن خراش: «كان شعبة لا يرضاه».

وقال الذهبي: «وأما ابن الجوزي، فذكره فحكي الجرح وما ذكر التوثيق».

وقال السمعاني وابن حجر: «كان مدلساً»^(١).

ومن مساوئ هذا الرجل: أنه ذبح رسول الإمام الحسين السبط الشهيد عليه السلام إلى أهل الكوفة، فإنه لما رمي بأمر من ابن زياد من فوق القصر وبقي به رمق، أتاه عبد الملك بن عمير فذبحه، فلما عيب عليه ذلك قال: إنما أردت أن أريحه^(٢).

❖ ثم إن «عبد الملك بن عمير» لم يسمع الحديث من «ربيع بن حراش» و«ربيع» لم يسمع من «حذيفة بن اليمان». ذكر ذلك المناوي حيث قال: «قال ابن حجر: اختلف فيه على عبد الملك، وأعله أبو حاتم، وقال البزار كسب حزم:

(١) الأنساب «القطبي»، تهذيب التهذيب ٦: ٣٦٤، ميزان الاعتدال ٢: ٦٦٠، تقريب التهذيب ١: ٥٢١.

المغني في الضعفاء ٢: ١٣، وفيه: عبد الملك بن عمرو.

(٢) تلخيص الشافعي ٣: ٣٥، روضة الواعظين ١: ٤٠٥، مقتل الحسين: ٢٢٨.

لا يصح، لأنَّ عبد الملك لم يسمعه من ربعي، وربعي لم يسمع من حذيفة»^(١).
 * ثم قال المناوي «لكن له شاهد».

قلت:

إن أُريد حديث ابن مسعود، كما هو صريح الحاكم والمناوي، فستعرف ما فيه. وإن أُريد حديث حذيفة بسندٍ آخر عن ربعي، فهو ما رواه الترمذي عن «سالم بن العلاء المرادي، عن عمرو بن هرم، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة...»^(٢).

قلت:

مداره على «سالم بن العلاء المرادي» وقد ضعّفه ابن معين والنسائي وابن الجارود وابن حزم والذهبي وابن حجر وغيرهم^(٣).
 * وعن عبد الله بن مسعود عند الترمذي والحاكم، وهو بسندٍ واحد، عن إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي الزعراء، عن عبد الله بن مسعود^(٤).
 وإبراهيم، وأبوه، وجدّه، مقدوحون مجروحون جدّاً:
 * أمّا «إبراهيم»:

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥٦: ٢.

(٢) الجامع الكبير ٦: ٤٥ / ٣٦٦٣.

(٣) ميزان الاعتدال ٢: ١١٢، الكاشف ١: ٢٧١، تهذيب التهذيب ٣: ٣٨١، لسان الميزان ٣: ٧.

(٤) الجامع الكبير ٦: ١٣٧ / ٣٨٠٥، المستدرک علی الصحيحین ٣: ٧٥.

فقد قال الذهبي: «لَيْتَهُ أَبُو زُرْعَةَ، وتركه أَبُو حَاتِمٍ»^(١).
 وحكى ابن حجر ذلك عن ابن أبي حاتم وأقره^(٢).
 وقال العقيلي: «عن مطين: كان ابن نمير لا يرضاه ويضعفه، وقال: روى
 أحاديث مناكير»، قال العقيلي: «ولم يكن إبراهيم هذا يقيم الحديث»^(٣).
 * وأما «إسماعيل».
 فقد قال الدارقطني والأزدي وغيرهما: «متروك»^(٤).
 * وأما «يحيى بن سلمة» فقد كان أسوأ حالاً منهما:
 فقد قال الترمذي: «يضعف في الحديث»^(٥).
 وقال المقدسي: «ضعفه ابن معين. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، وقال
 البخاري: في حديثه مناكير، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الترمذي: ضعيف»^(٦).
 وقال الذهبي: «ضعيف»^(٧).
 وقال ابن حجر: «ذكره ابن حبان أيضاً في الضعفاء فقال: منكر الحديث
 جداً، لا يحتج به، وقال النسائي في الكنى: متروك الحديث، وقال ابن نمير، ليس
 ممن يكتب حديثه، وقال الدارقطني: متروك، وقال مرةً ضعيف، وقال العجلي:
 ضعيف»^(٨).

(١) ميزان الاعتدال ١: ٢٠. المغني في الضعفاء ١: ١٧.

(٢) تهذيب التهذيب ١: ٩٢.

(٣) تهذيب التهذيب ١: ٩٢.

(٤) ميزان الاعتدال ١: ٢٥٤. المغني في الضعفاء ١: ١٣٤. تهذيب التهذيب ١: ٢٩٣.

(٥) الجامع الكبير ٦: ١٣٨.

(٦) الكمال في أسماء الرجال - مخطوط.

(٧) الكاشف ٣: ٢٢٦.

(٨) تهذيب التهذيب ١١: ١٩٧.

أقول:

هذه عمدة أسانيد هذا الحديث.

وقد روي في بعض الكتب عن غير حذيفة وابن مسعود، مع التنصيص على ضعفه وسقوطه؛ فرواه الهيثمي عن الطبراني، عن أبي الدرداء، فقال: «وفيه من لم أعرفهم»^(١).

ورواه الذهبي عن عبد الله بن عمر، ونصّ على سقوطه بما لا حاجة إلى نقله، فراجع^(٢).

كلمات الأئمة في بطلانه:

ولهذا... فقد نصّ كبار الأئمة الأعلام على سقوط هذا الحديث:

* فقد أعلّاه أبو حاتم الرازي، المتوفى سنة ٢٧٧، كما ذكر المناوي^(٣)، وأبو حاتم إمام عصره والمرجوع إليه في مشكلات الحديث، وهو من أقران البخاري ومسلم... كما ذكروا بترجمته.

* وقال الترمذي - بعد أن أخرجه من حديث ابن مسعود -، «هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود، لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل، ويحيى بن سلمة يضعف في الحديث»^(٤).

* وقال الإمام الحافظ الكبير أبو بكر البزار، المتوفى سنة ٢٧٩:

(١) مجمع الزوائد ٩: ٥٣.

(٢) ميزان الاعتدال ١: ١٠٥ و ص ١٤٢، ٣: ٦١٠ - ٦١١.

(٣) فيض القدير ٢: ٥٦.

(٤) الجامع الكبير ٦: ١٣٨.

«لا يصح»، كما ذكر المناوي^(١).

* وقال أبو جعفر العقيلي، المتوفى سنة ٣٢٢، وهو الإمام الكبير في الجرح والتعديل: «حديث منكر لا أصل له من حديث مالك»^(٢).
* وقال الحافظ الشهير ابن حزم الأندلسي، المتوفى سنة ٤٧٥: «أما الرواية: اقتدوا باللذين من بعدي... فحديث لا يصح...»^(٣).

وقال أيضا: «ولو أننا نستجيز التذليس... لاحتجنا بما روي اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر. ولكنه لم يصح، ويعيذنا الله من الاحتجاج بما لا يصح»^(٤).

* وقال الإمام العلامة قاضي القضاة برهان الدين العبري الفرغاني، المتوفى سنة ٧٤٣: «إن الحديث موضوع»^(٥).

* وقال الحافظ الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨، ببطلانه وسقوطه في مواضع من كتابه من ميزان الاعتدال في نقد الرجال، كما أنه تعقب الحاكم في تصحيحه وقال: «قلت: سنده واه جداً»^(٦).

* وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢، في لسان الميزان بما قاله الذهبي في ميزان الاعتدال في هذا الحديث^(٧).

(١) فيض القدير ٢: ٥٦.

(٢) الضعفاء الكبير ٤: ٩٥.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام - المجلد ٢ - ٦: ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٣: ٢٧.

(٥) شرح المنهاج - مخطوط.

(٦) تلخيص المستدرک ٣: ٧٥ - ٧٦.

(٧) لسان الميزان ١: ١٨٨ وحس ٢٧٣: ٥، ٢٣٧.

* هذا، وقد عرفت تضعيف الحافظ الهيثمي الحديث برواية الطبراني.

* وأن العلامة المناوي ضَعَفَه في فيض القدير.

* وأورده ابن درويش الحوت، المتوفى سنة ١٢٧٦ في كتاب أسنى

المطالب فذكر أن: أبا حاتم أعلمه، وقال البزار - كابن حزم -: لا يصح...، وقال الهيثمي: سندها واه^(١).

أقول:

ولنكتفِ بهذا المقدار للدلالة على سقوط هذا الحديث الذي وضعوه في فضل الشيخين، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى رسالتنا فيه^(٢)... وبالله التوفيق.

٢ - حديث الاقتداء بالصحابة:

وهو المعروف بحديث: «أصحابي كالنجوم...».

وقد ذكره في هذا المقام للمعارضة: ابن تيمية، وابن روزبهان، كلاهما في الرد على استدلال العلامة الحلبي بحديثنا في كتابيه منهاج الكرامة ونهج الحق، وقد تقدّم كلامهما.

كما أن الشيخ عبدالعزيز الدهلوي صاحب كتاب التحفة الاثنا عشرية عارض به حديث «إنني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي» في

(١) أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب: ٦٥.

(٢) الرسالة الثانية من كتابنا: الرسائل العشر في الأحاديث الموضوعة في كتب السنة، المطبوع سنة ١٤١٨، والمنشورة في مجلة «تراثنا» العدد ٢٠ لسنة ١٤١٠ ضمن سلسلة الأحاديث الموضوعة

مباحث الإمامة في تعليقه على كتابه المذكور^(١).

وقد ذكر الأصوليون حديث النجوم في مباحث سنة الصحابي، ومباح الإجماع، من كتبهم في أصول الفقه، في مقابلة حديث: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر» وحديث: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي»^(٢).

التحقيق في أسانيده:

والحقيقة: إن كل تلك الأحاديث ساقطة، سنداً.

أما الحديث: اقتدوا بالذين... فقد عرفت حاله.

وأما الحديث: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين... فراجع رسالتنا فيه^(٣).

والكلام الآن في حديث: أصحابي كالنجوم....

وهو حديث غير مخرّج في شيء من الصحاح والسنن والمسانيد المشهورة... وإنما رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء، والدارقطني في غرائب مالك، والقضاعي في مسند الشهاب، وابن عبد البر في جامع بيان العلم، والبيهقي في المدخل....

وإليك كلام الحافظ ابن حجر في هذا الحديث:

«حديث: أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم.

(١) كذا في عيقات الأنوار ٤: ٥١٩، طبعة إيران.

(٢) شرح المختصر - لابن الحاجب - ١: ٥٧٢، الإبهاج في شرح المنهاج ٢: ٣٦٧، التقرير والتحبير في شرح التحرير ٣: ٩٨، فواتح الرحموت في شرح مسلّم الثبوت ٢: ٢٣١-٢٣٢، وغيرها.

(٣) وهي الرسالة الثالثة من كتابنا: الرسائل العشر في الأحاديث الموضوعة في كتب السنة، والمنشورة في نشرة «تراثنا» العدد ٢٦ لسنة ١٤١٢ ضمن سلسلة الأحاديث الموضوعة برقم ٦.

الدارقطني في المؤلف من رواية سلام بن سليم، عن الحارث بن غصين، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، مرفوعاً.
وسلام ضعيف.

وأخرجه في غرائب مالك من طريق حميد بن زيد، عن مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، - في أثناء حديث - وفيه: فبأي قول أصحابي أخذتم اهتديتم، إنما مثل أصحابي مثل النجوم، من أخذ بنجم منها اهتدى.
قال: لا يثبت عن مالك، ورواه دون مالك مجهولون.

ورواه عبد بن حميد، والدارقطني في الفضائل من حديث حمزة الجزري، عن نافع، عن ابن عمر.
وحمزة اتهموه بالوضع.

ورواه القضاعي في مسند الشهاب من حديث أبي هريرة.
وفيه جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، وقد كذّبوه.
ورواه ابن طاهر من رواية بشر بن الحسين، عن الزبير بن عدي، عن أنس.
وبشر كان متهماً أيضاً.

وأخرجه البيهقي في المدخل من رواية جوير، عن الضحّاك، عن ابن عباس.

وجوير متروك.
ومن رواية جوير أيضاً عن جواب بن عبيد الله، مرفوعاً.
وهو مرسل.

قال البيهقي: هذا المتن مشهور، وأسانيده كلّها ضعيفة.
وروى في المدخل أيضاً عن عمر....

وفي إسناده: عبد الرحيم بن زيد العمي، وهو متروك^(١).

وقال المناوي في فيض القدير بشرحه:

«السجزي في الإبانة عن أصول الديانة، وابن عساكر في التاريخ عن عمر بن الخطاب.

قال ابن الجوزي في العلل: هذا لا يصح.

وفي الميزان: هذا الحديث باطل.

وقال ابن حجر في تخريج المختصر: حديث غريب، سئل عنه البزار فقال:

لا يصح هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم.

وقال الكمال ابن أبي شريف: كلام شيخنا - يعني ابن حجر - يقتضي أنه

مضطرب.

وأقول: ظاهر صنيع المصنف أن ابن عساكر خرّجه ساكتاً عليه، والأمر

بخلافه؛ فإنه تعقّبه بقوله: قال ابن سعد: زيد العمي أبو الحواري، كان ضعيفاً

في الحديث، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه ومن يروي عنه ضعفاء.

ورواه عن عمر أيضاً البيهقي، قال الذهبي: وإسناده واه^(٢).

كلمات الأئمة في بطلانه:

ولما كانت طرق هذا الحديث كلّها ساقطة، فقد اتفق الأئمة على بطلانه.

ومنهم من نصّ على كونه موضوعاً، فبالإضافة إلى الأئمة الأعلام المنقولة

آراؤهم فيه:

(١) الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف - المطبوع مع الكشاف - ٣: ٤٦٣.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤: ٧٦.

- * فقد نصَّ أحمد بن حنبل على أنه حديث غير صحيح^(١).
- * وقال ابن حزم الأندلسي: «هذا خبر مكذوب موضوع باطل لم يصح قط»^(٢).
- * وقال ابن عبد البر بعد أن رواه ببعض الطرق: «هذا إسناد لا يصح»^(٣).
- * وقال أبو حيان: «حديث موضوع، لا يصح بوجه عن رسول الله»^(٤).
- * وقال ابن قيم الجوزية - بعد أن رواه بطرق - : «لا يثبت شيء منها»^(٥).
- * وقال ابن الهيثم الحنفي: «حديث لم يعرف»^(٦).
- * ونصَّ الشهاب الخفاجي والقاضي البهاري على ضعفه^(٧).
- * وقال الشوكاني: «فيه مقال معروف»^(٨).
- * وأورده الألباني المعاصر في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة^(٩).
- ومن أراد المزيد فليرجع إلى رسالتنا فيه^(١٠).

(١) التقرير والتحرير في شرح التحرير ٣: ٩٩، وكذلك تيسير التحرير ٣: ٢٤٣.

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٦: ٥٨٢ عن رسالة ابن حزم في إبطال القياس.

(٣) جامع بيان العلم ٢: ٣١٤.

(٤) البحر المحيط ٦: ٥٨٢.

(٥) اعلام الموقعين ٢: ٢٤٢.

(٦) التحرير في أصول الفقه - لابن الهيثم، بشرح أمير بادشاه - ٣: ٢٤٣.

(٧) نسيم الرياض ٣: ٤٢٣ - ٤٢٤، مسلم الثبوت - بشرح الأنصاري - ٢: ٢٣١.

(٨) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ١: ٢٩٤.

(٩) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١: ٧٨.

(١٠) الرسائل العشر في الأحاديث الموضوعة في كتب السنة، الرسالة الأولى.

٣- لا أُوتِيَنَّ بِأَحَدٍ يَفْضَلُنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ إِلَّا جَلَدْتَهُ حَدَّ

المفتري:

وكما وضعوا على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم حديث: «اقتدوا بالذين من بعدي...» وحديث: «عليكم بسُنَّتِي وَسُنَّةَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي» وحديث: «أصحابي كالنجوم...» وأمثالها، فقد وضعوا على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أشياء في حقِّ الأصحاب وفي خصوص الشيخين، منها هذا الكلام الذي استند إليه ابن تيمية في غير موضع من منهاج السنة من غير سندٍ ولا نقلٍ عن كتاب معتبرٍ عندهم، وإنما قال: «فروي عنه أنه قال: لا أُوتَى بِأَحَدٍ يَفْضَلُنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ إِلَّا ضَرَبْتَهُ حَدَّ الْمَفْتَرِي»^(١).

«وعنه أنه كان يقول: لا أُوتَى بِأَحَدٍ يَفْضَلُنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ إِلَّا جَلَدْتَهُ جَلْدَ الْمَفْتَرِي»^(٢).

وقد أضاف هذه المرة: «كان يقول» الظاهر في تكرّر هذا القول من الإمام عليه السلام واستمراره عليه.

التحقيق في سنده ومدلوله:

ولكنّا لم نسمع أنه جلد أحداً لتفضيله عليهما بالرغم من وجود كثيرٍ من الصحابة والتابعين كانوا يجاهرون بذلك، حتّى اعترف به غير واحدٍ من أئمة القوم، ففي الاستيعاب:

«وروي عن سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وخبّاب، وجابر، وأبي سعيد

(١) منهاج السنة ١: ٣٠٨.

(٢) منهاج السنة ٦: ١٣٨.

الخدري، وزيد بن أرقم: أَنَّ عليَّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - أوَّل من أسلم،
وفضَّله هؤلاء على غيره»^(١).

وفي الفصل:

«اختلف المسلمون في من هو أفضل الناس بعد الأنبياء، فذهب بعض أهل
السُّنة وبعض المعتزلة وبعض المرجئة وجميع الشيعة: إلى أَنَّ أفضل الأُمَّة بعد
رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم: عليَّ بن أبي طالب - رضي الله عنه -،
وقد روينا هذا القول نصًّا عن بعض الصحابة - رضي الله عنهم - وعن
جماعة من التابعين والفقهاء».

قال: «وروينا عن نحو عشرين من الصحابة: أَنَّ أكرم الناس على رسول
الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم عليَّ بن أبي طالب والزبير بن العوام»^(٢).

وقال الذهبي:

«ليس تفضيل عليٍّ برفض ولا هو ببدعة، بل قد ذهب إليه خلق من
الصحابة والتابعين»^(٣).

هذا، وقد جاء في هامش منهاج السُّنة ما نصّه: «وجاء الأثر - مع اختلافٍ
في اللفظ - في فضائل الصحابة ١ / ٨٣ رقم ٤٩، وضعَّف المحقِّق إسناده»^(٤).

أقول:

وهذا نصٌّ ما جاء في الكتاب المذكور:

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣: ١٠٩٠.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٣: ٣٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦: ٤٥٧.

(٤) منهاج السُّنة ٦: ١٢٨.

«حدَّثنا عبد الله، قال: حدَّثني هديّة بن عبد الوهاب، قال: ثنا أحمد ابن يونس، قال: ثنا محمد بن طلحة، عن أبي عبيدة بن الحكم، عن الحكم بن جحل، قال: سمعت عليّاً يقول: لا يُفَضِّلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حدّ المفتري»^(١).

وهو من زيادات عبد الله بن أحمد.

قال محققه في الهامش «إسناده ضعيف لأجل أبي عبيدة بن الحكم». قال: «ومحمد بن طلحة لم يتبين لي من هو؟...».

قلت:

وما ذكرناه حول سنده ومعناه كافٍ في سقوطه، وأنّه موضوع قطعاً.



آية الهداية إلى الصراط المستقيم

قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم﴾^(١).

قال السيّد رحمه الله:

«أليسوا من الذين أنعم الله عليهم، وأشار في السبع المثاني والقرآن العظيم إليهم فقال: ﴿اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم﴾؟».

فقال في الهامش:

«أخرج الثعلبي في تفسير الفاتحة من تفسيره الكبير، عن أبي بريدة: إن الصراط المستقيم هو صراط محمد وآله.

وعن تفسير وكيع بن الجراح، عن سفيان الثوري، عن السدي، عن أسباط ومجاهد، عن ابن عباس، في قوله: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ قال: قولوا: أرشدنا إلى حبّ محمد وأهل بيته»^(٢).

(١) سورة الفاتحة ١: ٦ و ٧.

(٢) المراجعات: ٢٨.

أقول:

وأخرج الحافظ الحاكم الحسكاني كلا الخبرين بإسناده، حيث قال:
 «أخبرنا الحاكم الوالد أبو محمد عبدالله بن أحمد، حدّثنا أبو حفص
 عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ ببغداد، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني حامد بن
 سهل، قال: حدّثني عبدالله بن محمد العجلي، قال: حدّثنا إبراهيم، قال: حدّثنا
 أبو جابر، عن مسلم بن حيّان:

عن أبي بريدة، في قول الله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ قال: صراط
 محمد وآله.

أخبرنا عقيل بن الحسين الفسوي، قال: حدّثنا علي بن الحسين بن قيدة
 الفسوي، قال: حدّثنا أبو بكر محمد بن عبدالله، قال: حدّثنا أبو أحمد محمد بن
 عبيد ببغداد، قال: حدّثنا عبدالله بن أبي الدنيا، قال: حدّثنا وكيع بن الجراح، قال:
 حدّثنا سفيان الثوري، عن السدي، عن أسباط ومجاهد:

عن ابن عباس، في قول الله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ قال: يقول:
 قولوا معاشر العباد: أرشدنا إلى حبّ النبي وأهل بيته^(١).

وكذلك رواه غير واحد من أصحابنا، قال الحافظ ابن شهر آشوب السروي،
 المتوفى سنة ٥٨٨: «ومن تفسير وكيع بن الجراح، عن سفيان الثوري، عن
 السدي، عن أسباط ومجاهد، عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿اهدنا الصراط
 المستقيم﴾ قال: قولوا معاشر العباد: أرشدنا إلى حبّ النبي وأهل بيته.

تفسير الثعلبي، وكتاب ابن شاهين: عن رجاله، عن مسلم بن حيّان، عن

بريدة، في قول الله ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ قال: صراط محمد وآله^(١).

وهذا تفسير أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام^(٢).

وإلى هنا، فالتفسير عن أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، وابن عباس وبريدة بن الحصيب.

وروى الحافظ الحسكاني عن عدة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم أن علياً هو «الصراط المستقيم»، ومن ذلك ما رواه بسنده عن الحافظ ابن أبي حاتم، قال: «حدثنا هارون بن إسحاق، قال: حدثني عبدة بن سليمان، قال: حدثنا كامل بن العلاء، قال: حدثنا حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب: أنت الطريق الواضح، وأنت الصراط المستقيم، وأنت يعسوب المؤمنين»^(٣).

هذا، ولا يخفى أن «عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي» من كبار أئمة القوم في الحديث والتفسير والرجال؛ قال الذهبي: «قال أبو يعلى الخليلي: أخذ أبو محمد علم أبيه وأبي زرعة، وكان بحرأ في العلوم ومعرفة الرجال، صنّف في الفقه، وفي اختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار، قال: وكان زاهداً، يعدّ من الأبدال».

وذكر الذهبي عن أبي الحسن الرازي الخطيب: «سمعت عباس بن أحمد

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٨٩ وفيه: «عن بريدة» والظاهر أنه الصحيح.

(٢) وهو في شواهد التنزيل ١: ٥٩ - ٦١.

(٣) شواهد التنزيل ١: ٥٨ / ٨٨.

يقول: بلغني أَنَّ أبا حاتم قال: ومن يقوى على عبادة عبد الرحمن! لا أعرف لعبد الرحمن ذنباً».

وقال الذهبي - في ذكر كتبه -: «وله تفسير كبير، في عدة مجلدات، عامته آثار بأسانيده، من أحسن التفاسير»^(١).

قلت:

وقد أثنى ابن تيمية على تفسير ابن أبي حاتم، حيث ذكره في عداد التفاسير المعتبرة المقبولة فقال:

«أهل العلم الكبار أهل التفسير، مثل الطبري، وبقية بن مخلد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وأمثالهم، لم يذكروا الموضوعات».

وقال عن الطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر وجماعة: «الذين لهم في الإسلام لسان صدق، وتفسيرهم متضمنة للمنقولات التي يعتمد عليها في التفسير»^(٢).

وروى الحافظ الحسكاني بأسانيد فيها جمع من الأئمة الأعلام - كعبد الرزاق بن همام، والثوري، والمطين، والحاكم النيسابوري - عن حذيفة بن اليمان، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «وإن تولوا علياً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم»^(٣).

وقال الحاكم الحسكاني الحافظ:

(١) سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٦٤ و ٢٦٥.

(٢) منهاج السنة ٧: ١٣ و ص ١٧٩.

(٣) شواهد التنزيل ١: ٦٦ - ٦٥.

«حدّثني أبو عثمان الزعفراني، قال: أخبرنا أبو عمرو السناني، قال: أخبرنا أبو الحسن المخلّدي، قال: حدّثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم:

عن أبيه، في قول الله تعالى: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ قال: النبيّ ومن معه، وعليّ بن أبي طالب وشيعته»^(١).

وهذا صحيح على أصولهم:

فأمّا «أبو عثمان الزعفراني» فهو: سعيد بن محمّد بن أحمد البحيري، ذكره الحافظ السمعاني - بعد أن ترجم لأبيه وجده - فقال:

«كان شيخاً، جليلاً، ثقة، صدوقاً، من بيت التزكية، رحل إلى العراق والحجاز، وأدرك الأسانيد العالية، وعمر العمر الطويل، حتّى حدّث بالكثير وأملى. سمع بنيسابور أبا عمرو ومحمّد بن أحمد بن حمدان الحيري... ووفاته في ربيع الآخر سنة ٤٥١»^(٢).

وترجم له أبو الحسن عبد الغافر النيسابوري فقال: «أبو عثمان البحيري، سعيد بن محمّد... شيخ كبير ثقة، من بيت التزكية والعدالة، وقد ذكر الحاكم بيته وأسلافه في التاريخ. وهذا أبو عثمان من وجوه أهل البيت، من جملة المتصوّفة، سمع الكثير بخراسان والعراق...»

قال أبو الحسن: ولدت بعد وفاته بخمسة أيّام، ليلة الثامن من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين»^(٣).

(١) شواهد التنزيل ١: ٦٦ / ١٠٥.

(٢) الأنساب ١: ٢٩١ «البحيري».

(٣) المنتخب من السياق في تاريخ نيسابور: ٢٣٢ رقم ٧٢٩.

وأما «أبو عمرو السناني» فقد ترجم له الحافظ السمعاني كذلك، حيث قال: «أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان بن علي بن سنان الحيري، من الثقات الأتبات، سمع أبا يعلى الموصلي والحسن بن سفيان والبغوي والباغندي، وغيرهم. روى عنه: الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وأبو نعيم الأصبهاني. وآخر من روى عنه: أبو سعد الكنجرودي، توفي في سنة ٣٨٠»^(١).

وقال الذهبي بترجمته: «الإمام المحدث الثقة، النحوي البارع، الزاهد العابد، مسند خراسان، أبو عمرو محمد بن حمدان بن علي بن سنان الحيري... ومناقبه جمّة. رحمه الله».

ثم ذكر مشايخه والرواة عنه، وطرفاً من ترجمة الحاكم له، وتنصيبه على أن سماعاته صحيحة... ثم قال الذهبي: «وقال الحافظ محمد بن طاهر المقدسي: كان يتشيع. قلت: تشييعه خفيف كالحاكم. وقع لي جملة من عواليه، وخرّجت من طريقه كثيراً»^(٢).

وأما «أبو الحسن المخلدي» فهو: محمد بن عبد الله بن محمد بن مخلد الهروي المخلدي النيسابوري، ذكره الحافظ السمعاني فقال: «يروي عن أبي طاهر بن السراج، وأبي الربيع بن أخي رشدين، وأحمد بن سعيد الهمداني، وطبقتهم. روى عنه: أبو عمرو الحيري، وأبو بكر بن علي، وأبو حفص بن حمدان، وغيرهم»^(٣).

وأما «يونس بن عبد الأعلى» فمن رجال مسلم والنسائي وابن ماجة.

(١) الأنساب ٢: ٢٩٨ «الحيري».

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦: ٣٥٦-٣٥٨، وأزخ وفاته نقلاً عن الحاكم بسنة ٣٧٦.

(٣) الأنساب ٥: ٢٢٧ «المخلدي».

ومتنّ حدّث عنه من الأعلام: أبو حاتم، وأبو زرعة، وابن خزيمة، وأبو عوانة، والطحاوي....

وصفه الذهبي بـ: «الإمام، شيخ الإسلام» وقال: «كان كبير المعدّلين والعلماء في زمانه بمصر» فنقل ثقته عن النسائي وأبي حاتم وغيرهما. وقال: «بين مشايخنا وبينه خمسة أنفس ولقد كان قرّة عين، مقدّماً في العلم والخير والثقة»^(١).

وقال الحافظ: «ثقة»^(٢).

وأما «ابن وهب» فهو: عبد الله بن وهب، من رجال الصحاح الستة، وثّقه ابن معين، وقال أبو حاتم: «صدوق، صالح الحديث»، وأطنب الذهبي في ترجمته من السير^(٣).

وأما «عبد الرحمن بن زيد بن أسلم» فهو - وإن ضعّفه بعضهم - من رجال كتابي الترمذي وابن ماجه، وهما من الصحاح الستة.

وأما «زيد بن أسلم» فهو من رجال الصحاح الستة، وقال الذهبي: «لزيد تفسير، رواه عنه ابنه عبد الرحمن، وكان من العلماء العاملين. أرخ ابنه وفاته في ذي الحجّة سنة ١٣٦»^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٤٨.

(٢) تقريب التهذيب ٢: ٣٨٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ٩: ٢٢٣ - ٢٣٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥: ٣١٦.

تنبيه

إنّه يكفي دليلاً على صحة هذه الأحاديث وتماميّة استدلال السيّد بها سكوت بعض المفترين على ذلك، وعليه فلا مناصّ له من الإقرار بالضلال، والعودة إلى طريق النبي والآل، والله الهادي في المبدأ والمآل.



آية الكون مع الذين أنعم الله عليهم

قوله تعالى: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم...﴾^(١).

قال السيّد رحمه الله:

«وقال ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾...».

فقال في الهامش:

«أئمة أهل البيت من سادات الصديقين والشهداء والصالحين بلا كلام»^(٢).

ف قيل:

«لا نزاع في أن أئمة أهل البيت من الذين أنعم الله عليهم، ولا في أنهم من سادات الصديقين والشهداء والصالحين، فقد يكون الإنسان متّصفاً بكلّ هذه الصفات وليس من أهل الولاية العامة».

(١) سورة النساء ٤: ٦٩.

(٢) المراجعات: ٢٨.

وَالَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَيْسُوا أَهْلَ الْبَيْتِ فَقَطْ، بَلْ كُلٌّ مِنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ،
وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ
النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾.

أما قول المؤلف: أئمة أهل البيت من سادات الصديقين والشهداء
والصالحين بلا كلام، فنحن - أعني أهل السنة - مع احترامنا وحبنا لأهل البيت
وتنزيلنا لهم منزلتهم، نعتبر الكلام العاري عن الدليل دعوى تحتاج إلى إثبات.
ولعله يريد أن يقابل ما استقر في عقول وقلوب الكافة من كون الصديق هو
أبو بكر - رضي الله عنه - فأردف هذه الجملة بالعبارة السوقية (بلا كلام)، فهل
هذا منطق علماء أو منطق أدياء؟!.

أقول:

هنا نقاط:

١ - إنه لم يدع السيد رحمه الله لأهل البيت عليهم السلام منزلة هي فوق ما
هم عليه، وإنما قال: «أئمة أهل البيت من سادات الصديقين...» مع أن اعتقادنا هو
أنهم هم «سادات الصديقين...» وليس غيرهم على الإطلاق، وقد جاء كلامه
مسايرةً ومجاراةً للقوم، ولكن النواصب لا يعترفون لهم عليهم السلام حتى بهذا
القدر...!!

٢ - ولعلّ مسايرة السيد رحمه الله كانت بالنظر إلى ما جاء في روايات
القوم بتفسير الآية المباركة؛ كالخبر الذي رواه الحافظ الحاكم الحسكاني بإسناده

عن أبي مسلم الكجِّي^(١)، عن القعنبي^(٢)، عن مالك^(٣)، عن سمي^(٤)، عن أبي صالح^(٥)، عن عبد الله بن عباس:

«في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ﴾ يعني في فرائضه ﴿والرسول﴾ في سنته، ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ يعني محمداً ﴿والصديقين﴾ يعني علي بن أبي طالب - وكان أول من صدق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - ﴿والشهداء﴾ يعني علي بن أبي طالب وجعفر الطيار وحزمة بن عبدالمطلب والحسن والحسين، هؤلاء سادات الشهداء ﴿والصالحين﴾ يعني سلمان وأبا ذر وصهيباً وبلالاً وخباباً وعماراً...»^(٦).

إلّا أنّ من الواضح عدم منافاة هذا الخبر وأمثاله لكون «أئمة أهل البيت» هم «سادات الصديقين...»، لأنّ الجماعة المذكورين فيه هم من شيعة أئمة أهل البيت عليهم السلام، كما هو معلوم ومعروف.

٣ - قد ذكر المفسرون أنّ ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ﴾ هم الأقسام الأربعة أنفسهم، فتكون ﴿مَنْ﴾ بيّنة^(٧)، فالذين أنعم الله - كما في الروايات المفسرة للآية - هم: رسول الله، وعليّ، والحسان عليهم الصلاة والسلام، ومن ذكر فيها من شيعتهم الأبرار... وكلّ ﴿مَنْ يَطْعِ اللَّهَ ورسوله﴾ في الفرائض والسنن فيكون من شيعتهم

(١) إبراهيم بن عبد الله، الشيخ الإمام الحافظ المعمر، شيخ العصر، المتوفى سنة ٢٩٢.

(٢) عبد الله بن مسلمة، الإمام الثبت القدوة، شيخ الإسلام، المتوفى سنة ٢٢١.

(٣) مالك بن أنس، صاحب المذهب، المتوفى سنة ١٧٩.

(٤) مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، من رجال السنة، تريب التهذيب ١: ٣٣٣.

(٥) ميزان البصري، مقبول، تريب التهذيب ٢: ٢٩١.

(٦) شواهد التنزيل ١: ١٥٣ / ٦-٢.

(٧) لاحظ منها: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١١٧، وروح المعاني ٥: ٧٥.

وفي رفقتهم ﴿وحسن أولئك رفيقاً﴾ ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليمًا^(١).

٤- وعليّ وسائر أئمة أهل البيت عليهم السلام أصحاب الولاية العامة، لأنّ الله جعل عاقبة ﴿من يطع الله ورسوله﴾ أن يكون معهم، فالكون معهم هو رمز الهداية والفلاح، والفوز والنجاح. فهذا وجهٌ لدلالة الآية على الولاية العامة لأئمة أهل البيت.

ووجه آخر، هو: أنّ هذه الآية تفسير لقوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ صراط الذين أنعمت عليهم ﴿كما نصّ عليه القرطبي^(٢)، وقد تقدّم دلالة تلك الآية على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

ووجه ثالث، هو: إنّ الله تعالى لما ذكر مراتب أوليائه في كتابه بدأ بالأعلى منهم وهم النبيّون، ثمّ تنوّع بالصدّيقين، ثمّ ذكر الشهداء، فالصالحين، وهذه الصفات الثلاثة مجتمعة في أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، ولا ريب في أنّ من اجتمعت فيه تلك الصفات مقدّم على الذين وجدت فيهم وتفرّقت بينهم.

بل قال بعضهم: إنّ المراد في هذه الآية هو الشخص الواحد الموصوف بها^(٣)، وليس إلّا أمير المؤمنين، فهو المتعيّن للخلافة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم.

٥- ولعلّ ما تقدّم هو المقصود من قول أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلّا كذاب مفترى»^(٤).

(١) سورة النساء ٤: ٦٩-٧٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٥: ٢٧١.

(٣) التفسير الكبير ١٠: ١٧١.

(٤) أخرجه الحاكم وصحّحه على شرطهما في المستدرک على الصحيحين ٣: ١١٢، وهو بسند صحيح عند ابن ماجه في سننه ١: ٨٩/ ١٢٠، وفي الخصائص - للنسائي -: ١٠١/ ٦٧، وله مصادر كثيرة.

وقال ابن تيمية في معنى «الصدّيق»: «قد يراد به الكامل في الصدق، وقد يراد به الكامل في التصديق»^(١).

قلت:

وسواء كان المراد هذا أو ذاك فليس ألا أمير المؤمنين عليه السلام. ولولا أن أبا ذرّ الغفاري - رضي الله عنه - من شيعته لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حقّه: «ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذرّ»^(٢)، ولما حسده عمر بن الخطاب على ذلك^(٣).

٦ - ومع ذلك كلّهُ، فلم يسمّ الجمهور بـ«الصدّيق» عليّاً ولا أبا ذرّاً!! وجعلوه لقباً لأبي بكر، مع اعترافهم بعدم ورود ذلك عن رسول الله فيه بسندٍ معتبر، فخالفوه صلى الله عليه وآله وسلم مرّتين!!

ثمّ حاول بعضهم توجيه ذلك بأنّه لكون أبي بكر أوّل من آمن وصدّق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا أوّل الكلام؛ فقد ثبت وتحقّق في محله أن أوّل من أسلم وصدّق هو: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وأما أبو بكر فقد جاء في الرواية الصحيحة عن محمّد بن سعد بن أبي وقاص: «قال: قلت لأبي: أكان أبو بكر أوّلكم إسلاماً؟ فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين»^(٤).

(١) منهاج السنّة ٤: ٢٦٦.

(٢) الجامع الكبير ٦: ١٣٤ / ٣٨٠١، مستند أحمد ٢: ٣٤٧ / ٦٤٨٣، المستدرک علی الصحیحین ٣: ٣٤٢.

وصحّحه علی شرط مسلم وأقرّه الذهبي، سنن ابن ماجه ١: ١٠٣ / ١٥٦.

(٣) الجامع الكبير ٦: ١٣٥ / ٣٨٠٢.

(٤) تاريخ الطبري ٢: ٣٦٦.

٧- والكلام في أَنَّ الَّذِينَ يَسْمَوْنَ أَنْفُسَهُمْ «أَهْلَ السُّنَّةِ» يَحْبَوْنَ وَيَحْتَرَمُونَ آلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَام طَوِيلٌ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ، غَيْرَ أَنَّا نَقُولُ لِصَاحِبِ هَذَا الْكَلَامِ:

أَوَّلًا: إِنَّ حَبَّ النَّبِيِّ وَالْآلِ يَقْتَضِي الْإِطَاعَةَ وَالْإِتِّبَاعَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(١).

وثنائياً: كيف يمكن الجمع بين حبِّ أهل البيت واحترامهم، وبين حبِّ واحترام من ظلمهم بشتَّى أنواع الظلم؟!

وثالثاً: هل من الحبِّ والاحترام قول بعضهم في استشهاد الإمام السبط عليه السلام: «إِنَّ الْحُسَيْنَ قَتَلَ بِسَيْفِ جَدِّهِ»^(٢)؟!

وهل من الحبِّ والاحترام قول الإمام الصادق عليه السلام: «فِي نَفْسِي مِنْهُ شَيْءٌ»^(٣)؟!

وكذا قول بعضهم نحو ذلك في غيره من أئمة أهل البيت!!
وهل من الحبِّ والاحترام ما تفوّقه به ابن تيمية في أمير المؤمنين وأهل البيت أجمعين، ممّا لا يطاق نقله؟!

أترى أَنَّ كِتَابَهُ هُوَ مِنْهَاجُ السُّنَّةِ كَمَا سَمِّيَ بِهِ أَوْ لَا؟!
الحقيقة: إِنَّ «السُّنَّةَ» الَّتِي عَلَيْهَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ هِيَ السُّنَّةُ الْأُمَوِيَّةُ لَا السُّنَّةَ الْمَحْمَدِيَّةَ!

(١) سورة آل عمران ٣: ٣٦.

(٢) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير ١: ٢٠٥ حيث أورد هذا الكلام عن ابن العربي المالكي، والضوء اللامع ٤: ١٤٧ بترجمة ابن خلدون، حيث أورد هذا الكلام عنه بترجمته.

(٣) الكاشف - للذهبي - ١: ١٣٠ عن القطان.

وهذا حال كل من ينكر مناقب أهل البيت ومقاماتهم، ومنهم هذا المتقوّل على السيّد، والذي قال في بعض البحوث المتقدّمة: «من أين الدليل على أن قول الباقر والصادق هنا صحيح»!!

٨- وأما ما في كلامه من سوء الأدب مع السيّد، فلا تقابله بالمثل، ونوكل أمره إلى الله، وهو الحكم العدل.



آية الولاية

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۖ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(١).

قال السيّد طاب ثراه:

«ألم يجعل لهم الولاية العامة؟ ألم يقصرها بعد الرسول عليهم؟! فاقراً: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۖ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾».

وقال في الهامش:

«أجمع المفسرون - كما اعترف به القوشجي، وهو من أئمة الأشاعرة، في مبحث الإمامة من شرح التجريد - على أن هذه الآية إنما نزلت في عليّ، حين تصدّق راکعاً في الصلاة.

وأخرج النسائي في صحيحه نزولها في عليّ، عن عبد الله بن سلام.

وأخرج نزولها فيه أيضاً صاحب الجمع بين الصحاح الستة، في تفسير سورة المائدة.

وأخرج الثعلبي في تفسيره الكبير نزولها في أمير المؤمنين، كما سنوضحه عند إيرادها^(١).

فَقِيلَ:

قول المؤلف: «أجمع المفسرون... على أن هذه الآية إنما نزلت في علي...»، من جنس قول سلفه ابن المطهر الحلّي في منهاج الكرامة، والردّ عليه هو ما ردّ به شيخ الإسلام ابن تيمية على ابن المطهر في منهاج السنة النبوية ٩/ ٣-٩، فقد قال رحمه الله من جملة ردّه:

قوله: أجمعوا أنها نزلت في عليّ.

من أعظم الدعاوي الكاذبة، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه، وأنّ عليّاً لم يتصدّق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع.

وأما ما نقله من تفسير الثعلبي، فقد أجمع أهل العلم بالحديث أن الثعلبي يروي طائفة من الأحاديث الموضوعات، كالحديث الذي يرويه في أوّل كلّ سورة عن أبي أمانة في فضل تلك السورة وكأمثال ذلك، ولهذا يقولون: هو كحاطب ليل، وهكذا الواحدي تلميذه، وأمثالهما من المفسرين ينقلون الصحيح والضعيف، ولهذا لما كان البغوي عالماً بالحديث، أعلم به من الثعلبي والواحدي، وكان تفسيره مختصر تفسير الثعلبي، لم يذكر في تفسيره شيئاً من الأحاديث

الموضوعة التي يرويها الثعلبي، ولا ذكر تفاسير أهل البدع التي ذكرها الثعلبي، مع أنَّ الثعلبي فيه خير ودين، لكنَّه لا خبرة له بالصحيح والسقيم من الأحاديث، ولا يميز بين السُّنة والبدعة في كثير من الأقوال.

وأما أهل العلم الكبار، أهل التفسير، مثل تفسير محمد بن جرير الطبري، وبقيّ بن مخلد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وعبدالرحمن بن إبراهيم دُحيم، وأمثالهم، فلم يذكرُوا فيها مثل هذه الموضوعات، دع من هو أعلم منهم، مثل تفسير أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ولا يذكر مثل هذا عند ابن حميد، ولا عبدالرزاق - مع أنَّ عبدالرزاق كان يميل إلى التشيع، ويروي كثيراً من فضائل علي، وإن كانت ضعيفة، لكنَّه أجلُّ قدرًا من أن يروي مثل هذا الكذب الظاهر -.

وقد أجمع أهل العلم بالحديث على أنه لا يجوز الاستدلال بمجرّد خبر يرويه الواحد من جنس الثعلبي، والنقاش، والواحي، وأمثال هؤلاء المفسرين، لكثرة ما يروونه من الحديث، ويكون ضعيفاً، بل موضوعاً....

وإنَّما المقصود هنا بيان افتراء هذا المصنّف أو كثرة جهله حيث قال: قد أجمعوا أنَّها نزلت في عليّ، فبالت شعري من نقل هذا الإجماع من أهل العلم العالمين بالإجماع في مثل هذه الأمور؟! فإنَّ نقل الإجماع في مثل هذا لا يقبل من غير أهل العلم بالمنقولات وما فيها من إجماع واختلاف، فالمتكلّم والمفسر والمؤرّخ ونحوهم، لو ادّعى أحدهم نقلاً مجرداً بلا إسناد ثابت، لم يعتمد عليه، فكيف إذا ادّعى إجماعاً؟!^(١).

هذا، وقد ذكر الواحي هذا الحديث من رواية محمد بن مروان السدي، عن محمد بن السائب عن أبي صالح، عن ابن عباس، عن عبدالله بن سلام.

أما أبو صالح باذام أو باذان:

فقد قال ابن معين: ليس به بأس، وإذا روى عنه الكلبي فليس بشيء.

وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال ابن عدي: عامة ما يرويه تفسير، وما أقل ما له من المسند، وفي ذلك

التفسير ما لم يتابعه عليه أهل التفسير، ولم أعلم أحداً من المتقدمين رصيه.

وقال ابن حبان: يحدث عن ابن عباس ولم يسمع منه.

وأما محمد بن السائب الكلبي، فنكتفي هنا بما قاله عنه أبو حاتم الرازي

حيث قال: الناس مجمعون على ترك حديثه، هو ذاهب الحديث، لا يشتغل به.

وقال النسائي: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه.

وقال ابن حبان: وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في

وصفه، روى عن أبي صالح التفسير، وأبو صالح لم يسمع من ابن عباس، لا يحل

الاحتجاج به.

وقال الساجي: متروك الحديث، وكان ضعيفاً جداً، لفرطه في التشيع، وقد

اتفق ثقات أهل النقل على ذمّه وترك الرواية عنه في الأحكام والفروع.

قلت: ومن أراد الاستزادة من الكلام على محمد بن السائب فليراجع

تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، فقد جمع فأوعى.

وأما محمد بن مروان السدي، قال عبد السلام بن حازم عن جرير بن

عبد الحميد: كذاب.

وقال ابن معين: ليس بثقة.

وقال ابن نمير: ليس بشيء.

وقال صالح بن محمد: كان ضعيفاً وكان يضع.

وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث، متروك الحديث، لا يكتب حديثه ألبتة».

أقول:

اعلم أن السيد رحمه الله سيتعرض للاستدلال بهذه الآية المباركة في المراجعة رقم ٤٠ فما بعد، وهو ما أشار إليه بقوله: «كما سنوضحه عند إيرادها». وقد ذكر هناك أسماء عدة من الأئمة الرواة لحديث نزول الآية في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ويبن وجه الاستدلال بها على إمامته وولايته العامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصورة مفصلة....
أما هنا، فاكتمى بما يلي:

أولاً: إجماع المفسرين.

وذكر اعتراف القوشجي بقيام الإجماع على نزول الآية في قضية تصدق الإمام في الصلاة، في كتابه المعروف شرح التجريد.

والقوشجي هو: علاء الدين علي بن محمد الحنفي السمرقندي، المتوفى

سنة ٨٧٩

قال قاضي القضاة الشوكاني بترجمته:

«علي بن محمد القوشجي. بفتح القاف وسكون الواو وفتح الشين المعجمة بعدها جيم وياء النسبة، ومعنى هذا اللفظ بالعربية: حافظ البازي، وكان أبوه من خدام ملك ما وراء النهر يحفظ البازي.

قرأ على علماء سمرقند ثم رحل إلى الروم، وقرأ على قاضي زاده الرومي ثم رحل إلى بلاد كرمان فقرأ على علماءها وسود هناك شرحه للتجريد... ولما

قدم قسطنطينية أول قدمة تلقاه علماؤها... وله تصانيف منها شرح التجريد الذي تقدمت الإشارة إليه وهو شرح عظيم سائر في الأقطار كثير الفوائد... وهو من مشاهير العلماء»^(١).

وذكر شرحه على التجريد في كشف الظنون، حيث قال تحت عنوان تجريد الكلام:

«وهو كتاب مشهور اعتنى عليه الفحول، وتكلموا فيه بالرد والقبول، له شروح كثيرة وحواش عليها» إلى أن قال: «ثم شرح المولى المحقق علاء الدين علي بن محمد الشهير بقوشجي - المتوفى سنة ٨٧٩ - شرحاً لطيفاً ممزوجاً... وقد اشتهر هذا الشرح بالشرح الجديد»، ثم ذكر كلامه في ديباجته، ثم قال: «وإنما أوردته ليعلم قدر المتن والماتن، وفضل الشرح والشارح»، ثم ذكر الحواشي على هذا الشرح الجديد، بما يطول ذكره، فراجع^(٢).

وهذه عبارة القوشجي في نزول الآية المباركة:

وبيان دلالتها على الامامة لأمر المؤمنين:

«بيان ذلك: انها نزلت باتفاق المفسرين في حق علي بن أبي طالب حين أعطى السائل خاتمه وهو راع في صلاته...» ثم إنه - وإن حاول المناقشة في الاستدلال - لم ينكر اتفاق المفسرين على نزولها في الإمام عليه السلام، فراجع^(٣).

(١) البدر الطالع ١: ٤٩٥ - ٤٩٦.

(٢) كشف الظنون ١: ٣٤٨ - ٣٥٠.

(٣) شرح تجريد العقائد: ٣٦٨.

أقول:

وممن اعترف من أئمة أهل السنة الأعلام بإجماع المفسرين واتفاقهم على نزول الآية المباركة في أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام:

١- القاضي عضد الدين الإيجي^(١)، المتوفى سنة ٧٥٦، في كتابه المواقف في علم الكلام^(٢)، فقد قال في معرض الاستدلال بالآية: «وأجمع أئمة التفسير أن المراد علي»^(٣).

٢- الشريف الجرجاني^(٤)، المتوفى سنة ٨١٦، فقد قال بشرح

(١) وصفوه بترجمه بأوصاف ضخمة: «قاضي قضاء المشرق» و«شيخ العلماء» و«شيخ الشافعية» قالوا: «كان إماماً في المعقولات، محققاً، مدققاً، قائماً بالأصول والمعاني والعربية، مشاركاً في الفقه وغيره من الفنون»... «أنجب تلاميذ اشتهروا في الآفاق».

الدرر الكامنة ٢: ٣٢٢، البدر الطالع ١: ٣٢٦، شذرات الذهب ٦: ١٧٤، طبقات الشافعية - للأسنوي - ٢: ١٠٩، بغية الوعاة ٤: ٧٥، رقم ١٤٧٦.

(٢) قال في كشف الظنون ٢: ١٨٩١: «المواقف في علم الكلام، وهو كتاب جليل القدر، رفيع الشأن، اعتنى به الفضلاء، فشرحه السيد الشريف، وشرحه شمس الدين محمد بن يوسف الكرمانى...» ثم ذكر الشروح والحواشي عليها... قال: «وهي كثيرة جداً».

وقال الشوكاني بترجمة الإيجي: «له: المواقف في علم الكلام ومقدماته، وهو كتاب يقصر عنه الوصف، لا يستغني عنه من رام تحقيق الفن».

ولاحظ أيضاً كلمات الشريف الجرجاني في وصف المواقف في مقدمة شرحه.

(٣) المواقف في علم الكلام ٣: ٦٠١.

(٤) وصفوه بـ: «عالم بلاد الشرق»... «كان علامة دهره»... «صار إماماً في جميع العلوم العقلية وغيرها، متفرداً بها، مصنفها في جميع أنواعها، متبحراً في دقيقتها وجليها، وطار صيته في الآفاق، وانتفع الناس بمصنفاته في جميع البلاد، وهي مشهورة في كل فن، يحتج بها أكابر العلماء وينقلون منها، ويوردون ويصدرون عنها» فذكروا فيها شرح المواقف.

انظر: الضوء اللامع ٥: ٣٢٨، البدر الطالع ١: ٤٨٨، الفوائد البهية: ٢١٢ رقم ٢٦٩، بغية الوعاة ٢: ١٩٦ رقم ١٧٧٧، مفتاح السعادة ١: ١٩٢، وغيرها.

المواقف^(١):

«وقد أجمع أئمة التفسير على أن المراد بـ: ﴿الَّذِينَ يقيمُونَ الصلاة﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وهم راعون﴾ علي، فإنه كان في الصلاة راعياً، فسأله سائل فأعطاه خاتمه، فنزلت الآية»^(٢).

٣- سعد الدين التفتازاني^(٣) المتوفى سنة ٧٩٣، فقد قال في شرح المقاصد^(٤).

«نزلت باتفاق المفسرين في علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حين أعطى السائل خاتمه وهو راعٍ في صلاته»^(٥).

ثانياً: الأخبار.

فأشار إلى رواية النسائي في صحيحه، ورواية صاحب الجمع بين

(١) انظر: كشف الظنون ٢: ١٨٩١.

(٢) شرح المواقف ٨: ٣٦٠.

(٣) قال الحافظ السيوطي: «الإمام العلامة. عالم بالنحو والتصرف والمعاني والبيان والأصول والمنطق وغيرها. أخذ عن القطب والمضد، وتقدم في الفنون، واشتهر ذكره وطار صيته، وانتفع الناس بتصانيفه، وكان في لسانه كنز، وانتهت إليه معرفة العلوم بالشرق».

وكذا قال ابن حجر وابن العماد والشوكاني وأضاف: «وبالجملة، فصاحب الترجمة متفرد بعلمه في القرن الثامن، لم يكن له في أهله نظير فيها، وله من الحظ والشهرة والصيت في أهل عصره فمن بعدهم ما لا يلحق به غيره، ومصنفاته قد طارت في حياته إلى جميع البلدان، وتنافس الناس في تحصيلها...»
البدر الطالع ٢: ٣٣٠، بغية الوعاة ٢: ٢٨٥ رقم ١٩٩٢، شذرات الذهب ٦: ٣١٩، الدرر الكامنة ٤: ٣٥٠.

(٤) ذكره صاحب كشف الظنون ٢: ١٧٨٠ فقال: «المقاصد في علم الكلام... وله عليه شرح جامع» ثم ذكر بعض الحواشي عليه.

(٥) شرح المقاصد في علم الكلام ٥: ٢٧٠.

الصحيح الستة، ورواية الثعلبي في تفسيره.

أقول:

رواية النسائي هي - كما في جامع الأصول عن رزين، وهو صاحب الجمع بين الصحيح الستة -:

«عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورهط من قومي، فقلنا: إن قومنا حادّونا، لما صدّقنا الله ورسوله، وأقسموا لا يكلمونا، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، ثم أذن بلال لصلاة الظهر، فقام الناس يصلّون، فمن بين ساجدٍ وراكع، إذا سأل يسأل، فأعطاه عليّ خاتمه وهو راکع. فأخبر السائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راکعون﴾ ومن يقول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون». أخرجه رزين^(١).

و«رزين» هو: رزين بن معاوية العبدي، المتوفى سنة ٥٣٥ كما في سير أعلام النبلاء، وقد وصفه بـ: «الإمام المحدث الشهر»^(٢).

وقال ابن الأثير: «وتلاهم آخرأ أبو الحسن رزين بن معاوية العبدي السرقسطي، فجمع بين كتب البخاري ومسلم والموطأ لمالك وجامع أبي عيسى الترمذي وسنن أبي داود السجستاني وسنن أبي عبد الرحمن النسائي، رحمة الله عليهم. ورّتب كتابه على الأبواب دون المسانيد».

(١) جامع الأصول ٨: ٦٦٤ / ٦٥١٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠: ٢٠٤.

قال: «وأما الأحاديث التي وجدتها في كتاب رزين - رحمه الله - ولم أجدها في الأصول، فأثنتي كتبها نقلاً من كتابه على حالها في مواضعها المختصة بها، وتركتها بغير علامة، وأخليت لذكر اسم من أخرجها موضعاً، لعلّي أتتبع نسخاً أخرى لهذه الأصول وأعثر عليها، فأثبت اسم من أخرجها»^(١).

وأشار السيد إلى رواية الثعلبي في تفسيره.

وقد ترجمنا للثعلبي في البحوث السابقة. وتفسيره فيه الغث والسمين كأبي مؤلف آخر، حتى ما سمي من الكتب بالصحيح!!

* لكنّ خبر نزول الآية المباركة في شأن أمير المؤمنين عليه السلام لا ينحصر بما عند الثعلبي أو الواحدي أو غيرهما من المفسرين الذين طعن فيهم إمام النواصب ابن تيمية الحراني، بل جاء بأسانيد معتبرة كثيرة اضطرّ بعض أتباع ابن تيمية إلى الاعتراف بصحتها....

* وحتى إن ابن كثير الذي أورد بتفسير الآية جملةً من الروايات، وطعن في بعضها، قال بعد واحدٍ منها: «هذا إسناد لا يقدر به».

* كما سكّت على آخر، وهو ما أخرج به ابن أبي حاتم:

«حدّثنا أبو سعيد الأشج، حدّثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول، حدّثنا موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمة بن كهيل، قال: تصدّق عليّ بخاتمه وهو راكم، فنزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾»^(٢).

(١) جامع الأصول ١: ٤٨٨ وص ٥٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢: ٦٤ طبع دار القلم - بيروت، تصحيح فضيلة الشيخ خليل الميس.

أقول:

«عبد الرحمن بن أبي حاتم» غني عن التعريف^(١).

و«أبو سعيد الأشج» هو: عبد الله بن سعيد الكندي، ثقة، من رجال الصحاح الستة^(٢).

و«الفضل بن دكين» من رجالها كذلك، وهو ثقة ثبت، من كبار شيوخ البخاري^(٣).

و«موسى بن قيس الحضرمي» قال الحافظ: «يلقب: عصفور الجنة، صدوق. رُمي بالتشيع»^(٤).

و«سلمة بن كهيل» ثقة، من رجال الصحاح الستة^(٥).

❦ وكان مما طعن فيه ابن كثير الحديث التالي:

«روى ابن مردويه، من طريق سفيان الثوري، عن أبي سنان، عن الضحّاك، عن ابن عباس، قال: كان علي بن أبي طالب قائماً يصلي، فمرّ سائل وهو راكع، فأعطاه خاتمه، فنزلت ﴿إِنَّمَا وَلَيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية».

قال ابن كثير: «الضحّاك لم يلق ابن عباس»^(٦).

(١) سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٦٣ رقم ١٢٩.

(٢) تقريب التهذيب ١: ٤١٩.

(٣) تقريب التهذيب ٢: ١١٠.

(٤) تقريب التهذيب ٢: ٢٨٧.

(٥) تقريب التهذيب ١: ٣٦٨.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٣: ١٣٨.

قلت:

إذا كان هذا فقط هو المطعن فالأمر سهل:

أما أولاً: فإنه - وإن قال بعضهم: «لم يلق ابن عباس» - قد ورد حديثه عنه في ثلاثة من الصحاح^(١).

وأما ثانياً: فإنه لو كانت روايته عن ابن عباس مرسلّة، فالواسطة معلومة حتّى عند القائل بإرسالها، فقد رووا عن شعبة، قال: «حدّثني عبد الملك بن ميسرة، قال: الضحّاك لم يلق ابن عباس، إنّما لقي سعيد بن جبّير بالريّ، فأخذ عنه التفسير»^(٢).

وعليه، فرواياته عن ابن عباس في التفسير مسندة غير مرسلّة، إذ كلّها بواسطة «سعيد بن جبّير» الثقة الثبت بالاتّفاق، غير أنّه كان لا يذكر الواسطة لدى النقل تحفظاً على سعيد، لكونه مشرّداً مطاردّاً من قبل جلاوزة الحجاج الثقفي، وتحفظاً على نفسه أيضاً، لكونه قصد سعيداً في الريّ للأخذ عنه، وجعل يروي ما أخذه عنه وينشر رواياته بين الناس، لا سيّما مثل هذا الخبر الذي يُعدّ من جلائل مناقب أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

هذا، واعلم أنّ «ابن سنان» الراوي عن «الضحّاك» هو - بقرينة الراوي والمروي عنه - «سعيد بن سنان البرجمي الكوفي، نزيل الريّ» قال الحافظ: «صدوق له أوهام» وعلم عليه علامة: مسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجّة^(٣).

(١) تهذيب الكمال ١٣: ٢٩١.

(٢) تهذيب الكمال ١٣: ٢٩٣.

(٣) تريب التهذيب ١: ٢٩٨.

ولا أستبعد أن يكون «ابن سنان» هذا أيضاً من المشردين اللاجئين إلى الرّي خوفاً من الحجاج، وأن يكون إسقاط اسم «سعيد بن جبير» منه... والله العالم.

وكيف كان، فالرواية من الأسانيد المعتبرة الواردة في الباب.
فما بال أتباع ابن تيمية يتغافلون عن هذه الأحاديث المعتبرة حتى عند تلميذه ابن كثير الدمشقي؟!

وما بالهم يتغافلون - خاصة - عما رواه ابن أبي حاتم الذي ذكره ابن تيمية - في كلامه الذي اعتمده مقلّده المفترى - في عداد «أهل العلم الكبار، أهل التفسير» الذين «لم يذكروا الموضوعات» في تفاسيرهم؟!

بل لقد عرفت أن المفسرين مجمعون على نزول الآية المباركة في أمير المؤمنين عليه السلام، وأن كبار أئمة القوم معترفون بهذا الإجماع، وإنكاره من ابن تيمية ومن على شاكلته «من أعظم الدعاوي الكاذبة».

وسيأتي تفصيل الكلام على الآية المباركة، من الجهات المختلفة، في المراجعة رقم ٤٠، فانتظر، وبالله التوفيق.



آية المغفرة لمن اهتدى

قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾^(١).

قال السيّد:

«ألم يجعل المغفرة لمن تاب وآمن وعمل صالحاً، مشروطة بالاهتداء إلى ولايتهم، إذ يقول: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾؟!».

فقال في الهامش:

«قال ابن حجر في الفصل الأوّل من الباب ١١ من صواعقه ما هذا لفظه: الآية الثامنة قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ قال: قال ثابت البناني: اهتدى إلى ولاية أهل بيته صلى الله عليه [وآله] وسلّم. قال: وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضاً.

ثم روى ابن حجر أحاديث في نجاة من اهتدى إليهم عليهم السلام. وقد أشار بما نقله عن الباقر إلى قول الباقر عليه السلام للحارث بن يحيى: يا حارث! ألا ترى كيف اشترط الله، ولم تنفع إنساناً التوبة ولا الإيمان ولا العمل

الصالح حتى يهتدي إلى ولايتنا.

ثم روى عليه السلام بسنده إلى جدّه أمير المؤمنين، قال: واللّه لو تاب رجل وآمن وعمل صالحاً ولم يهتد إلى ولايتنا ومعرفة حقنا ما أغنى ذلك عنه شيئاً. انتهى.

وأخرج أبو نعيم الحافظ، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، عن علي، نحوه.

وأخرج الحاكم عن كلّ من الباقر والصادق وثابت البناني وأنس بن مالك، مثله^(١).

فقيه:

«هذه الآية من سورة طه، وهي مكّية، نزلت حيث لم يكن علي رضي الله عنه عنه قد تزوّج فاطمة، ولم ينقل هذا الرأي عن غير ثابت البناني، وعلى فرض صحّة النقل إلى ثابت البناني، فمن أدرانا أنّه يريد به «أهل بيته صلّى الله عليه وآله» وسلّم» ما تريده الرافضة، من قصر مدلوله على أبناء علي وفاطمة فحسب. أمّا الأحاديث التي رواها ابن حجر في صواعقه، فقد أشار إليها المؤلّف إشارةً مجملة، وهي أحاديث هالكة لا يحتجّ بها، ومنها: ما أخرجه الديلمي مرفوعاً: إنّما سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله فطمها ومحّبّها عن النار. قال فيه ابن الجوزي: فيه محدّد بن زكريا الفلابي^(٢) وهو من عمله. وقال ابن عراق: وفيه أيضاً: بشر بن إبراهيم الأنصاري. وجاء من حديث علي: قلت: يا رسول الله، لم

(١) المراجعات: ٢٨ - ٢٩.

(٢) كذا، والصحيح: الفلابي.

سَمِيَتْ فاطمة؟ قال إِنَّ اللَّهَ فطمها وذَرَبَتْها عن النار يوم القيامة. أخرجه ابن عساكر، وفي سنده من ينظر فيه، والله أعلم. تنزيه الشريعة ١/ ٤١٣».

أقول:

إِنَّ «أهل البيت» بمقتضى الكتاب - كما في آية التطهير - هم: النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وكذا سائر الأئمة الاثني عشر، بمقتضى حديث الثقلين وحديث السفينة، ومن هنا صرح غير واحد من حفاظ القوم - بشرح الحديثين - بضرورة وجود من يكون منهم أهلاً للتمسك به والاهتداء والنجاة به في كل زمان.

فهذا ما دلّت عليه آيات الكتاب وأحاديث السُنّة النبويّة القطعيّة، وليس شيئاً ترتّبه أو تريده الشيعة، كما أنّه ليس مقصوراً على أبناء علي وفاطمة - أي الحسن والحسين - فحسب، كما جاء في كلام المفتري.

وحينئذٍ نقول: إِنَّ اللَّهَ تعالى جعل المغفرة لمن تاب وآمن وعمل صالحاً مشروطة بالاهتداء إلى ولاية أهل البيت، سواء كان أهل البيت كلّهم أو بعضهم موجودين في عصر المهدي إلى ولايتهم أولاً، كما في زماننا إذ لا يوجد منهم إلا المهدي عليه السلام وهو غائب.

إِنَّ الاهتداء إلى ولاية أهل البيت كالاهتداء إلى الإيمان برسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من حيث إنّ الواجب على كلّ فرد مسلم هو الإيمان برسالته، وبكونه الأولى بالمؤمنين من أنفسهم، والافتداء به في جميع الأحوال، سواء كان معاصراً له أو في زمان متأخراً.. إلى يوم القيامة.. فكذاك الاهتداء إلى ولاية أهل بيته، فإنّ معناه اتّخاذهم أئمة من بعده، وجعلهم القدوة في جميع

الأحوال، وفي كلّ الأقوال والأفعال ..

على أنّه لو فرض ضرورة وجودهم عند نزول الآية المباركة، فقد كان رسول الله وعلي وفاطمة عليهم الصلاة والسلام موجودين في ذلك الوقت، ولم يكن الاهتداء إلى ولايتهم مشروطاً بتزوّج علي من فاطمة، وبوجود الحسنين، كما تبين ممّا ذكرنا.

و«ثابت البناني» لا يريد إلا هذا المعنى، وهو من رجال الصحاح الستة، وعن أحمد بن حنبل: «كان محدثاً، من الثقات المأمونين، صحيح الحديث»^(١).
ووصفه الذهبي بـ«الإمام القدوة، شيخ الإسلام»، قال: «وكان من أئمة العلم والعمل»^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر: «ثقة عابد»^(٣).

هذا، والسند إليه صحيح:

قال الحافظ الحاكم الحسكاني: «أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الفقيه، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: حدّثنا موسى بن هارون، قال: حدّثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، قال: حدّثنا عمر بن شاذان البصري، عن ثابت البناني، في قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾، قال: إلى ولاية أهل بيته»^(٤).

(١) تهذيب الكمال ٤: ٣٤٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥: ٢٢٠.

(٣) تقريب التهذيب ١: ١١٥.

(٤) شواهد التنزيل ١: ٣٧٦ / ٥٢٠.

❖ فأما «الحاكم الحسكاني» فقد ترجمنا له في البحوث السابقة.
❖ وأما «أحمد بن محمد بن أحمد الفقيه» فهو: أبو بكر التميمي الأصفهاني النيسابوري، المتوفى سنة ٤٣٠هـ:

١ - قال الحافظ عبد الغافر الفارسي النيسابوري: «أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحارث، الإمام أبو بكر التميمي الأصفهاني، المقرئ، الأديب، الفقيه، المحدث، الدين، الزاهد، الورع، الثقة، الإمام بالحقيقة، فريد عصره في طريقته وعلمه وورعه، لم يعهد مثله، ورد من أصبهان سنة ٤٠٩هـ، فحضر مجالس النظر وأعجب الكلّ حسن بيانه وسكونه وتفننه في العلوم، وكان عارفاً بالحديث، كثير السماع، صحيح الأصول، فأخذ في الرواية إلى آخر عمره مقيماً بنيسابور....»

قرأت بخط الحسكاني - وكان من المكثرين عنه، المختصين بالاستفادة منه - أنه قال: توفي أبو الشيخ بأصفهان سنة ٣٦٩ وهو ابن ٩٧ سنة^(١).

٢ - وقال الذهبي: «أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحرث التميمي، أبو بكر الأصفهاني، المقرئ النحوي، سكن نيسابور، وتصدّر للحديث ولأقراء العربية. وروى عن أبي الشيخ وجماعة، وروى السنن عن الدارقطني، توفي في ربيع الأول وله ٨١ سنة»^(٢).

٣ - وقال ابن العماد كذلك^(٣).

(١) المنتخب من السياق: ٨٩ / رقم ١٩٤.

(٢) العبر في خبر من غير - حوادث سنة ٤٣٠ - ٢: ٢٦٢.

(٣) شذرات الذهب ٣: ٢٤٥.

* وأما «عبدالله بن محمد بن جعفر» فهو: أبو الشيخ الأصبهاني، المتوفى

سنة ٣٦٩:

١- قال الخطيب البغدادي: «كان أبو الشيخ حافظاً ثبثاً متقناً»^(١).

٢- وقال ابن مردويه: «ثقة مأمون»^(٢).

٣- وقال أبو نعيم: «كان أحد الأعلام... وكان ثقة»^(٣).

٤- وقال الذهبي: «أبو الشيخ: الإمام الحافظ الصادق...»^(٤).

* وأما «موسى بن هارون» فهو: موسى بن هارون بن عبدالله بن مروان

الحمال، المتوفى سنة ٢٩٤:

١- قال الخطيب: «كان ثقة عالماً حافظاً»^(٥).

٢- وقال الذهبي: «الإمام الحافظ الكبير الحجة الناقد، محدث

العراق...»^(٦).

* وأما «إسماعيل بن موسى الفزاري» الكوفي، المتوفى سنة ٢٤٥:

١- قال أبو حاتم: «صدوق»^(٧).

(١) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٢٧٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٢٧٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٢٧٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٢٧٦.

(٥) تاريخ بغداد ١٣ : ٥٠.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٢ : ١١٦.

(٧) الجرح والتعديل ٢ : ١٩٦ رقم ٦٦٦.

٢- وذكره ابن حبان في الثقات^(١).

٣- وقال الذهبي: «صدوق شيعي»^(٢).

٤- وقال المزني: «روى عنه: البخاري في كتاب أفعال العباد. وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأبو يعلى، و...»^(٣).

❦ وأما «عمر بن شاعر البصري» فإنه:

١- من رجال الترمذي، وقد قال: «شيخ بصري، يروي عنه غير واحد من أهل العلم»^(٤).

٢- وذكره ابن حبان في الثقات^(٥).

٣- وقال البخاري: «مقارب الحديث»^(٦).

بقي الكلام حول شواهد تفسير الآية:

هذا، ويشهد بذلك أحاديث كثيرة، ومن ذلك:

الأحاديث التي رواها ابن حجر في صواعقه، وهذا كلامه بطوله:

«الآية الثامنة: قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ

اهتدى﴾، قال ثابت البناني: اهتدى إلى ولاية أهل بيته صلى الله عليه وآله [

(١) الثقات - لابن حبان - ٨: ١٠٤ - ١٠٥.

(٢) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ١: ٧٨، رقم ٤١٤.

(٣) تهذيب الكمال ٣: ٢١٠.

(٤) صحيح الترمذي ٤: ١١٠ / ٢٢٦٠.

(٥) الثقات ٥: ١٥١.

(٦) هامش تهذيب الكمال ٢١: ٣٨٥.

وسلم، وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضاً.

وأخرج الديلمي مرفوعاً: إِنَّمَا سَمَّيتِ ابْنَتِي فَاطِمَةَ لِأَنَّ اللَّهَ قَطَمَهَا وَمَحَبَّيْهَا
عن النار.

وأخرج أحمد، إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلم أَخَذَ بِيَدِ الْحُسَيْنِ، وَقَالَ: مَنْ
أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَٰذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَلَفِظَ
الترمذي - وقال: حسن غريب -: كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ.

ومعنى المعية هنا معية القرب والشهود، لا معية المكان والمنزل.
وأخرج ابن سعد عن علي: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلم:
إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَنَا وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ:
فَمَحَبُّونَا؟ قَالَ: مَنْ وَرَأَيْكُمْ^(١).

أقول:

فهذه عدة أحاديث أوردها ابن حجر المكي في ذيل الآية المباركة، لتكون
شواهد لقول ثابت البناني.

قال المفتري:

«وهي أحاديث هالكة لا يحتجُّ بها، ومنها ما أخرجه الديلمي...».

قلت:

الأحاديث المذكورة ثلاثة، أحدها: ما أخرجه الديلمي... والثاني: ما

أخرجه أحمد والترمذي....، والثالث: ما أخرجه ابن سعد....

وكُلُّها أحاديث هالكة لا يحتج بها!

إنَّ هذا الموضع ممَّا يذكِّرنا قول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم - في الحديث المتفق عليه -: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

ونحن نتكلَّم باختصار حول الحديث في المسند وصحيح الترمذي، ثمَّ نتعرَّض لما قاله حول ما أخرجه الديلمي:

❖ لقد جاء في المسند ما نصَّه: «حدَّثنا عبد الله، حدَّثني نصر بن علي الأزدي، أخبرني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، حدَّثني أخي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين - رضي الله عنه -، عن أبيه، عن جدِّه، أنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] أخذ بيد حسن وحسين - رضي الله عنهما - فقال: من أحبَّ هذين وأباهما وأمَّهما كان معي في درجتي يوم القيامة»^(١).

وجاء في صحيح الترمذي: «حدَّثنا نصر بن علي الجهضمي، أخبرنا علي بن جعفر...»^(٢).

أمَّا «عبد الله» فهو الإمام الحافظ الثبت عند جميعهم بلا كلام، وكذا «الترمذي».

وأمَّا «نصر بن علي» فهو الجهضمي الثقة الثبت بالاتفاق.

وأمَّا «علي بن جعفر» فمقبول عندهم كما نصَّ عليه الحافظ^(٣) وشارح

(١) مسند أحمد ١: ١٢٥ / ٥٧٧.

(٢) الجامع الكبير ٦: ٩٢ / ٣٧٣٣ باب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) تقريب التهذيب ٢: ٣٣.

الترمذي^(١).

وهو يرويه عن آبائه الطاهرين أئمة أهل البيت عليه السلام، الذين لا يتكلم في واحد منهم إلا من خبثت طينته ولم تطب ولادته!!
* وأما ما أخرجه الديلمي مرفوعاً:

فقد رواه الخطيب البغدادي بإسناده عن ابن عباس - في حديث - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وإنما سماها فاطمة لأن الله تعالى...» ثم قال:

«في إسناد هذا الحديث من المجهولين غير واحد، وليس بثابت»^(٢).
وغاية هذا أن يكون الحديث بهذا الإسناد ضعيفاً، وأما كونه موضوعاً وبجميع أسانيده فكذب وزور، والخطيب لا يقول ذلك... فما رواه ابن حجر ليس موضوعاً.

لكن ابن الجوزي ذكره في الموضوعات على عادته في التسرع بالحكم بالوضع، وخاصة في ما يتعلق بأهل البيت عليهم السلام.
ثم ذكر بعده ما رواه بإسناده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما سميت فاطمة لأن الله تعالى فطم محبتها عن النار».
فقال بعد هذا الحديث: «هذا عمل الغلابي، وقد ذكرنا عن الدارقطني أنه كان يضع الحديث»^(٣).

(١) تحفة الأخوذي ١٠: ٢٣٧.

(٢) تاريخ بغداد ١٢: ٣٣١.

(٣) الموضوعات ١: ٤٢١-٤٢٢.

قلت:

قد ذكرنا في البحوث السابقة أنَّ «الغلابي» -وهو شيخ الحافظ الطبراني- مؤرخ محدث لا سبيل للطعن فيه، وإنَّما تكلم فيه من تكلم لتشيعه لأهل البيت، وقد ثبت أنَّ التشيع لا يضرُّ بالوثاقة، كما نصَّ عليه القوم كالحافظ ابن حجر في مقدِّمة فتح الباري.

لكنَّ ابن الجوزي معروفٌ بالتعصب والتعنُّت، وقد نصَّ غير واحدٍ من أئمة القوم كابن الصلاح والنووي والسيوطي على أنَّ كتابه الموضوعات اشتمل على ما ليس بموضوع بكثرة، ولذا تعقَّبه غير واحدٍ من الحفاظ كالسيوطي في كتابيه اللآلئ المصنوعة والتعقبات على الموضوعات.

وفي هذا الموضع أيضاً تعقَّبه السيوطي في اللآلئ المصنوعة^(١) وكذا ابن عراق في تنزيه الشريعة^(٢) وردَّاً عليه الحكم بوضع هذه الأحاديث....

لكنَّ المفتري لا يشير إلى شيء من ذلك، بل يوهم أنَّ ابن عراق موافق لابن الجوزي في الحكم على هذه الأحاديث بالوضع!!

ثم إنَّ من أحاديث الباب ما عن ابن مسعود وغيره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار». وقد أدرجه أيضاً ابن الجوزي في الموضوعات، بل قال إمام أهل الضلال ابن تيمية في منهاجه: «كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث»^(٣).

(١) اللآلئ المصنوعة ١: ٤٠٠-٤٠١.

(٢) تنزيه الشريعة المرفوعة ١: ٤١٣.

(٣) منهاج السنة ٤: ٦٢.

لكن هذا الحديث مما صححه الحاكم في مستدركه^(١).

وأخرجه الجعم الغفير من أئمة الحديث، ونحن نكتفي بما ذكره العلامة المحقق المغفور له السيد عبدالعزيز الطباطبائي، تقديراً لجهده، وتخليداً لذكره، فإنه قال:

«حديث: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار.

أخرجه البزار في مسنده ٥ / ٢٢٣ ح ١٨٢٩، وأبو يعلى في مسنده الكبير كما في المطالب العالية ٤ / ٧٠ ح ٣٩٨٧، والطبراني في المعجم الكبير ٢٢ / ٤٠٦ ح ١٠١٨.

وأخرجه الحافظ ابن شاهين في كتاب فضائل فاطمة بثلاثة طرق: ح ١٠ وح ١١ وح ١٢، وليس في الأخيرين عمر بن غياث، وأخرجه في كتاب السنة كما يأتي من السيوطي.

وأخرجه الدارقطني في العلل ٥ / ٦٥ سؤال ٧١٠، والحاكم في المستدرک ٣ / ١٥٢، وأخرجه تمام الرازي في فوائده بثلاثة طرق (الروض البسام ٤ / ٣١٨-٣١٥ رقم ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٤ / ١٨٨، والمهرواني في فوائده كما في الروض البسام ٤ / ٣١٧ و ٣١٨.

وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣ / ٥٤، وابن المغازلي في كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٥٣ ح ٤٠٣، والخطيب الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام ١ / ٥٥، والحافظ ابن عساكر في تاريخه ج ٥ ق ٢٣ / ب وج ١٧ ق ٢٨٦ / ب.

(١) المستدرک على الصحيحين ٣: ١٥٢.

وأخرجه المزي في تهذيب الكمال ٢٥١/٣٥، والمحَب الطبري: ٢٦ و ٤٨، والكنجي في كفاية الطالب: ٢٢٢ من الطبعة الأولى و ص ٣٦٦ من الطبعة الثانية، والزرندي في نظم درر السمطين: ١٨٠، والذهبي في تذهيب تهذيب الكمال في ترجمتها عليها السلام، والخزرجي في خلاصته ٣٨٩/٣، والحافظ العسقلاني في زوائد مسند البزار وفي المطالب العالية النسخة المسندة: ق ١٥٥ / ب، والسيوطي في الثغور الباسمة: ٤٦، وفي إحياء الميت: ح ٣٨، قال: أخرج البزار وأبو يعلى والعقيلي وابن شاهين في السُّنة....
والمتقي في كنز العمال: ح ٣٤٢٢٠، والزرقاني في شرح المواهب اللدنية ٢٠٣/٣، والصبان في إسعاف الراغبين: ١٢٠، والشبلنجي في نور الأبصار: ٤١، والدوسري في الروض البسام ٣١٥/٤^(١).

شواهد أخرى:

هذا، وهناك شواهد أخرى كثيرة في الأحاديث النبوية، وكلها صريحة في أَنَّ الله سبحانه جَعَلَ المغفرة مشروطة بولاية أهل البيت عليهم السلام، وَأَنَّ الله سبحانه يغفر لشيعتهم، والملائكة تستغفر لمذنبهم، وَأَنَّ الجنة محرمة على من آذاهم وأبغضهم وخالفهم... ومن ذلك:

❖ وما أخرجه أحمد والحاكم - وصححه - وجماعة، عن عمار، عن رسول الله.

قال الحاكم: «أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، ثنا عبد الله بن أحمد

ابن حنبل، قال: حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدَ الْوَرَّاقِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَزُورِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَرْيَمَ الثَّقَفِي يَقُولُ: سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِعَلِي:

يَا عَلِيُّ! طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّكَ وَصَدَّقَ فَيْكَ، وَوَيْلٌ لِمَنْ أَبْغَضَكَ وَكَذَّبَ فَيْكَ.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»^(١).

وَتَكَلَّمَ فِي «سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدَ الْوَرَّاقِ»، وَقَدْ وَثَّقَ الْحَاكِمُ وَابْنُ حَبَّانَ، وَأَخْرَجَ لَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَهُوَ مِنْ مَشَايِخِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ.

وَفِي «عَلِيِّ بْنِ الْحَزُورِ»، وَقَدْ بَيَّنَّ الْحَافِظُ السَّبَبَ بِقَوْلِهِ: «مُتْرُوكٌ، شَدِيدُ التَّشْيِيعِ»^(٢)، مَعَ أَنَّهُ قَدْ نَصَّ فِي مَقْدَمَةِ فَتْحِ الْبَارِي عَلَى أَنَّ التَّشْيِيعَ بَلْ الرِّفْضَ غَيْرَ مُضَرٍّ بِالْوَثَاقَةِ.

* وَرَوَى الْحَافِظُ ابْنَ كَثِيرٍ فِي تَارِيخِهِ، قَالَ: «وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ أَحْمَدَ بْنِ الْأَزْهَرِ: ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، ثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [وَأَلَّهُ] وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: أَنْتَ سَيِّدٌ فِي الدُّنْيَا سَيِّدٌ فِي الْآخِرَةِ، مَنْ أَحَبَّكَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَحَبِيبُكَ حَبِيبُ اللَّهِ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَبَغِضَكَ بِغِضِ اللَّهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ أَبْغَضَكَ مِنْ بَعْدِي»^(٣).

رواه ابن كثير ولم يتكلم عليه بشيء بالرغم من تكلمه في كثير غيره.

* وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ الْهَيْثَمِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِاخْتِلَافٍ، فَقَالَ: «رَوَاهُ

(١) المستدرک علی الصحيحین ٢: ١٣٥.

(٢) تقريب التهذيب ٢: ٣٣.

(٣) البداية والنهاية ٧: ٣٥٥.

الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات».

لكنه - بعد الشهادة بصحته - لم تطق نفسه فقال: «إلا أن في ترجمة أبي الأزهر أحمد بن الأزهر النيسابوري أن معمرًا كان له ابن أخ رافضي، فأدخل هذا الحديث في كتبه، وكان معمرًا مهيباً لا يراجع، وسمعه عبدالرزاق»^(١).

فانظر كيف يطعن في عدّة من أئمة الحديث ليطعن في حديث من فضائل أمير المؤمنين!!

وهذا أسلوب آخر يتبعونه بعض الأحيان لإسقاط أخبار مناقب الوصي، أمّا مناقب غيره المزعومة فلا مجال فيها لمثل هذا الأسلوب!!

ثم إن ممّا يزيد في التعجب: أن يكون «ابن كثير» هنا أقل من «الهيثمي» في التعصب!!

* وروى الهيثمي «عن عبدالله بن نجى، أن علياً أتى يوم النضير بذهب وفضّة فقال: ابضي واصفري وغري غيري، غري أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك، فشقّ قوله ذلك على الناس، فذكر ذلك له، فأذن في الناس، فدخلوا عليه، قال: إن خليلي صلى الله عليه [وآله] وسلّم قال: يا علي! إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين، ثم جمع يده إلى عنقه يريهم الإقماح».

قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط. وفيه جابر الجعفي، وهو ضعيف»^(٢).

(١) مجمع الزوائد ٩: ١٣٣، المعجم الأوسط - للطبراني - ٥: ١٦٦ ح ٤٧٥١.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١٣١.

وهذا من التعصب أيضاً! فإنَّ جابراً من رجال ثلاثة من الصحاح، فقد أخرج عنه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وروى عنه من الأئمة الأعلام: إسرائيل بن يونس، وزهير بن معاوية، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وشريك بن عبد الله، وشعبة بن الحجاج، ومعمربن راشد، وأبو عوانة، وآخرون. ثمَّ رَوَوْا عن سفيان: «كان جابر ورعاً في الحديث، ما رأيت أروع في الحديث منه».

وعن شعبة: «جابر صدوق في الحديث». وعن زهير بن معاوية: «إذا قال سمعت، أو سألت، فهو من أصدق الناس». وعن وكيع: «مهما شككتهم في شيء فلا تشكوا في أنَّ جابراً ثقة». وعن سفيان الثوري أنه قال لشعبة: «لئن تكلمت في جابر الجعفي لأتكلمنَّ فيك»^(١).

لكنَّ جابراً من علماء الشيعة، قال الذهبي: «جابر بن يزيد [د، ت، ق] بن الحارث الجعفي الكوفي، أحد علماء الشيعة»^(٢)، وكان يشتم أصحاب النبي^(٣) وكان يؤمن بالرجعة^(٤).

إذاً، لا بُدَّ من جرحه وإسقاط أحاديثه! قال ابن عدي: «له حديث صالح، وقد روى عنه الثوري الكثير، مقدار خمسين حديثاً، وشعبة أقلُّ رواية عنه من الثوري، وقد احتمله الناس ورووا عنه،

(١) تهذيب الكمال ٤: ٤٦٧.

(٢) ميزان الاعتدال ١: ٣٧٩.

(٣) ميزان الاعتدال ١: ٢٨٣.

(٤) ميزان الاعتدال ١: ٣٨٠.

وعامة^(١) ما قذفوه به أنه كان يؤمن بالرجعة. ولم يختلف أحد في الرواية عنه، وهو مع هذا كله أقرب إلى الضعف منه إلى الصدق^(٢).

إلا أنهم وقعوا في مشكلة شديدة؛ فإن الرجل لم يختلفوا في الرواية عنه، والكلمات التي يروونها في حقه كلمات جليلة، من رجال عظماء، كسفيان الثوري، ومعمر، وشعبة... حتى إنهم يروون أن بعض الأكابر كسفيان بن عيينة كان من أشدهم قولاً فيه، أو نهى عن السماع منه، لعقيدته، ومع ذلك لم يترك الرواية عنه، وقد حدث عنه الحديث الكثير....

فابتدعوا هنا أسلوباً آخر، فقال أحدهم - وهو في معرض جرح الرجل -: «وأما شعبة وغيره من شيوخوا - رحمهم الله تعالى - فإنهم رأوا عنده أشياء لم يصبروا عنها وكتبوها ليعرفوها، فربما ذكر أحدهم عنه الشيء بعد الشيء على جهة التعجب، فتداوله الناس بينهم»^(٣).

فانظر كيف يتلاعبون بالروايات والسُنن....

فتارة يقولون: إن «معمرًا» كان له ابن أخ رافضي، فأدخل الحديث أو الأحاديث في كتب معمر، فلم يشعر معمر بذلك ولا تلامذته كعبدالرزاق ابن همام، ولا غيرهم... حتى وصلت إلينا بأسانيد صحيحة...!!

وأخرى يقولون: إن شعبة ومعمرًا وغيرهما كتبوا أحاديث جابر وهم غير مصدقين بها، وإنما ليعرفوها! ثم جعلوا يحدثون بها لتلامذتهم على جهة التعجب، لكن التلامذة كتبوها غير ملتفتين إلى ذلك، وتداولها الناس بينهم... حتى وصلت

(١) كذا. ولعله: وغاية.

(٢) تهذيب الكمال ٤: ٤٦٩.

(٣) كتاب المجروحين - لابن حبان - ١: ٢٠٩، عنه في هامش تهذيب الكمال ٤: ٤٧٠.

إلينا بأسانيد صحيحة...!!

ثم يأتي دور القَسَم، فإنهم بعدما رأوا أنَّ السند صحيح، ولا مجال للطعن فيه بشكلي من الأشكال، قالوا: «لا والله»، ومن ذلك قول الذهبي -بعد حديث في مناقب الصديقة الطاهرة بضعة الرسول، صحَّحه الحاكم في كتاب المستدرک -: «لا والله بل موضوع»^(١).

﴿فويلٌ لهم ممَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ ممَّا يَكْسِبُونَ﴾^(٢).



(١) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٥٣.

(٢) سورة البقرة ٢: ٧٩.

آية عرض الأمانة

قوله تعالى: ﴿إِنَّا عرضنا الأمانة...﴾^(١)

قال السيّد طاب ثراه:

«ألم تكن ولايتهم من الأمانة التي قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إِنَّه كان ظلوماً جهولاً﴾.

فقال في الهامش:

«راجع معنى الآية في الصافي وتفسير علي بن إبراهيم وما رواه ابن بابويه في ذلك عن كلّ من الباقر والصادق والرضا، وما أورده العلامة البحريني في تفسيرها من حديث أهل السُنّة، في الباب ١١٥ من كتابه غاية المرام»^(٢).

أقول:

كتاب الصافي هو تفسير للقرآن الكريم بالأخبار الواردة عن الأئمة

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٧٢.

(٢) المراجعات: ٢٩.

المعصومين من أهل البيت عليهم السلام، وهو من تأليف الشيخ محمد محسن الفيض الكاشاني، المتوفى سنة ١٠٩١.

وكذا تفسير الشيخ علي بن إبراهيم القمي.

❦ وابن بابويه هو: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي، المتوفى

سنة ٣٨١.

ويلقب عند الإمامية بـ: (الصدوق) و(رئيس المحدثين).

ترجم له الخطيب في تاريخه إذ قال: «محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، أبو جعفر القمي، نزل بغداد وحدث بها عن أبيه، وكان من شيوخ الشيعة ومشهوري الرافضة، حدثنا عنه محمد بن طلحة النعالي...»^(١).

وقال الذهبي: «ابن بابويه، رأس الإمامية، أبو جعفر محمد بن العلامة علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، صاحب التصانيف السائرة بين الرافضة.

يضرِب بحفظه المثل.

يقال: له ٣٠٠ مصنف....

وكان أبوه من كبارهم ومصنفهم.

حدث عن أبي جعفر جماعة، منهم: ابن النعمان المفيد، والحسين بن عبد الله بن الفحام، وجعفر بن حسنكيه القمي»^(٢).

(١) تاريخ بغداد ٣: ٨٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦: ٣٠٣.

قلت:

والنعمالي - شيخ الخطيب - هو: محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان،
المتوفى سنة ٤١٣:

قال الخطيب: «كتبته عنه، وكان رافضياً» قال: «حدثني أبو القاسم
الأزهري، قال: ذكر ابن طلحة بحضرتي يوماً معاوية بن أبي سفيان فلغنه»^(١).
* وأما علي بن إبراهيم - صاحب التفسير - فقد ترجم له ابن حجر
العسقلاني وقال: «رافضي جلد، له تفسير فيه مصائب. يروي عن: ابن أبي داود
وابن عقدة وجماعة».

وهو علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، ذكره أبو جعفر الطوسي في مصنفه
الإمامية، وذكره محمد بن إسحاق النديم في الفهرست^(٢).

أقول:

المقصود أنهم ترجموا لعل علي بن إبراهيم ولا ابن بابويه، وهم وإن أوجزوا
- كما هي عادتهم عندما يترجمون لعلماء الإمامية - لم يطعنوا فيهما ولم
يجرحوا....



(١) تاريخ بغداد ٥ : ٣٨٤.

(٢) لسان الميزان ٤ : ١٩١.

آية الدخول في السلم

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾^(١).

قال السيّد:

«ألم تكن من السلم الذي أمر الله بالدخول فيه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾؟!».

فقال في الهامش:

«أخرج العلامة البحريني في الباب ٢٢٤ من كتابه غاية العرام اثني عشر حديثاً من صحاحنا في نزولها بولاية علي والأئمة من بنيه، والنهي عن اتباع غيرهم. وذكر في الباب ٢٢٣ أن الأصفهاني الأموي روى ذلك عن علي من عدة طرق»^(٢).

(١) سورة البقرة ٢: ٢٠٨.

(٢) المراجعات: ٢٩.

أقول:

«الأصفهاني الأموي» هو: أبو الفرج علي بن الحسين صاحب كتاب (الآغاني) وكتاب (مقاتل الطالبين) المتوفى سنة: ٣٥٦، ينتهي نسبه إلى مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، وكان أديباً فاضلاً، عالماً بأيام الناس والأنساب والسير، روى عنه جماعة من كبار الأئمة، كالدارقطني، وصنف كتباً كثيرة، أشهرها ما ذكرناه، وهما مطبوعان منتشران، ومصنفاته الأخرى مخطوطة أو مفقودة، منها كتاب ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام وهو الكتاب الذي نقل عنه السيد البحراني المتوفى سنة ١١٠٧ في كتابه غاية المرام بلا واسطة مما يدل على وجوده عنده، وقد ذكر هذا الكتاب لأبي الفرج الشيخ أبو جعفر الطوسي، حيث ترجم له فقال: «له كتاب الآغاني، كبير. وكتاب مقاتل الطالبين، وغير ذلك من الكتب، وكتاب ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام، وكتاب فيه كلام فاطمة عليها السلام في فذك. وغير ذلك من الكتب» ثم قال الشيخ أبو جعفر: «أخبرنا عنه جماعة منهم أحمد بن عبدون بجميع كتبه ورواياته. وروى عنه الدوري»^(١).

وكذا سماه شيخنا الطهراني في الذريعة^(٢) وسماه ابن شهر آشوب باسم: كتاب التنزيل في أمير المؤمنين^(٣) وتبعه بعض المؤلفين في التراجم كصاحب ربحانة الأدب في المعروفين بالكنية واللقب.



(١) الفهرست: ٥٤٤ رقم ٨٩٩.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٩: ٢٨.

(٣) معالم العلماء: ١٤١.

آية السؤال عن النعيم

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(١)

قال السيّد:

«أليست هي النعيم الذي قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾؟!».

فقال في الهامش:

«أخرج العلامة البحريني في الباب ٤٨ من كتابه غاية المرام ثلاثة أحاديث من طريق أهل السنة في أنّ النعيم هو ما أنعم الله على الناس بولاية رسول الله وأمير المؤمنين وأهل البيت، وأخرج في الباب ٤٩ اثني عشر حديثاً من صحاحنا في هذا المعنى، فراجع»^(٢).

ف قيل - بعد الآية التي فيها ذكر «الأمانة» :-

«لم يقل أحد من المفسرين الذين يعتدّ بأقوالهم أنّ الولاية - بمفهوم

(١) سورة التكاثر ١٠٢ : ٨.

(٢) المراجعات: ٢٩.

الرافضة - من الأمانة، ولهذا أحال المؤلف في الحواشي على تفاسير الرافضة وكتبهم، ومنها: الصافي وبلوغ المرام^(١)، وهي ليست حجة.

وكمثال على ذلك: فإنَّ صاحب الصافي هذا ممَّن يقول بتحريف القرآن الكريم، وممَّن يسبِّ الصحابة سبًّا مقذعاً، بل ويكفرهم في تفسيره المذكور. راجع: التعليق على هذه المراجعة، منهج الشيعة في التفسير.

أقول:

هذا كلامه في التعليق على الاستدلال بالآية التي فيها ذكر «الامانة»، أمَّا الآيتين؛ التي فيها الأمر بالدخول في «السلم»، والتي فيها السؤال عن «النعيم» فلم يعلِّق عليهما بشيء، مع أنَّ السَّيِّد لم يرجع فيهما إلى شيء من تفاسير غير الإمامية.

وأمَّا إرجاع السَّيِّد إلى كتاب غاية المرام فإنَّما هو للوقوف على روايات أهل السُّنَّة الموجودة فيه، فإنَّه كتاب جامع بين روايات الخاصَّة والعامة في كلِّ موردٍ، ولذا سمَّاه مؤلِّفه - المُحدِّث الثقة الجليل السَّيِّد هاشم بن سليمان البحراني، المتوفَّى سنة ١١٠٧ أو ١١٠٩ - ب: غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاصِّ والعامة. وقال في مقدِّمته: «إني ذاكر في هذا الكتاب ما هو الحجة على الخاصِّ والعامة في النصِّ على الإمام بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم؛ بالنصِّ من الرسول برواية الصحابة والتابعين عن النبي، بأنَّ الإمام بعده أمير المؤمنين علي... من طرق العامة والخاصَّة، عن المشايخ الثقات عند

(١) كذا، والصحيح: غاية المرام.

الفريقين، ممّا سطرّوه في مصنّفاتهم المعلومة عند الفئتين، وكتابي هذا يطلعك على ما ذكرت لك، مروي من صحاح العامة المتفق على صحتها عندهم، فهم لا يهتمون في نقل ذلك المروي عن ثقاتهم وفحول رجالهم...».

إذن، فإنّ الإرجاع إلى غاية المرام في الحقيقة إرجاع إلى الكتب السنية المنقولة رواياتها فيه، إلى جنب روايات الخاصة المنقولة عن الكتب المعتمدة عندهم... وليس إرجاعاً إلى كتاب من كتب الإمامية كي لا يكون حجةً عند الخصم.

على أنّه إذا لم تكن كتب الشيعة حجةً عند أهل السنة، فكتب أهل السنة أيضاً ليست بحجةً عند الشيعة، فلماذا لا نجد في بحوث هؤلاء المتطوّلين إلّا الاجترار والتكرار المخزي لما جاء في كتب أبناء تيمية وكثير والجوزي؟!

وعلى الجملة، فإنّ تفسير «الأمانة» و«السلم» و«النعيم» بدولة أهل البيت» وارد في كتب الفريقين وبروايات الطرفين، وهذا هو المقصود إثباته. ولا يقدح في ذلك كون صاحب الصافي «يسبّ الصحابة» أو يقول «بتحريف القرآن».

على أنّ أحداً من الإمامية - لا صاحب الصافي ولا غيره - لا يسبّ الصحابة، وإنّما هو اللعن للمنافقين منهم، وهذا أمر واجب كتاباً وسنةً، بل هو ضروري من ضروريات الإسلام.

كما إنّنا قد أشرنا - في موضعه سابقاً - إلى مسألة تحريف القرآن، وإنّ أهل العلم والفضل من المسلمين يعرفون القائل به من النافي له، وقد حقّقنا ذلك في كتاب مستقلّ منتشر، أسميناه بـ: التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف، فمن شاء التفصيل فليرجع إليه.

هذا، ولكنَّ الغرض من التعرُّض لمثل هذه الأمور في مثل هذا المقام هو
التحريف والتغفيل كما هو شأن أهل الغواية والتضليل.
والله الهادي إلى سواء السبيل.



آية التبليغ

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ...﴾^(١).

قال السيّد:

«ألم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغها؟! ألم يضيّق عليه في ذلك بما يشبه التهديد من الله عزّ وجلّ حيث يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾».

ثمّ قال في الهامش:

«أخرجه غير واحد من أصحاب السنن، كالإمام الواحدي في سورة المائدة من كتابه أسباب النزول عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية يوم غدیر ختم في عليّ بن أبي طالب. وأخرجه الإمام الثعلبي في تفسيره بسندين. ورواه الحموي في الشافعي في فرائده بطرق متعددة عن أبي هريرة مرفوعاً.

ونقله أبو نعيم في كتابه نزول القرآن بسندين، أحدهما عن أبي رافع، والآخر عن الأعمش عن عطية، مرفوعين.
وفي غاية المرام تسعة أحاديث من طريق أهل السنة، وثمانية صحاح من طريق الشيعة بهذا المعنى، فراجع منه باب ٣٧ وباب ٣٨»^(١).

فَقِيلُ:

«الخبر الذي ساقه الواحدي هو: أخبرنا أبو سعيد محمد بن علي الصفّار، قال: أخبرنا الحسن بن أحمد المخلّدي، قال: أخبرنا محمد بن حمدون، قال: حدّثنا محمد إبراهيم الخلوتي^(٢)، قال: حدّثنا الحسن بن حمّاد سجّادة، قال: حدّثنا علي بن عابس، عن الأعمش وأبي حجاب^(٣)، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يوم غدیر خمّ في عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. أسباب النزول: ١٣٥.
وعطية هو العوفي، قال عنه الإمام أحمد: ضعيف الحديث، ثمّ قال: بلغني أنّ عطية كان يأتي الكلبي ويسأله عن التفسير، وكان يكنّيه بأبي سعيد فيقول: قال أبو سعيد.

وقال أبو حاتم: ضعيف.

وقال ابن عدي: وكان يعدّ مع شيعة الكوفة.

وقال ابن حبان -بعد أن ذكر قصّته مع الكلبي -: لا يحلّ كتب حديثه إلّا

(١) المراجعات: ٢٩ - ٣٠.

(٢) كذا، والصحيح: الحلواني.

(٣) كذا، والصحيح: جعاف.

على سبيل التعجب.

وقال أبو داود: ليس بالذي يعتمد عليه.

وقال الساجي: كان يقدّم عليّاً على الكل^(١).

وقال ابن حجر في التقریب: صدوق، يخطئ كثيراً، كان شيعياً مدلساً^(٢).

وأما علي بن عباس الأسدي، فقال عنه ابن معين: كآنه ضعيف، وفي رواية

عنه: ليس بشيء.

وقال ابن حبان: فحش خطاؤه فاستحقّ الترك.

وقال ابن عدي: له أحاديث حسان، ويروي عن أبان بن تغلب وغيره

أحاديث غرائب^(٣).

ومن هذا يتبيّن أن احتفال المؤلف بهذا الحديث لن يغنيه شيئاً. وقد عرفت

سابقاً أنّ الواحدي وشيخه الشعلبي قد ملتا كتابيهما بالأحاديث الضعيفة

والموضوعة فلا يعتدّ بهما.

وفي عدّه الواحدي من أصحاب السنن مجازفة، وهو وشيخه ليسا من أئمة

الحديث ولا من علمه في شيء. والله المستعان.

وأقول:

اعلم أنّ السيّد رحمه الله قد استدلّ بهذه الآية المباركة مرّة أخرى، وذلك

في المراجعة رقم ٥٦، ونصّ هناك على أنّ: «أخبارنا في ذلك متواترة عن أئمة

(١) تهذيب التهذيب ٧: ٢٠١-٢٠٢.

(٢) تهريب التهذيب ٢: ٢٤.

(٣) تهذيب التهذيب ٧: ٣٠١-٣٠٢.

العترة الطاهرة».

أما من أهل السُّنة فاكتفى في الموضوعين بالنقل عن الإمام أبي إسحاق الثعلبي، المتوفى سنة ٤٢٧ أو ٤٣٧، والإمام أبي الحسن الواحدي، المتوفى سنة ٤٦٨، والحافظ أبي نعيم الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠، والإمام الحموي الشافعي، المتوفى سنة ٧٢٢. وقد نصّ في المراجعة ٥٦ على صحة بعض أسانيد هذه الروايات....

فأقول - تعقيباً لكلامه وتتميماً لمرامه :-

أولاً: إنه قد اكتفى بالنقل عن هؤلاء الأئمة لغرض الاختصار، وإلاّ فرواية نزول الآية المباركة يوم غدیر ختم من أعلام أئمة أهل السُّنة كثيرون، ومنهم:

١- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠.

٢- ابن أبي حاتم: عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، المتوفى

سنة ٣٢٧.

٣- أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل المحاملي، المتوفى سنة ٣٣٠.

٤- أبو بكر أحمد بن عبدالرحمن الفارسي الشيرازي، المتوفى سنة ٤٠٧

أو ٤١١.

٥- أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني، المتوفى سنة ٤١٠.

٦- أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠.

٧- أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحدي، المتوفى سنة ٤٦٨.

٨- أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني، المتوفى سنة ٤٧٧.

٩- أبو القاسم عبدالله بن عبيدالله الحاكم الحسكاني.

١٠- أبو بكر محمد بن مؤمن الشيرازي، صاحب كتاب ما نزل في علي وأهل البيت.

١١- أبو الفتح محمد بن علي بن إبراهيم النطنزي، المتوفى حدود سنة ٥٥٠.

١٢- أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة ٥٧١.

١٣- أبو سالم محمد بن طلحة النصيبي الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٢.

١٤- فخر الدين محمد بن عمر الرازي، المتوفى سنة ٦٥٣.

١٥- عز الدين عبدالرزاق بن رزق الله الرسعني الموصللي، المتوفى سنة ٦٦١.

١٦- نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، صاحب التفسير.

١٧- السيد علي بن شهاب الدين الهمداني، المتوفى سنة ٧٨٦.

١٨- نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي، المتوفى سنة ٨٥٥.

١٩- بدر الدين محمود بن أحمد العيني، المتوفى سنة ٨٥٥.

٢٠- جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١.

٢١- القاضي محمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠.

٢٢- السيد شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي، المتوفى سنة ١٢٧٠.

٢٣- الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، المتوفى سنة ١٢٩٣.

وقد أوردنا نصوص روايات جمع منهم في قسم حديث الغدير من كتابنا الكبير^(١).

(١) نحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٨: ١٩٥-٢٥٣.

وثانياً: الروايات المعتبرة سنداً في نزول الآية المباركة يوم غدیر خم كثيرة كذلك، ومنها:

١ - رواية الحبري:

قال: «حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَمََّا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾: نزلت في عليّ عليه السلام. أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يبلغ فيه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد عليّ عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»^(١).

أقول:

وهذا سند معتبر، وقد بيّنا ذلك في بحوثنا الماضية فلا نعيد.

٢ - رواية أبي نعيم:

قال: «حدّثنا أبو بكر بن خلاد، قال: حدّثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، قال: حدّثنا عليّ بن عباس، عن أبي الجحّاف عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عليّ بن أبي طالب عليه

السلام: ﴿يَا أَيُّهَا الرِّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(١).

* أمّا «أبو بكر بن خلّاد» فهو: أبو بكر أحمد بن يوسف البغدادي، المتوفى سنة ٣٥٩، ترجم له الخطيب في تاريخه، والذهبي في سيره، وغيرهما: قال الخطيب: «كان لا يعرف من العلم شيئاً، غير أن سماعه كان صحيحاً». وقال أبو نعيم: «كان ثقة».

وكذا وثقه أبو الفتح بن أبي الفوارس^(٢).

ووصفه الذهبي بـ: «الشيخ الصدوق، المحدث، مسند العراق»^(٣).

* وأمّا «محمّد بن عثمان بن أبي شيبة»، المتوفى سنة ٢٩٧، فقد ترجم له الذهبي، ووصفه بـ: «الإمام الحافظ المسند» ثم قال: «وجمع وصنّف، وله تاريخ كبير، ولم يرزق حظاً، بل نالوا منه، وكان من أوعية العلم». وقال: «قال صالح جزرة: ثقة».

وقال ابن عدي: «لم أر له حديثاً منكراً فأذكر».

ثم نقل تكلم بعض معاصريه فيه، وهم عبد الله بن أحمد، المتوفى سنة ٢٩٠، وابن خراش، المتوفى سنة ٢٨٣، ومطّين، المتوفى سنة ٢٩٧^(٤)، والظاهر وجود اختلافات بينهم وبينه، ممّا أدّى إلى أن يذكره بسوء، لا سيما ما كان بينه وبين أبي جعفر مطّين، إذ كان كلّ منهما يذكر الآخر بسوء وينال منه.

(١) خصائص الوحي المبين - للشيخ يحيى بن الحسن العلّلي. المعروف بابن البطريق، المتوفى سنة ٦٠٠ - ٥٣، عن كتاب ما نزل من القرآن في عليّ، للحافظ أبي نعيم الأصفهاني.

(٢) تاريخ بغداد ٥: ٢٢٠ - ٢٢١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦: ٦٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٤: ٢١ - ٢٢.

ومن هنا فقد نصّ غير واحدٍ من الحفاظ - كالذهبي - على أنّ كلام الأقران بعضهم في بعض غير مسموع.

* وأما «إبراهيم بن محمد بن ميمون»، فقد ذكره ابن حبان في الثقات قائلاً: «إبراهيم بن محمد بن ميمون الكندي الكوفي، يروي عن سعيد بن حكيم العبسي وداود بن الزبرقان. روى عنه أحمد بن يحيى الصوفي»^(١). ولم أجد له ذكراً في كتب الضعفاء....

وقد ينقم عليه روايته لفضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وكم له من نظير! فقد ذكر الذهبي بترجمة أحمد بن الأزهر: «وهو ثقة بلا تردّد، غاية ما نقموا عليه ذاك الحديث في فضل عليّ رضي الله عنه»^(٢).

يعني: ما رواه عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال:

«نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عليّ بن أبي طالب، فقال: أنت سيّد في الدنيا، سيّد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، فالويل لمن أبغضك بعدي».

قال الحاكم: «حدّث به ابن الأزهر ببغداد في حياة أحمد وابن المديني وابن معين، فأنكره من أنكره، حتّى تبيّن للجماعة أنّ أبا الأزهر بريء الساحة منه، فإنّ محلّه محلّ الصادقين»^(٣).

ولهذا الحديث قصّة، فإنّه لأجله ذكر أحمد بن الأزهر في ميزان الاعتدال

(١) الثقات ٨: ٧٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٦٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٦٦.

في نقد الرجال^(١) بل ذكر فيه عبدالرزاق بن همام أيضاً^(٢).

لكن أحمد بن الأزهر «ثقة بلا تردد» و«محلّه محلّ الصادقين»، وعبدالرزاق بن همام من رجال الصحاح الستة وشيخ البخاري^(٣)... ومع ذلك فالحديث كذب!!

«لَمَّا حَدَّثَ أَبُو الْأَزْهَرُ بِحَدِيثِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي الْفَضَائِلِ، أَخْبَرَ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ بِذَلِكَ، فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَ يَحْيَى فِي جَمَاعَةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ إِذْ قَالَ يَحْيَى: مِنْ هَذَا الْكَذَّابِ النَّيْسَابُورِيُّ الَّذِي حَدَّثَ بِهَذَا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ؟! فَقَامَ أَبُو الْأَزْهَرِ فَقَالَ: هُوَ ذَا أَنَا. فَتَبَسَّمَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَقَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَسْتَ بِكَذَّابٍ؛ وَتَعْجَبُ مِنْ سَلَامَتِهِ وَقَالَ: الذَّنْبُ لَغَيْرِكَ فِيهِ!»^(٤).

فرواة الحديث كلّهم أئمة ثقات.

ومع ذلك فهو كذب!!

وقال الذهبي: في النفس من آخره شيء^(٥)!! يعني جملة: «فالويل لمن أبغضك بعدي»!!

ولا يخفى السبب في ذلك!!

فما الحيلة في رده، مع صحّة سنده؟!

قالوا: إنَّ معمرًا كان له ابن أخ رافضي، وكان معمر مكّنه من كتبه فأدخل عليه هذا الحديث، وكان معمر رجلاً مهيباً لا يقدر عليه أحد في السؤال

(١) ميزان الاعتدال ١: ٨٢.

(٢) ميزان الاعتدال ٢: ٩٠٦.

(٣) تهذيب التهذيب ١: ٥٠٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٦٦.

(٥) ميزان الاعتدال ٢: ٦١٣.

والمراجعة، فسمعه عبدالرزاق في كتاب ابن أخي معمر، وحدث به أبا الأزهر
وخصّه به دون أصحابه^(١)!!

قال الذهبي بعد نقله:

«قلت: ولتشيّع عبدالرزاق سرّاً بالحديث وكتبه، وما راجع معمرأ فيه، ولكنه
ما جسر أن يحدث به لمثل أحمد وابن معين وعليّ، بل ولا خرّجه في تصانيفه،
وحدث به وهو خائف يترقب»^(٢).

هذا موجز هذه القصة... والشاهد من حكايتها أنهم كثيراً ما ينقمون على
الرجل - مع اعترافهم بثقته - روايته حديثاً في فضل أمير المؤمنين عليه السلام أو
الطعن في أعدائه ومبغضيه، ويضطربون أشد الاضطراب، فإن أمكنهم التكلّم في
وثاقته فهو، وإلا عمدوا إلى تحريف لفظ الحديث، أو بتره، وإلا وضعوا شيئاً في
مقابلته، وإلا نسبوا وضعه إلى مثل «ابن أخ معمر» و«كان رافضياً» و«كان معمر
يمكنه من كتبه» بأنّه دسّ الحديث في الكتاب، ولم يشعر بذلك لا معمر،
ولا عبدالرزاق، ولا غيرهما!!

ولكن من هو هذا الشخص؟! وما الدليل على كونه رافضياً؟! وكيف كان
يمكنه معمر من كتبه وأن يكتب له؟ مع علمه بكونه رافضياً أو كان جاهلاً بذلك؟!
وعلى الجملة، فإنّ «إبراهيم بن محمد بن ميمون» ثقة، بتوثيق ابن حبان
من دون معارض، غير أنّه من رواة فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

* وكذلك شيخه «عليّ بن عابس» فإنّه من رجال صحيح الترمذي^(٣).

(١) تاريخ بغداد ٤: ٤٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٦٧.

(٣) تهذيب التهذيب ٢: ٣٩.

لكنهم تكلّموا فيه لا لشيء، وإنما لروايته هذا الحديث وأمثاله من الفضائل والمناقب، ومما يشهد بذلك قول ابن عديّ: «له أحاديث حسان، ويسروي عن أبان بن تغلب وعن غيره أحاديث غرائب، وهو مع ضعفه يكتب حديثه»^(١). وإذا عرفنا أنّ «أبان بن تغلب» من أعلام الإماميّة الاثني عشرية الثقات^(٢) عرفنا لماذا تكون رواياته «أحاديث غرائب»! وعرفنا أنّهم لا يضعفون «عليّ بن عابس» إلّا لروايته تلك الأحاديث، وأمّا في غيرها فهو ثقة في نفسه ولذا «يكتب حديثه»!

أيّ: عدا الفضائل وهي «أحاديث غرائب» كما وصفها، ولو كان الرجل كذاباً لما جاز قوله: «يكتب حديثه» أصلاً!!

❦ وكذلك شيخه «أبو الجحّاف» داود بن أبي عوف، فهو من رجال أبي داود والنسائي وابن ماجة، ووثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال النسائي: ليس به بأس^(٣) ومع ذلك، فالرجل ممّن لا يحتجّ به عند ابن عديّ! وهو يعترف بعدم تكلّم أحد فيه! ولماذا؟!..

استمع إليه ليذكر لك السبب، فقد قال: «ولأبي الجحّاف أحاديث غير ما ذكرته، وهو من غالية أهل التشيع، وعامة حديثه في أهل البيت، ولم أر لمن تكلّم

(١) الكامل في الضعفاء ٦: ٣٢٢ ذيل رقم ١٣٤٧.

(٢) هو من رجال مسلم والأربعة، وتّفوّه وقالوا: هو من أهل الصدق في الروايات وإن كان مذهبه مذهب الشيعة، وفي الميزان: شيعة جلد لكنّه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته. وهو عند الجوزجاني الناسبي: مذموم المذهب، مجاهر زانغ!

وانظر: الكامل في الضعفاء ٢: ٦٩ رقم ٢٠٧، أحوال الرجال: ٦٧ رقم ٧٤.

(٣) ميزان الاعتدال ٢: ١٨.

في الرجال فيه كلاماً، وهو عندي ليس بالقوي، ولا مَثْنٌ يَحْتَجُّ به في الحديث»^(١).

❖ وأما «الأعمش» فهو من رجال الصحاح الستة^(٢).

وتلخص:

إنَّ حديث أبي نعيم معتبر، ولا مجال للتكلم في أحد من رجال إسناده، ولو كان بعضهم من الشيعة فهو ثقة، وقد تقرر أنَّ التشيع، بل الرفض عندهم غير مضرٍ بالوثاقة، وهذا ما كررنا نقله عن الحافظ ابن حجر العسقلاني وغيره.

❖ وأما «عطية»... فسيأتي.

٣- رواية ابن عساكر:

قال: «أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنبأنا أبو حامد الأزهرى، أنبأنا أبو محمد المخلدي نامحمد بن إبراهيم الحلواني، أنبأنا الحسن بن حماد سجادة، أنبأنا علي بن عابس، عن الأعمش وأبي الجحاف، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ على رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلم يوم غدیر خمّ في علي بن أبي طالب»^(٣).

❖ أما «وجيه بن طاهر»، المتوفى سنة ٥٤١:

قال ابن الجوزي: «كان شيخاً، صالحاً، صدوقاً، حسن السيرة، منور الوجه

(١) الكامل في الضعفاء ٣: ٥٤٤-٥٤٥ ذيل رقم ٦٢٥.

(٢) تهذيب التهذيب ١: ٣٣١.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٣٧.

والشبية، سريع الدفعة، كثير الذكر. ولي منه إجازة بمسموعاته ومجموعاته»^(١).
وقال السمعاني: «كتبت عنه الكثير، وكان يملئ في الجامع الجديد
بنيسابور كل جمعة مكان أخيه، وكان كخير الرجال، متواضعاً متودّداً، ألوفاً، دائم
الذكر، كثير التلاوة، وصولاً للرحم، تفرّد في عصره بأشياء...»^(٢).
وقال الذهبي: «الشيخ العالم، العدل، مسند خراسان»^(٣).

* وأما «أبو حامد الأزهرى» أحمد بن الحسن النيسابورى، المتوفى
سنة ٤٦٣:

قال الذهبي: «الأزهرى، العدل، المسند، الصدوق، أبو حامد أحمد
ابن الحسن بن محمد بن الحسن بن أزهر، الأزهرى، النيسابورى، الشروطى، من
أولاد المحدثين. سمع من أبي محمد المخلدي... حدّث عنه: زاهر ووجيه ابنا
طاهر... توفى في رجب سنة ٤٦٣»^(٤).

* أما «أبو محمد المخلدي» الحسن بن أحمد النيسابورى، المتوفى
سنة ٣٨٩:

قال الحاكم: «هو صحيح السماع والكتب، متقن في الرواية، صاحب
الإملاء في دار السنّة، محدّث عصره، توفى في رجب سنة ٣٨٩»^(٥).
وقال الذهبي: «المخلدي، الإمام الصدوق، المسند أبو محمد... العدل،

(١) المنتظم ١٨ : ٥٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١١٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١٠٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٨ : ٢٥٤.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٥٤٠.

شيخ العدالة، وبقية أهل البيوتات...»^(١).

✽ أما «أبو بكر محمد بن حمدون» النيسابوري، المتوفى سنة ٣٢٠:

قال الحاكم: «كان من الثقات الأثبات الجوالين في الأقطار، عاش ٨٧

سنة»^(٢).

وقال الخليلي: «حافظ كبير»^(٣).

وقال الذهبي: «الحافظ الثبت المجود»^(٤).

✽ أما «محمد بن إبراهيم الحلواني»^(٥)، المتوفى سنة ٢٧٦^(٦):

قال الخطيب: «محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد، أبو بكر الحلواني، قاضي

بلخ، سكن بغداد، وحدث بها... روى عنه: إسماعيل بن محمد الصفار، ومحمد بن

عمرو الرزاز، وأبو عمرو بن السماك، وحزمة بن محمد الدهقان. وكان ثقة»^(٧).

وقال ابن الجوزي: «وكان ثقة»^(٨).

✽ أما «الحسن بن حماد سجادة»، المتوفى سنة ٢٤١:

فهو من رجال أبي داود والنسائي وابن ماجه.

(١) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٥٣٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥ : ٦١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٥ : ٦١.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٥ : ٦١.

(٥) قرية من قرى نيسابور. معجم البلدان.

(٦) المنتظم ١٢ : ٢٧٩.

(٧) تاريخ بغداد ١ : ٣٩٨.

(٨) المنتظم ١٢ : ٢٧٩.

وقال أحمد بن حنبل: «صاحب سُنَّة، ما بلغني عنه إلا خير»^(١).

وقال الذهبي: «كان من جِلَّة العلماء وثقاتهم في زمانه»^(٢).

وقال ابن حجر: «صدوق»^(٣).

* وأما «علي بن عباس» و«أبو الجَحَاف» و«الأعمش» فقد تقدَّم الكلام عليهم.

* وبقي «عطية».

٤ - رواية الواحدي:

وبما ذكرنا تظهر صحَّة إسناده الواحدي في أسباب النزول، كما أشار السيّد رحمه الله، وذلك لأنَّه السند المتقدِّم نفسه، وشيخه «أبو سعيد محمَّد بن عليّ الصفار» الراوي عن «الحسن بن أحمد المخلدي» إلى آخر السند، ترجم له الحافظ أبو الحسن عبدالغافر الفارسي، المتوفَّى سنة ٥٢٩، قال:

«محمَّد بن عليّ بن محمَّد بن أحمد بن حبيب الصفار، أبو سعيد، المعروف بالخشَّاب، ابن أخت أبي سهل الخشَّاب اللحياني، شيخ مشهور بالحديث، من خواصّ خدم الشيخ أبي عبدالرحمن السلمي، وكان صاحب كتب، أوصى له الشيخ بعد وفاته وصار بعده بNDAR كتب الحديث بنيسابور. وأكثر أقرانه سماعاً وأصولاً، وقد رزق الإسناد العالي، وكتبه الأصول، وجمع الأبواب، وإفادة الصبيان، والرواية إلى آخر عمره، وبَيْتَه بيت الصلاح والحديث.

(١) سير أعلام النبلاء ١١: ٣٩٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ١١: ٣٩٣.

(٣) تريب التهذيب ١: ١٦٥.

ولد سنة ٣٨١، وتوفي في ذي القعدة سنة ٤٥٦»^(١).
 وذكره الذهبي وابن العماد في وفيات سنة ٤٥٦ من العبر وشذرات
 الذهب.

* ترجمة عطية:

وأما «عطية العوفي» فقد ترجمنا له بالتفصيل في بعض بحوثنا^(٢)، وذكرنا:
 أنه من مشاهير التابعين، وقد قال الحاكم النيسابوري - في كلام له حول
 التابعين -: «فخير الناس قرناً بعد الصحابة من شافه أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم، وحفظ عنهم الدين والسنن، وهم قد شهدوا الوحي
 والتنزيل»^(٣).

وأنه من رجال البخاري في كتابه الأدب المفرد.
 وأنه من رجال صحيح أبي داود، الذي قال أبو داود: «ما ذكرت فيه حديثاً
 أجمع الناس على تركه» وقال الخطابي: «لم يصنف في علم الدين مثله، وهو
 أحسن وضعاً وأكثر فقهاً من الصحيحين»^(٤).

وأنه من رجال صحيح الترمذي، الذي حكوا عن الترمذي قوله فيه:
 «صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء
 العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به. ومن كان في بيته هذا

(١) تاريخ نيسابور: ٥٤ رقم ١٠٣.

(٢) راجع كتابنا: مع الدكتور السالوس في آية التطهير: ٦٥ - ٨٢.

(٣) معرفة علوم الحديث: ٤٢.

(٤) مرآة المفاتيح ١: ٢٢.

الكتاب فكأنما في بيته نبيّ يتكلّم».

وأنّه من رجال صحيح ابن ماجة، الذي قال أبو زرعة - بعد أن نظر فيه -:
«لعلّه لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً ممّا في إسناده ضعف»^(١).

وأنّه من رجال مسند أحمد، وقد قال الحافظ السيوطي عن بعض العلماء:
«إنّ أحمد شَرَطَ في مسنده الصحيح»^(٢).

وأنّه قد وثّقه ابن سعد، وقال الدوري عن يحيى بن معين: صالح، وقال
أبو بكر البزار: يعدّ في التشيع، روى عنه جَلَّةُ الناس.

وبعد، فمن الذي تكلّم في عطية؟!

تكلّم فيه الجوزجاني، الذي نصّ الحافظ ابن حجر العسقلاني على أنّه:
«كان ناصبياً منحرفاً عن عليّ»... وتبعه من كان على شاكلته، وقد نصّ الحافظ
ابن حجر على أنّه لا ينبغي أن يسمع قول المبتدع^(٣).

ولماذا تكلّم فيه من تكلّم؟!

لأنّه كان يقدّم أمير المؤمنين عليه السلام على الكلّ، وأنّه عُرِضَ على سبّ
أمير المؤمنين عليه السلام، فأبى أن يسبّ، فَضُرِبَ أربعمائة سوط وحُلقت
لحيته... وكلّ ذلك بأمْرِ من الحجاج بن يوسف، لعنه الله ولعن من سلك سبيله
وأدخله مدخله....

(١) تذكرة الحفاظ ٢: ٦٣٦.

(٢) تدريب الراوي ١: ١٨٧.

(٣) مقدّمة فتح الباري: ٣٨٨.

أقول:

وهنا نقاط:

١ - حديث نزول الآية المباركة يوم الغدير في أمير المؤمنين وولايته عليه السلام، أخرجه كبار الأئمة الأعلام من أهل السنة عن عدة من الصحابة، وهم:

١ - عبد الله بن عباس.

٢ - أبو سعيد الخدري.

٣ - زيد بن أرقم.

٤ - جابر بن عبد الله الأنصاري.

٥ - البراء بن عازب.

٦ - أبو هريرة.

٧ - عبد الله بن مسعود.

٨ - عبد الله بن أبي أوفى.

٢ - قال السيوطي: «وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود، قال: كنّا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ - أَنْ عَلَيَّا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ - وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمَكَ مِنَ الْغَاسِ﴾»^(١).

٣ - إن من رواية هذا الحديث: ابن أبي حاتم الرازي، قال السيوطي: «وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ على رسول الله صلى

اللَّهُ عليه [وآله] وسلّم يوم غدیر خَمّ في عليّ بن أبي طالب»^(١).

و«ابن أبي حاتم» قد نصّ ابن تيمية وأتباعه على أنّه لم يخرج في تفسيره حديثاً موضوعاً... وقد أوردنا ذلك في بحوثنا الماضية، كما ستعرفه قريباً أيضاً.

وتلخص:

إنّ القول الحقّ المتفق عليه بين المسلمين: نزول الآية يوم غدیر خَمّ في أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

● مع ابن تيمية الحرّاني:

لقد استدلّ العلامة الحلّي بالآية المباركة والحديث الوارد في ذيلها عند القوم، فقال:

«البرهان الثاني: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾. اتفقوا على نزولها في عليّ.

وروى أبو نعيم الحافظ - من الجمهور - بإسناده عن عطية، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في عليّ بن أبي طالب. ومن تفسير الثعلبي، قال: معناه: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ في فضل عليّ، فلمّا نزلت هذه الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بيد عليّ، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه...»^(٢).

(١) الدر المنثور ٣: ١١٧.

(٢) منهاج الكرامة: ١٤١.

فقال ابن تيمية في الجواب:

«إنّ هذا أعظم كذباً وفريئة من الأوّل.

وقوله: اتّفقوا على نزولها في عليّ، أعظم كذباً ممّا قاله في تلك الآية، فلم

يقلّ لا هذا ولا ذاك أحد من العلماء الذين يدرون ما يقولون.

وأما ما يرويه أبو نعيم في الحلية أو في فضائل الخلفاء والنقّاش والثعلبي

والواحدي ونحوهم في التفسير، فقد اتّفق أهل المعرفة على أنّ في ما يروونه

كثيراً من الكذب الموضوع.

واتّفقوا على أنّ هذا الحديث المذكور الذي رواه الثعلبي في تفسيره هو من

الموضوع....

ولكنّ المقصود هنا أنّنا نذكر قاعدة فنقول: المنقولات فيها كثير من الصدوق

وكثير من الكذب، والمرجع في التمييز بين هذا وهذا إلى أهل علم الحديث...

فلكلّ علم رجال يعرفون به، والعلماء بالحديث أجلّ هؤلاء قدراً، وأعظمهم

صدقاً، وأعلاهم منزلة، وأكثر ديناً، وهم من أعظم الناس صدقاً وأمانةً وعلماً

وخبرة في ما يذكرونه من الجرح والتعديل....

فالأصل في النقل أن يرجع فيه إلى أئمة النقل وعلمائهم... ومجرّد عزوه إلى

رواية الثعلبي ونحوه ليس دليلاً على صحّته باتّفاق أهل العلم بالنقل؛ لهذا لم يروه

أحد من علماء الحديث في شيء من كتبهم....».

قال: «أنتم ادّعيتم أنّكم أثبتم إمامته بالقرآن، والقرآن ليس في ظاهره ما يدلّ

على ذلك أصلاً، فإنّه قال: ﴿يَبْلُغُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ وهذا اللفظ عام في جميع ما

أنزل إليه من ربّه، لا يدلّ على شيء معيّن... فإن ثبت ذلك بالنقل كان ذلك إثباتاً

بالخير لا بالقرآن....

لكنَّ أهل العلم يعلمون بالاضطرار أنَّ النبي صَلَّى اللهُ عليه [وآله] وسلَّم لم يبلغ شيئاً في إمامة عليٍّ...»^(١).

أقول:

أما قوله: إنَّ في روايات أبي نعيم والثعلبي والواحدي، موضوعات كثيرة؛ فهذا حقٌّ ونحن نوافقه عليه، إذ ليس هناك - بعد كتاب الله عزَّ وجلَّ - كتاب خالٍ عن الموضوعات، حتَّى الكتب المسماة بالصحيح... ففي صحيح البخاري - الذي يقدمه أكثر القوم على غيره من الكتب مطلقاً - أكاذيب وأباطيل، ذكرنا بعضها في بعض كتبنا استناداً إلى أقوال كبار الحفاظ من شراحه كابن حجر العسقلاني وغيره.

فالمقولات، فيها كثير من الصدق وكثير من الكذب، والمرجع في التمييز إلى أهل علم الحديث وعلماء الجرح والتعديل... كما قال.

ولذا فإنَّا أثبتنا على ضوء كلمات علماء الحديث والرجال صحة أسانيد حديث نزول الآية في الغدير، وكذلك في غير هذا الحديث ممَّا وقع الاستدلال به من قبل صاحب المراجعات وغيره من علمائنا بتوثيق رجالها واحداً واحداً... وإذا ثبت صحة الحديث وجب على الكلَّ القبول به، ومن كذَّبه حينئذٍ فقد كذَّب رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم في ما قال وفعل، وهذا كفر بالله، نعوذ بالله منه.

وعلى الجملة، فليس الاستدلال بمجرّد عزو الحديث إلى رواية الثعلبي أو

غيره، بل الاستدلال به يكون بعد تصحيحه على القواعد المقررة في علم الحديث والرجال.

وأما قوله: **إِنَّ هَذَا الاستدلال ليس بالقرآن بل هو بالحديث؛ فهذا تعصّب واضح؛ لأنّ ابن تيمية نفسه يستدلّ بقوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(١) لإثبات فضيلة لأبي بكر، فيقول: «إِنَّ الْفَضِيلَةَ فِي الْغَارِ ظَاهِرَةٌ بِنَصِّ الْقُرْآنِ، لقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾... وقد أخرجنا في الصحيحين من حديث أنس عن أبي بكر...»^(٢).**

فجعل الحديث مفسراً للآية، وجعل فيها فضيلة لصاحبه....

وكذلك: يدّعي نزول قوله تعالى: ﴿وَسَيَجْزِيهَا الْآتِقَى﴾ الذي يؤتي ماله **يَفْزَعِي**^(٣) في أبي بكر مستدلاً ببعض رواياتهم فيقول:

«وقد ذكر غير واحد من أهل العلم أنّها نزلت في قصّة أبي بكر. وكذلك ذكره ابن أبي حاتم والثعلبي أنّها نزلت في أبي بكر عن عبد الله وعن سعيد بن المسيّب. وذكر ابن أبي حاتم في تفسيره: حدّثنا أبي، حدّثنا محمّد بن أبي عمر العدني، حدّثنا سفيان، حدّثنا هشام بن عروة، عن أبيه، قال: أعتق أبو بكر سبعة كلّهم يعذب في الله... قال: وفيه نزلت ﴿وَسَيَجْزِيهَا الْآتِقَى﴾ إلى آخر السورة»^(٤).

وهكذا في مواضع أخرى....

أما حين يستدلّ الإمامية بآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ...﴾ على

(١) سورة التوبة ٩: ٤٠.

(٢) منهاج السنّة ٨: ٣٧٢.

(٣) سورة الليل ٩٢: ١٧.

(٤) منهاج السنّة ٨: ٤٩٥.

إمامة أمير المؤمنين، بمعونة أحاديث صحيحة رواها ابن أبي حاتم والشعلبي وأمثالهما من المفسرين والمحدثين من أهل السُّنة في تفسيرها وبيان سبب نزولها، يقول: «فمن ادّعى أنَّ القرآن يدلُّ على أنَّ إمامة عليٍّ ممَّا أمر بتبليغه فقد افترى على القرآن»^(١).

مع أنَّ استدلال الإمامية بأحاديث القوم مطابق للقاعدة المقررة في البحث والمناظرة؛ لأنَّهم ملزَمون بما يروونه، بخلاف استدلالاتهم في مقابلة الإمامية؛ لأنَّ أحاديثهم ليس بحجَّةٍ عند الإمامية حتَّى لو كانت مخرَّجةً في ما يسمونه بالصحيح.

فانظر من المفتري؟!

محاولات يائسة

وبما ذكرنا يظهر سقوط تمخّلات المتعصّبين لصرف الآية المباركة عن الدلالة على ولاية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

وهناك محاولات عمدتها:

١- الأخذ بالسياق.

٢- الأحاديث المروية في قبال حديث نزولها في أمير المؤمنين يوم الغدير.

ولا بُدَّ قبل الدخول في البحث من أن نعلم بأنَّ الآية المباركة من سورة

المائدة، وأن هذه السورة هي آخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتفاق الفريقين.

فلاحظ: تفسير القرطبي، وتفسير الخازن، والإتقان في علوم القرآن ١: ١٠٤، وغيرها من كتب العامة.

وفي تهذيب الأحكام لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي - بسند صحيح عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنها نزلت قبل أن يقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشهرين أو ثلاثة^(١).

وقال العياشي في تفسيره: إنها آخر ما نزل من القرآن^(٢).

وحينئذ نقول: كما جعل الأولون آية التطهير ضمن آيات زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واتخذ أتباعهم ذلك أساساً للقول بنزولها في الزوجات، كذلك الحال في آية التبليغ فقد وضعت في سياق آيات الكلام مع اليهود والنصارى، ثم جاء اللاحقون واستندوا إلى سياق الآية فراراً من الإذعان للحقيقة:

قال الرازي: «إعلم أن هذه الروايات وإن كثرت، إلا أن الأولى حملته على أنه تعالى آمنه من مكر اليهود والنصارى، وأمره بإظهار التبليغ من غير مبالاة منه بهم، وذلك لأن ما قبل هذه الآية بكثير وما بعدها بكثير، لما كان كلاماً مع اليهود والنصارى، امتنع إلقاء هذه الآية الواحدة في البين على وجه تكون أجنبية عما قبلها وما بعدها»^(٣).

(١) تهذيب الأحكام ١: ٣٦١.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٣/١١٦١.

(٣) التفسير الكبير ١٢: ٥٠.

وكان الرازي قد غفل عن أن الآية في سورة المائدة، وهي إنما نزلت في أخريات حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حين لم يكن يهاب اليهود ولا النصارى ولا قريشاً، وأن السياق إنما يكون قرينة إذا لم يكن في مقابله نص معتبر، وقد صرح الفخر الرازي نفسه بأن نزول الآية في فضل أمير المؤمنين عليه السلام هو قول ابن عباس والبراء بن عازب والإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، في حين أنه لم يعضد القول الذي حمل الآية عليه - ولا غيره من الأقوال التي ذكرها - بقول أي أحد من الصحابة.

وأما الأحاديث التي يروونها في المقام في مقابلة حديث نزول الآية المباركة في الإمام عليه السلام، فإن شئت الوقوف عليها فراجع تفسير الطبري والدر المنثور للسيوطي - ولعل الثاني هو أجمع الكتب لها - وستجدها متناقضة فيما بينها، فضلاً عن كونها مردودة بإجماع الفريقين على نزول سورة المائدة في الأيام الأخيرة من حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

فمن ذلك ما أخرجه الطبراني وأبو الشيخ وأبو نعيم في الدلائل وابن مردويه وابن عساكر، عن ابن عباس، قال: «كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحرص، وكان يرسل معه عمه أبو طالب كل يوم رجلاً من بني هاشم يحرصونه».

فقال: يا عم! إن الله قد عصمني، لا حاجة لي إلى من تبعث^(١).
أورده السيوطي في ذيل الآية المباركة، وهو - إن كان له علاقة بنزول الآية المباركة - خبر مكذوب؛ لأنه يفيد نزولها في مكة، وهو قول مردود بالإجماع.

وما أخرجه ابن مردويه والضياء في المختارة، عن ابن عباس، قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: أي آية أنزلت من السماء أشد عليك؟ فقال: كنت بمعنى أيام موسم، واجتمع مشركو العرب وأفناء الناس في الموسم، فنزل عليّ جبرئيل فقال: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾».

قال: فقامت عند العقبة فناديت: يا أيها الناس! من ينصروني على أن أبلغ رسالة ربي ولكم الجنة؟

أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله وأنا رسول الله إليكم، تنجحوا ولكم الجنة. قال: فما بقي رجل ولا امرأة ولا صبي إلا يرمون عليّ بالتراب والحجارة، ويصقون في وجهي، ويقولون: كذاب صابئ! فعرض عليّ عارض فقال: يا محمد! إن كنت رسول الله فقد آن لك أن تدعو عليهم كما دعا نوح على قومه بالهلاك.

فقال النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون، وانصروني عليهم أن يجيبوني إلى طاعتك.

فجاء العباس عمه فأنقذه منهم وطردهم عنه.

قال الأعمش: فبذلك تفتخر بنو العباس، ويقولون: فيهم نزلت ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ هوى النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم أبا طالب، وشاء الله عباس بن عبدالمطلب^(١).

قلت:

وآيات الكذب على هذا الحديث لائحة.

ومن الأحاديث المذكورة في ذيل الآية: أحاديث أَنَّ أصحابه صَلَّى الله عليه وآله وسلم كانوا دائماً يحرسونه، حتَّى نزلت الآية المباركة ففرّقهم:

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ، عن سعيد بن جبیر، قال: «لَمَّا نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الرِّسُولُ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ النَّاسُ﴾ قال رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلم: لا تحرسوني! إِنَّ رَبِّي قد عصمني»^(١).

وأخرج ابن جرير وابن مردويه، عن عبد الله بن شقيق، قال: «إِنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلم كان يتعقبه ناس من أصحابه، فلَمَّا نزلت ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فخرج فقال: أَيُّهَا النَّاسُ! الحقوا بملاحقكم، فَإِنَّ الله قد عصمني من الناس»^(٢).

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ، عن محمد بن كعب القرظي، أَنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم ما زال يُحرس، يحارسه أصحابه، حتَّى أنزل الله ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فترك الحرس حين أخبره أَنه سيعصمه من الناس^(٣).

وأخرج أبو نعيم في الدلائل، عن أبي ذرّ، قال: «كان رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلم لا ينام إلّا ونحن حوله من مخافة الغوائل، حتَّى نزلت آية العصمة: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾»^(٤).

(١) الدر المنثور ٣: ١١٩.

(٢) الدر المنثور ٣: ١١٩.

(٣) الدر المنثور ٣: ١١٩.

(٤) الدر المنثور ٣: ١١٨.

وأخرج الطبراني وابن مردويه، عن عصمة بن مالك الخطمي، قال: «كُنَّا نحرص رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم بالليل حتَّى نزلت ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فترك الحرس»^(١).

قلت:

وهذه الأحاديث ليس فيها ذكر سبب نزول الآية، ولا تعارض حديث نزولها يوم الغدير في عليٍّ عليه السلام.

وبهذه الأحاديث يردُّ ما زعموا من نزولها في أعرابي أراد قتله وهو نائم تحت شجرة، ورووا فيه حديثاً عن محمد بن كعب القرظي، مع ما هنالك من قرائن الكذب!

ومما ذكره القوم في ذيل الآية ما جاء في تفسير الإمام أبي الحسن الواحدي: «وقال ابن الأنباري: كان النبي صَلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم يجاهر ببعض القرآن أيَّام كان بمكة، ويخفي بعضه إشفافاً على نفسه من تسرع المشركين إليه وإلى أصحابه»^(٢).

وهذا كذب بلا شك ولا ريب! لكنَّ العجيب أن ينسب هذا القول إلى الإمامية، كما في تفسير القرطبي، حيث قال: «وقبَّح الله الروافض حيث قالوا: إنَّه صَلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم كتم شيئاً ممَّا أوحى الله إليه - كان بالناس حاجة إليه»^(٣)، وكما في شرح القسطلاني: «قالت الشيعة: إنَّه قد كتم أشياء على سبيل

(١) الدر المنثور ٣: ١١٨.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٢: ٢٠٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦: ٢٤٣.

التقية»^(١).

فانظر كيف يفترون على الله والرسول، ثم لِمَا التفتوا إلى قبحه نسبوه زوراً وبهتاناً إلى غيرهم... وكم له من نظير!! وإلى الله المشتكى، وهو المستعان.

قلت:

وثمة أحاديث يروونها بتفسير الآية المباركة غير منافية للصحيح في سبب نزولها إن لم نقل بجواز الاستدلال بها كذلك، باحتمال أن الراوي لم تسمح له الظروف بالتصريح بنزولها في يوم الغدير، أو صرح وحرف لفظه، كالحديث التالي:

أخرج أبو الشيخ، عن الحسن: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن الله بعثني برسالة، فضقت بها ذرعاً وعرفت أن الناس مكذبي، فوعدني لأبْلغنَّ أو ليعذبنِّي، فأنزل: ﴿يَا أَيُّهَا الرِّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾»^(٢).

والحديث: أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ، عن مجاهد، قال: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الرِّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، قال: يا رب! إنما أنا واحد كيف أصنع؟! ليجمع الناس! فنزلت: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾»^(٣).

هذا موجز الكلام على هذه الآية، وبه الكفاية لمن أراد الهداية، والله ولي التوفيق.

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١٠٦: ٧.

(٢) الدر المنثور ١١٦: ٣.

(٣) الدر المنثور ١١٧: ٣.

آية إكمال الدين

قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^(١).

قال السيد:

«ألم يصدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغها عن الله يوم الغدير حيث هضب خطابه، وعبّ عبا به، فأنزل الله يومئذ: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾؟!».

فقال في الهامش:

«نصّ على ذلك الإمام أبو جعفر الباقر وخلفه الإمام أبو عبد الله الصادق في ما صحّ عنهما عليهما السلام. وأخرج أهل السنة ستّة أحاديث بأسانيدهم المرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، صريحة في هذا المعنى، والتفصيل في الباب ٣٩ والباب ٤٠ من غاية المرام»^(٢).

(١) سورة المائدة ٥: ٣.

(٢) المراجعات: ٢٩ - ٣٠.

فَقِيلَ:

«رَوَى أَبُو نَعِيمٍ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم دَعَا النَّاسَ إِلَى غَدِيرِ خَمٍّ، وَأَمَرَنَا بِحَتِّ الشَّجَرِ مِنَ الشُّوكِ، فَقَامَ فَأَخَذَ بِضَبْعِي عَلَيَّ فَرَفَعَهُمَا حَتَّى نَظَرَ النَّاسُ إِلَى بَاطِنِ إِبْطِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم، ثُمَّ لَمْ يَتَفَرَّقُوا حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم: اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ، وَإِتِمَامِ النِّعْمَةِ، وَرِضَا الرَّبِّ بِرِسَالَتِي وَبِالْوِلَايَةِ لِعَلِيٍِّّ مِنْ بَعْدِي. ثُمَّ قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ.

وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم وَهُوَ واقِفٌ بِعَرَفَةَ قَبْلَ يَوْمِ الْغَدِيرِ بِسَبْعَةِ أَيَّامٍ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَيْسَ فِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى عَلِيٍّ وَلَا عَلَى إِمَامَتِهِ بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ، بَلْ فِيهَا إِخْبَارُ اللَّهِ بِإِكْمَالِ الدِّينِ وَإِتِمَامِ النِّعْمَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَرِضَا الْإِسْلَامِ دِينًا، فَدَعَا الْمَدْعَى أَنْ الْقُرْآنَ يَدُلَّ عَلَى إِمَامَتِهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ كَذِبٌ ظَاهِرٌ، وَإِنْ قَالَ: الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، فَيُقَالُ: الْحَدِيثُ إِنْ كَانَ صَحِيحًا فَتَكُونُ الْحُجَّةُ مِنَ الْحَدِيثِ لَا مِنَ الْآيَةِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَحِيحًا فَلَا حُجَّةَ فِي هَذَا وَلَا فِي هَذَا، فَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ لَا دَلَالَةَ فِي الْآيَةِ عَلَى ذَلِكَ. مِنْهَاجُ السُّنَّةِ ٤: ١٦.

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ:

قُلْتُ: وَقَدْ رَوَى ابْنُ مَرْدُوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

الخديري، أنها نزلت على رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلّم يوم غدِير خَمٍّ حين قال لعلِّي: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

ثمّ رواه عن أبي هريرة، وفيه: أنّه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة. يعني: مرجعه عليه السلام من حجة الوداع.

ولا يصحّ لا هذا ولا هذا.

بل الصواب الذي لا شكّ فيه ولا مرية، أنّها أنزلت يوم عرفة، وكان يوم الجمعة، كما روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب، وعليّ بن أبي طالب، وأوّل ملوك الإسلام معاوية بن أبي سفيان، وترجمان القرآن ابن عبّاس، وسمرّة بن جندب رضي الله عنهم، وأرسله الشعبي وقتادة بن دعامة وشهر بن حوشب وغير واحد من الأئمة والعلماء، واختاره ابن جرير الطبري رحمه الله^(١).

أقول:

إنّ رواية حديث نزول هذه الآية المباركة في يوم الغدير - من كبار الأئمة والحفاظ الأعلام من العامّة - كثيرون جدّاً، نذكر هنا بعضهم:

١ - أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري، المتوفّى سنة ٣١٠.

٢ - أبو الحسن عليّ بن عمر الدارقطني، المتوفّى سنة ٣٨٥.

٣ - أبو حفص بن شاهين، المتوفّى سنة ٣٨٥.

٤ - أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفّى سنة ٤٠٥.

٥ - أبو بكر بن مردويه الأصفهاني، المتوفّى سنة ٤١٠.

- ٦ - أبو نعيم الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠.
- ٧ - أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨.
- ٨ - أبو بكر الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣.
- ٩ - أبو الحسين بن النقور، المتوفى سنة ٤٧٠.
- ١٠ - أبو سعيد السجستاني، المتوفى سنة ٤٧٧.
- ١١ - أبو الحسن بن المغازلي الواسطي، المتوفى سنة ٤٨٣.
- ١٢ - أبو القاسم الحاكم الحسكاني.
- ١٣ - الحسن بن أحمد الحدّاد الأصفهاني، المتوفى سنة ٥١٥.
- ١٤ - أبو بكر بن المزرفي، المتوفى سنة ٥٢٧.
- ١٥ - أبو الحسن بن قبيس، المتوفى سنة ٥٣٠.
- ١٦ - أبو القاسم بن السمرقندي، المتوفى سنة ٥٣٦.
- ١٧ - أبو الفتح النطنزي، المتوفى حدود سنة ٥٥٠.
- ١٨ - أبو منصور شهر دار بن شيرويه الديلمي، المتوفى سنة ٥٥٨.
- ١٩ - الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي، المتوفى سنة ٥٦٨.
- ٢٠ - أبو القاسم بن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة ٥٧١.
- ٢١ - أبو حامد سعد الدين الصالحاني.
- ٢٢ - أبو المظفر سبط بن الجوزي، المتوفى سنة ٦٥٤.
- ٢٣ - عبد الرزاق الرسعني، المتوفى سنة ٦٦١.
- ٢٤ - شيخ الإسلام الحمويني الجويني، المتوفى سنة ٧٢٢.
- ٢٥ - عماد الدين بن كثير الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤.
- ٢٦ - جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١.

فهؤلاء أئمة القوم وكبار حفاظهم في مختلف القرون، قد أخرجوا هذا الحديث في كتبهم، ورووه بأسانيدهم... ونحن نذكر عدة من تلك الأسانيد، ونوضح صحتها:

١ - رواية أبي نعيم الأصفهاني:

قال: «حدثنا محمد بن أحمد بن علي بن مخلد، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثني يحيى الحماني، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى - رضي الله عنه -: أن النبي صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم دعا الناس إلى علي عليه السلام في غدير خم، وأمر بما تحت الشجر من الشوك فقم، وذلك يوم الخميس، فدعا علياً، فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضا الرب برسائتي وبالولاية لعلي من بعدي. ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

فقال حسان بن ثابت: ائذن لي يا رسول الله أن أقول في علي أبياتاً تسمعهن.

فقال: قل على بركة الله.

فقام حسان فقال: يا معشر مشيخة قريش! أتبعها قولي بشهادة من رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم في الولاية ماضية.

ثم قال:

يسناديهم يوم الغدير نبينهم بختم وأسمع بالغدير المناديا
يقول: فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا وأنت ولينا ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له: قم يا عليّ فإتني رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
هناك دعا اللهم والٍ وليه وكن للذي عادى عليّاً معاديا^(١)
* أمّا «محمد بن أحمد بن عليّ بن مخلّد» فهو المعروف بابن محرم،
المتوفى سنة ٣٥٧، من أعيان تلامذة ابن جرير الطبري وملازميه:

قال الدارقطني: لا بأس به^(٢).

وكذا قال أبو بكر البرقاني^(٣).

ووصفه الذهبي بالإمام المفتي المعمر^(٤).

وربما تكلّم فيه لوجود بعض الأحاديث المناكير في كتبه.

قلت:

لعلهم يقصدون من ذلك هذا الحديث وأمثاله من المناقب.

* وأمّا «محمد بن عثمان بن أبي شيبة» فقد تقدّم.

(١) خصائص الوحي المبين: ٦١ - ٦٢، عن كتاب ما نزل في عليّ من القرآن - لأبي نعيم الحافظ الأصفهاني -.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١٦ : ٦١.

(٣) تاريخ بغداد: ١ : ٣٢١، شذرات الذهب: ٣ : ٢٦.

(٤) سير أعلام النبلاء: ١٦ : ٦٠.

❖ وأما «يحيى الحماني» فهو من رجال مسلم في صحيحه، ومن مشايخ أبي حاتم ومطين وأمثالهما من كبار الأئمة.

وحكى غير واحد منهم عن يحيى بن معين قوله فيه: «صدوق ثقة» وكذا وثقه جماعة من أعلام الجرح والتعديل، قالوا: وهؤلاء -الذين يتكلمون فيه- يحسدونه... وأيضاً: ذكروا أنه كان لا يحب عثمان، ويقول عن معاوية: «كان معاوية على غير ملة الإسلام»^(١).

❖ وأما «قيس بن الربيع» فمن رجال أبي داود والترمذي وابن ماجه.

قال الحافظ: «صدوق، تغير لما كبر...»^(٢).

❖ وأما «أبو هارون العبدي» فهو: عمارة بن جوين، من مشاهير التابعين، ومن رجال البخاري في خلق أفعال العباد، والترمذي، وابن ماجه، ومن مشايخ الثوري والحمّادين وغيرهم من الأئمة... وقد تكلم فيه بعضهم لتشيّع.

قال ابن عبد البر: «كان فيه تشيع، وأهل البصرة يفرطون فيمن يتشيّع بين أظهرهم لأنهم عثمانيون»، فقال ابن حجر بعد نقل هذا الكلام: «قلت: كيف لا ينسبونه إلى الكذب، وقد روى ابن عدي في الكامل عن الحسن بن سفيان، عن عبدالعزيز بن سلام، عن علي بن مهران، عن بهز بن أسد، قال: أتيت إلى أبي هارون العبدي، فقلت: أخرج إلي ما سمعت من أبي سعيد.

فأخرج لي كتاباً، فإذا فيه: حدثنا أبو سعيد: إن عثمان أدخل حفرة وإنه لكافر بالله.

(١) راجع: تهذيب التهذيب ١١: ٢١٣-٢١٨.

(٢) تهذيب التهذيب ٢: ١٢٨.

قال: قلت: تقرّ بهذا؟!

قال: هو كما ترى!

قال: فدفعتم الكتاب في يده وقمت^(١).

ومن هنا قال الحافظ في التقریب: «متروك، ومنهم من كذّبه، شيعي»^(٢).

لكن الرجل ليس بمتروك، فقد ورد حديثه في كتاب من كتب البخاري، وفي اثنين من الصحاح، كما أنّ رَمِيَه بالكذب قد عرف السبب فيه، وهو التشيع، وهو ليس بضائر بالوثاقة كما تقرّر عندهم في كتب رواية الحديث.

تشبيه:

هذا، وإنّ المفتري تعرّض لرواية أبي نعيم هذه، فأوردها مبتورةً منقوصةً، كما أنّه لم يتكلّم على سندها بشيء، ممّا يدلّ على إذعانه بصحتها، ومع ذلك زعم أنّه: «قد ثبت أنّ الآية نزلت على رسول الله صَلَّى الله عليه [والآله] وسلّم وهو واقف بعرفة قبل يوم الغدير بسبعة أيّام».

لكنّ لحديث نزولها في يوم الغدير أسانيد معتبرة أخرى أيضاً.

٢ - رواية الخطيب البغدادي:

قال: «أنبأنا عبد الله بن عليّ بن محمّد بن بشران^(٣)، أنبأنا عليّ بن عمر الحافظ، حدّثنا أبو نصر حبشون بن موسى بن أيّوب الخلال، حدّثنا عليّ بن

(١) تهذيب التهذيب ٧: ٣٦١-٣٦٢.

(٢) تهذيب التهذيب ٢: ٤٩.

(٣) كذا، والصحيح: عليّ بن محمّد بن عبد الله بن بشران، كما ستعرف.

سعيد الرملي، حدثنا ضمرة بن ربيعة القرشي، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال:

من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدیر ختم، لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي بن أبي طالب، فقال: ألسنت ولي المؤمنين؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم.

فأنزل الله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾.

ومن صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب له صيام ستين شهراً، وهو أول يوم نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة. اشتهر هذا الحديث من رواية حبشون، وكان يقال إنه تفرد به.

وقد تابعه عليه أحمد بن عبد الله بن النيري، فرواه عن علي بن سعيد، أخبرني الأزهري، حدثنا محمد بن عبد الله بن أخي ميمي، حدثنا أحمد بن عبد الله بن أحمد بن العباس بن سالم بن مهران المعروف بابن النيري -إملاء-، حدثنا علي بن سعيد الشامي، حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب، عن مطر، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجة... وذكر مثل ما تقدم أو نحوه^(١).

الطريق الأول:

﴿أما «ابن بشران»، المتوفى سنة ٤١٥هـ، فقد ترجم له الخطيب نفسه:

قال: «علي بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد بن بشر بن مهران بن عبد الله. أبو الحسين الأموي المعدل... كتبنا عنه، وكان صدوقاً ثقة ثباتاً، حسن الأخلاق، تام المروءة، ظاهر الديانة... وكانت وفاته... سنة ٤١٥هـ...»^(١).

وقال الذهبي: «الشيخ العالم المعدل المسند، أبو الحسين علي بن محمد... روى شيئاً كثيراً على سدادٍ وصدق وصحة رواية، كان عدلاً وقوراً...»^(٢).

﴿وأما «علي بن عمر الحافظ» فهو الدارقطني، المتوفى سنة ٣٨٥:

قال الخطيب: «كان فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال وأحوال الرواة، مع الصدق والأمانة والفقه والعدالة وقبول الشهادة وصحة الاعتقاد وسلامت المذهب...»

سمعت القاضي أبا الطيب الطبري يقول: كان الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث...»^(٣).

وقال ابن الجوزي: «قد اجتمع له مع علم الحديث والمعرفة بالقراءات والنحو والفقه والشعر، مع الأمانة والعدالة وصحة العقيدة»^(٤).

وقال الذهبي: «الدارقطني الإمام الحافظ المجود، شيخ الإسلام، علم

(١) تاريخ بغداد ١٢: ٩٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧: ٣١١.

(٣) تاريخ بغداد ١٢: ٣٤.

(٤) المستظم ١٤: ٣٨٠.

الجهابذة... كان من بحور العلم ومن أئمة الدنيا، انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله...»^(١).

* وأما «أبو نصر حبشون» ورجال السند إلى آخره، فسيأتي الكلام عليهم عند البحث مع ابن كثير....

الطريق الثاني:

* أما «الأزهري»، أبو القاسم عبيد الله بن أحمد البغدادي، المتوفى سنة ٤٣٥هـ، فقد ترجم له الخطيب نفسه:

قال: «كان أحد المعنّين بالحديث والجامعين له، مع صدق وأمانة وصحة واستقامة ودوام درس القرآن، سمعنا منه المصنّفات الكبار، ومات في صفر سنة ٤٣٥هـ»^(٢).

* وأما «محمد بن عبد الله ابن أخي ميمي»، الدقاق، المتوفى سنة ٣٩٠هـ: قال الخطيب: «كان ثقة مأموناً، دينا فاضلاً»^(٣).

وقال الذهبي: «الشيخ الصدوق المسند... أحد الثقات...»^(٤).

* وأما «أحمد بن عبد الله، المعروف بابن النيري»، المتوفى سنة ٣٢٠هـ: قال الخطيب: «ثقة»^(٥).

(١) سير أعلام النبلاء ١٦: ٤٤٩.

(٢) تاريخ بغداد ١٠: ٣٨٥.

(٣) تاريخ بغداد ٥: ٤٦٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٦: ٥٦٤.

(٥) تاريخ بغداد ٤: ٢٢٧.

وقال ابن كثير: «صدوق»^(١).

* وأما «علي بن سعيد الشامي» وبقية رجال السند، فسيأتي الكلام عليهم.

تنبيه:

لا يخفى أنَّ الخطيب البغدادي لم يتكلَّم على سند هذا الحديث، بل سياق كلامه - حين سكت عن الطعن فيه بشيء، بل ذكر المتابعة - اعتقاده بصحته، وتأكيده على ذلك.

والخطيب البغدادي قال الذهبي بترجمته: «الخطيب، الإمام الأوحَد، العلامة المفتي، الحافظ الناقد، محدِّث الوقت، وخاتمة الحفاظ... كتب الكثير، وتقدَّم في هذا الشأن، وبذَّ الأقران، وجمع وصنَّف، وصنَّح وعلَّل، وجرَّح وعدَّل، وأزخ وأوضح، وصار أحفظ أهل عصره على الإطلاق»... ثم ذكر كلمات الأئمة في مدحه وإطرائه والثناء الجميل عليه بما يطول ذكره^(٢).

٣ - رواية ابن عساكر:

رواه بطرق، فأخرج بسنده عن أبي بكر الخطيب، كما تقدَّم عن تاريخ بغداد حرفاً بحرف... ثم قال:

«أخبرناه عالياً أبو بكر بن المزرفي، أنبأنا أبو الحسين بن المهدي، أنبأنا عمر بن أحمد، أنبأنا أحمد بن عبد الله بن أحمد، أنبأنا علي بن سعيد الرقي، أنبأنا ضمرة، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة...».

(١) البداية والنهاية ٥ : ٢٦٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨ : ٢٧٠ - ٢٩٧.

قال: «وأخبرناه أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين بن النعمان، أنبأنا محمد بن عبد الله بن الحسين الدقاق، أنبأنا أحمد بن عبد الله بن أحمد بن العباس بن سالم بن مهران المعروف بابن النيري...»^(١).

الطريق الأول:

* وأما «أبو بكر بن المزرقي»، المتوفى سنة ٥٢٧:

قال ابن الجوزي: «سمعت منه الحديث، وكان ثقة ثبتاً عالماً، حسن العقيدة»^(٢).

وقال الذهبي: «كان ثقة متقناً»^(٣).

* وأما «أبو الحسين ابن المهدي»، المتوفى سنة ٤٦٥:

قال الخطيب: «كان ثقة نبلاً».

وقال السمعاني: «كان ثقة حجة، نبلاً، مكثرًا».

وقال أبي النرسي: «كان ثقة يقرأ للناس».

وقال الذهبي: «الإمام العالم الخطيب، المحدث، الحجة، مسند العراق،

أبو الحسين محمد بن علي بن محمد... سيّد بني هاشم في عصره...»^(٤).

* وأما «عمر بن أحمد»، فهو ابن شاهين، المتوفى سنة ٣٨٥:

قال الخطيب: «كان ثقة أميناً».

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٢) المنتظم ١٧: ٢٨١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩: ٦٣١.

(٤) هذه الكلمات كلّها في سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٤١.

وقال ابن ماكولا: «هو الثقة الأمين».

وقال حمزة السهمي عن الدارقطني: «هو ثقة».

وقال أبو الوليد الباجي: «هو ثقة».

وقال الأزهرى: «كان ثقة».

وقال الذهبي: «ابن شاهين الشيخ الصدوق، الحافظ، العالم، شيخ العراق،

وصاحب التفسير الكبير، أبو حفص عمر بن أحمد...»^(١).

✽ وأما «أحمد بن عبد الله بن أحمد»، فهو ابن النيري المتقدم.

✽ وأما سائر رجال السند فسيأتي الكلام عليهم.

الطريق الثاني:

✽ أما «أبو القاسم بن السمرقندي»، المتوفى سنة ٥٣٦:

قال ابن عساكر: «كان ثقة مكثراً».

وقال السلفي: «هو ثقة».

وقال الذهبي: «الشيخ الإمام، المحدث، المفيد، المسند، أبو القاسم

إسماعيل بن أحمد...»^(٢).

✽ وأما «أبو الحسين بن النقور»، المتوفى سنة ٤٧٠:

قال الخطيب: «كان صدوقاً».

وقال ابن خيرون: «ثقة».

وقال الذهبي: «ابن النقور، الشيخ الجليل الصدوق، مسند العراق،

(١) هذه الكلمات كلها في سير أعلام النبلاء ١٦: ٤٣١.

(٢) هذه الكلمات كلها في سير أعلام النبلاء ٢٠: ٢٨.

أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن النور البغدادي البزاز...»^(١).
 * وأما «محمد بن عبد الله بن الحسين الدقاق»، فهو ابن أخي ميمي
 المتقدم.

* وأما «أحمد بن عبد الله... ابن النيري» فقد تقدّم أيضاً.
 * وأما سائر رجال السند فسيأتي الكلام عليهم.

● مع ابن تيمية الحرّاني:

واستدلّ العلامة الحلّي بالآية المباركة، فقال:

«البرهان الثالث: قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾.

روى أبو نعيم بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، أنّ النبي صلى الله عليه
 وآله [وآله] وسلّم دعا الناس إلى غدير خم...»

فأجاب ابن تيمية مكرراً ما قاله في الآية السابقة:

إنّ مجرد عزوه إلى رواية أبي نعيم لا تفيد الصحة!

وإنّ هذا الحديث من الكذب الموضوع باتّفاق أهل المعرفة بالموضوعات!
 وهذا لا يعرفه أهل العلم بالحديث، والمرجع إليهم في ذلك.

وإنّ هذه الآية ليس فيها دلالة على عليّ ولا إمامته بوجه من الوجوه، بل
 فيها إخبار الله بإكمال الدين وإتمام النعمة على المؤمنين، ورضا الإسلام ديناً.
 فدعوى المدّعي أنّ القرآن يدلّ على إمامته من هذا الوجه كذب ظاهر.
 قال: «وإن قال: الحديث يدلّ على ذلك.

فيقال: الحديث إن كان صحيحاً فتكون الحجة من الحديث لا من الآية، وإن لم يكن صحيحاً فلا حجة في هذا ولا في هذا، فعلى التقديرين لا دلالة في الآية على ذلك...»^(١).

أقول:

إن الاستدلال بالآية المباركة المفسرة بالحديث الصحيح... فالاستدلال إنما هو بالقرآن لا بالحديث، والحديث المفسر للآية صحيح وليس بموضوع... فما ذكره كذب وتعصب وتناقض.

● مع ابن كثير الدمشقي في تاريخه:

وأما تلميذه ابن كثير الدمشقي فقد زاد ضغناً على إبالة، فقال:

«فأما الحديث الذي رواه ضمرة، عن ابن شاذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي قال: من كنت مولاه فعلي مولاه؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾. قال أبو هريرة: وهو يوم غدیر خم، من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً.

فإنه حديث منكر جداً، بل كذب، لمخالفته لما ثبت في الصحيحين عن عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة، ورسول الله صلى الله عليه وآله واقف بها كما قدمنا.

وكذا قوله: إن صيام يوم الثامن عشر من ذي الحجة، وهو يوم غدیر خم،

يعدل صيام ستين شهراً؛ لا يصح؛ لأنه قد ثبت ما معناه في الصحيح أن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر، فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً؟! هذا باطل. وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي - بعد إيراده هذا الحديث - هذا حديث منكّر جداً.

ورواه حبشون الخلال وأحمد بن عبد الله بن أحمد النيري - وهما صدوقان - عن علي بن سعيد الرملي، عن ضمرة.

قال: ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب، ومالك بن الحويرث، وأنس بن مالك، وأبي سعيد، وغيرهم، بأسانيد واهية. قال: وصدر الحديث متواتر، أتيقن أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قاله.

وأما: اللهم وال من والاه؛ فزيادة قوية الإسناد. وأما هذا الصوم فليس بصحيح. ولا والله ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة قبل غدير خم بأيام. والله تعالى أعلم^(١).

أقول:

أولاً: هذا الحديث قد عرفت رواته وثقة رجاله، وبقي منهم: * علي بن سعيد الرملي - وهو علي بن أبي حملة -، وقد نصّ الذهبي على ثقته وإنه لم يتكلم فيه أحد، فقال: «ما علمت به بأساً، ولا رأيت أحداً إلى الآن تكلم فيه، وهو صالح الأمر.

ولم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة مع ثقته^(١).

وقال الحافظ ابن حجر متعقباً له: «وإذا كان ثقة ولم يتكلم فيه أحد فكيف تذكره في الضعفاء... قال البخاري: مات سنة ٢١٦»^(٢)

* ضمرة بن ربيعة، المتوفى سنة ٢٠٢، وهو من رجال البخاري في الأدب المفرد، والأربعة:

«قال عبد الله بن أحمد، عن أبيه: رجل صالح، صالح الحديث، من الثقات المأمونين، لم يكن بالشام رجل يشبهه، وهو أحبُّ إلينا من بقية، بقية كان لا يبالي عن من حدث.

وقال عثمان بن سعيد الدارمي، عن يحيى بن معين، والنسائي: ثقة.

وقال أبو حاتم: صالح.

وقال محمد بن سعد: كان ثقة مأموناً خيراً، لم يكن هناك أفضل منه»^(٣).

* عبد الله بن شاذب، المتوفى سنة ١٥٦، وهو من رجال أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه:

قال الذهبي: «وثقه جماعة، كان إذا رُئي ذكرت الملائكة»^(٤).

وقال ابن حجر: «صدوق عابد»^(٥).

وقال أيضاً: «قال سفيان: كان ابن شاذب من ثقات مشايخنا.

وقال ابن معين وابن عثار والنسائي: ثقة.

(١) ميزان الاعتدال ٣: ١٢٥.

(٢) لسان الميزان ٤: ٢٢٧.

(٣) تهذيب الكمال ١٣: ٣١٩ - ٣٢٠، ولاحظ سائر الكلمات في هامشه.

(٤) الكاشف ٢: ٨٦.

(٥) تقريب التهذيب ١: ٤٢٣.

وقال أبو حاتم: لا بأس به.

وذكره ابن حبان في الثقات...»^(١).

* مطر الوراق، المتوفى سنة ١٢٩، ويكفي كونه من رجال البخاري في

باب التجارة في البحر من الجامع، ومن رجال مسلم والأربعة^(٢).

* شهر بن حوشب، المتوفى سنة ١١٢ أو ١١١ أو ١٠٠ أو ٩٨، وهو من

رجال البخاري في الأدب المفرد، ومسلم، والأربعة. وهذا كاف في ثقته^(٣).

وثانياً: اعتراف الحافظ الذهبي بتواتر صدر الحديث، وهو قوله صلى الله

عليه وآله وسلم: «من كنت مولاه فعلي مولاه» وكذا بقوة سند قوله صلى الله عليه

وآله وسلم: «اللهم وال من والاه» وتقرير ابن كثير وقبوله له، ردُّ لتشكيكات

المبطلين، ومكابرات الضالين، فالحمد لله الذي أجرى الحق على لسانيهما....

وثالثاً: حكمه بالطلاق على رواية صيام الثامن عشر من ذي الحجة، وهو

يوم غدیر خم؛ هو الباطل، وقد أجبنا عنه بالتفصيل في كتابنا الكبير^(٤).

ويبقى الكلام حول دعوى مخالفة الحديث لما في الصحيحين، وسنتعرض

له عند الكلام.

● مع ابن كثير في تفسيره:

فقد قال في تفسيره: «وقوله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي

(١) تهذيب التهذيب ٥: ٢٢٥.

(٢) تهذيب الكمال ٢٨: ٥٥، تقريب التهذيب ٢: ٢٥٢.

(٣) تهذيب الكمال ١٢: ٥٧٨، تقريب التهذيب ١: ٣٥٥.

(٤) نفعات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٨: ٢٧٧ - ٢٨٤.

ورضيت لحكم الإسلام ديناً» هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم...» ثم روى أحاديث وأقوالاً منها:

«قال أسباط، عن السدي: نزلت هذه الآية يوم عرفة، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام، ورجع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فمات».

«وقال ابن جرير وغير واحد: مات رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بعد يوم عرفة بأحد وثمانين يوماً».

«وقال الإمام أحمد: حدثنا جعفر بن عون، حدثنا أبو العميس، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر ابن الخطاب... فقال عمر: والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، عشية عرفة في يوم الجمعة».

ورواه البخاري... ورواه أيضاً مسلم والترمذي والنسائي أيضاً من طرق عن قيس بن مسلم، به.

ولفظ البخاري عند تفسير هذه الآية من طريق سفیان الثوري عن قيس، عن طارق، قال: «قالت اليهود لعمر: إنكم تقرؤون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً. فقال عمر: إني لأعلم حين أنزلت؟ وأين أنزلت؟ وأين رسول الله حيث أنزلت، يوم عرفة، وإنا -والله- بعرفة».

قال سفیان: وأشك أن يوم الجمعة أم لا».

«وقال ابن مردويه: حدثنا أحمد بن كامل، حدثنا موسى بن هارون، حدثنا: يحيى بن الحماني، حدثنا قيس بن الربيع، عن إسماعيل بن سلمان، عن أبي عمر البزار، عن ابن الحنفية، عن علي، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله

صلى الله عليه [وآله] وسلم وهو قائم عشية عرفة ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾.»
 «فأما ما رواه ابن جرير وابن مردويه والطبراني من طريق ابن لهيعة، عن
 خالد بن أبي عمران، عن حنش بن عبد الله الصنعاني، عن ابن عباس، قال:
 ولد نبيكم يوم الاثنين، وخرج من مكة يوم الاثنين، ودخل المدينة يوم
 الاثنين، وأنزلت سورة المائدة يوم الاثنين ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾، ورفع الذكر
 يوم الاثنين.
 فإنه أثر غريب وإسناده ضعيف».

«وقال ابن جرير: وقد قيل: ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس.
 ثم روى من طريق العوفي، عن ابن عباس في قوله: ﴿اليوم أكملت لكم
 دينكم﴾ يقول: ليس بيوم معلوم عند الناس.
 قال: وقد قيل: إنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم في
 مسيره إلى حجة الوداع. ثم رواه من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن
 أنس».

«قلت: وقد روى ابن مردويه من طريق أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد
 الخدري، أنها أنزلت على رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يوم غدیر خم
 حين قال لعلي: «من كنت مولاه فعلي مولاه». ثم رواه عن أبي هريرة وفيه: إنه
 اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، يعني مرجعه عليه السلام من حجة الوداع.
 ولا يصح لا هذا ولا هذا.

بل الصواب الذي لا شك فيه ولا مرية، أنها أنزلت يوم عرفة، وكان يوم
 الجمعة، كما روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب!! وعلي بن أبي طالب عليه
 السلام، وأول ملوك الإسلام معاوية بن أبي سفيان، وترجمان القرآن عبد الله بن

عبّاس، وسمرة بن جندب. وأرسله الشعبي، وقتادة بن دعامة، وشهر بن حوشب، وغير واحد من الأئمة والعلماء، واختاره ابن جرير الطبري رحمه الله^(١).

أقول:

أولاً: إذا كان لم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام، فكيف جاءت الآية وسط أحكام لا علاقة لها بها، وبعدها حلال وحرام؟!

إن وضعها في هذا الموضع تمهيداً لأن يضع الوضّاعون - بعد ذلك - الأحاديث المختلفة في شأن نزول الآية المباركة؛ حتى تضع الحقيقة.

وثانياً: إذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد توفي بعد يوم عرفة بأحد وثمانين يوماً، وذلك في الثاني عشر من ربيع الأول كما يقولون، فإن ذلك يتناسب مع نزول الآية يوم غدیر خمّ الثامن عشر من ذي الحجة لا يوم عرفة التاسع منه! وثالثاً: هل نزلت الآية يوم عرفة؟! يوم الجمعة؟!

في رواية عن عمر: «عشيّة عرفة يوم الجمعة».

وفي رواية أخرى عنه، قال سفيان: «أشكّ كان يوم الجمعة أم لا».

وفي رواية عن عليّ - لو صحّت - : «عشيّة عرفة» فقط.

وفي رواية عن ابن عبّاس: «يوم الاثنين» بلا ذكر لـ «يوم عرفة».

وفي رواية عن ابن عبّاس أيضاً: «ليس بيوم معلوم عند الناس» فلا عرفة،

ولا الجمعة!

وفي رواية عن أنس بن مالك: «في مسيره إلى حجة الوداع» فلا عرفة،

ولا الجمعة، كذلك.

وفي رواية عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة: «اليوم الثامن عشر من ذي الحجة» يوم غدیر خمّ.

وفي رواية أخرى عند البيهقي: «أنها نزلت يوم التروية»^(١).

وفي رواية النسائي، عن طارق بن شهاب، عن عمر - وهو سند البخاري نفسه -: «قال عمر: قد علمت اليوم الذي أنزلت فيه واللييلة التي أنزلت، ليلة الجمعة، ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعرفات»^(٢).
فالأحاديث متعارضة....

وحتى التي عن عمر بن الخطاب!!

فالحق:

هو ما قاله أئمة أهل البيت عليهم السلام ورواه كبار الحفاظ وأعلام العلماء من أهل السنة عن عدة من الصحابة، ومن أنها إنما نزلت يوم غدیر خمّ، بعدما خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطبته التي قال فيها ما شاء الله أن يقول: وجاء فيها - بعد أن أخذ بيد عليّ أمير المؤمنين: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم والي من والاه، وعاد من عاداه...».



(١) فتح الباري ٨: ٢١٨.

(٢) السنن الكبرى ٢: ٤٢٠ / ٣٩٩٧.

آية سأل سائل

قوله تعالى: ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾^(١)

قال السيّد:

«ألم تركيف فعل ربك يومئذ بمن جحد ولا يتهم علانية، وصادر بها رسول الله صلى الله وآله وسلم جهرة؟! فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء، أو اثنا بعذاب أليم. فرماه الله بحجر من سجّيل كما فعل من قبل بأصحاب الفيل، وأنزل في تلك الحال: ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ للكافرين ليس له دافع».

قال في الهامش:

«أخرج الإمام الثعلبي في تفسيره الكبير هذه القضية مفصلة، ونقلها العلامة المصري الشبلنجي في أحوال عليّ من كتابه نور الأبصار، فراجع منه ص ٧١، والقضية مستفيضة، ذكرها الحلبي في أواخر حجة الوداع من الجزء ٣ من سيرته، وأخرجها الحاكم في تفسير المعارج من المستدرک فراجع ص ٥٠٢ من جزئه الثاني»^(٢).

(١) سورة المعارج ٧٠: ١.

(٢) المراجعات: ٣٠.

فَقِيلَ:

«ما ذكره المؤلف في سبب نزول هاتين الآيتين باطل باتفاق أهل العلم من وجوه كثيرة، أهمها:

١- الرافضة تعتقد أنَّ قصّة سبب نزول هاتين الآيتين حصلت بعد يوم غدِير خَمٍّ، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحِجَّة، بعد حجّة الوداع، وهم يتخذون من هذا اليوم عيداً.

وهذه السورة -سورة ﴿سأل سائل﴾- مكيّة، باتفاق أهل العلم، نزلت بمكّة قبل غدِير خَمٍّ بعشر سنين أو أكثر من ذلك، فكيف نزلت بعده؟!

٢- وأيضاً: قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ...﴾ الآية من سورة الأنفال، وقد نزلت ببدر بالاتفاق قبل غدِير خَمٍّ بسنين كثيرة؛ وأهل التفسير متفقون على أنها نزلت بسبب ما قال المشركون للنبيّ قبل الهجرة، كأبي جهل وأمثاله. (منهاج السنّة ٤/ ١٣).

وأما قول المؤلف في الحاشية: (القضية مستفيضة...)، فقد أخرجها الحاكم، عن سعيد بن جبير، أنّه سئل، فقال: ﴿ذي المعارج﴾: ذي الدرجات. ﴿سأل سائل﴾: هو النضر بن الحارث بن كلدة، قال: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ.

وأشار الذهبي إليه بـ: (خ). المستدرک ٢ / ٥٠٢.

فأين دلالة هذه الرواية ممّا ذهب إليه المؤلف وأوهم به؟!».

أَقُولُ:

نذكر أولاً أسماء طائفة من رواة الخبر من أبناء العامة، ليظهر بطلان قول

القائل - تقليداً لابن تيمية -: «باطل باتفاق أهل العلم»، فنقول:

لقد وردت الرواية في كتب القوم عن عدة كبيرة من الأعلام، ورواها الكثيرون من المحدثين والمفسرين المشهورين في كتبهم، وإليك الأسماء:

- ١- أبو بكر السبيعي، المتوفى سنة ١٢٦.
- ٢- سفيان بن سعيد الثوري، المتوفى سنة ١٦١.
- ٣- سفيان بن عيينة، المتوفى سنة ١٩٨.
- ٤- أبو نعيم الفضل بن دكين، المتوفى سنة ٢١٩.
- ٥- أبو عبيد الهروي، المتوفى سنة ٢٢٣ أو ٢٢٤.
- ٦- إبراهيم بن حسين الكسائي، ابن ديزيل، المتوفى سنة ٢٨١.
- ٧- أبو بكر النقاش الموصلي، المتوفى سنة ٣٥١.
- ٨- أبو إسحاق الثعلبي، المتوفى سنة ٤٢٧ أو ٤٣٧.
- ٩- أبو الحسن الواحدي، المتوفى سنة ٤٦٨.
- ١٠- الحاكم الحسكاني النيسابوري، المتوفى سنة ٤٧٠.
- ١١- سبط بن الجوزي، المتوفى سنة ٦٥٤.
- ١٢- أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، المتوفى سنة ٦٧١.
- ١٣- شيخ الإسلام الحموي الجويني، المتوفى سنة ٧٢٢.
- ١٤- الشيخ محمد الزرندي المدني الحنفي، المتوفى بعد سنة ٧٥٠.
- ١٥- ملك العلماء شهاب الدين الدولة آبادي، المتوفى سنة ٨٤٩.
- ١٦- نور الدين بن الصبّاح المالكي، المتوفى سنة ٨٥٥.
- ١٧- نور الدين علي بن عبد الله السهمودي، المتوفى سنة ٩١١.
- ١٨- شمس الدين الخطيب الشربيني القاهري، المتوفى سنة ٩٧٧.

- ١٩- أبو السعود محمد بن محمد العمادي، المتوفى سنة ٩٨٢.
- ٢٠- جمال الدين المحدث الشيرازي، المتوفى سنة ١٠٠٠.
- ٢١- زين الدين عبدالرؤوف المناوي، المتوفى سنة ١٠٣١.
- ٢٢- نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي، المتوفى سنة ١٠٤٤.
- ٢٣- أحمد بن باكثير المكي، المتوفى سنة ١٠٤٧.
- ٢٤- شمس الدين الحفني الشافعي، المتوفى سنة ١١٨١.
- ٢٥- أبو عبدالله الزرقاني المالكي، المتوفى سنة ١١٢٢.
- ٢٦- محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، المتوفى سنة ١١٨٢.
- ٢٧- السيد مؤمن الشبلنجي المصري، المتوفى بعد سنة ١٣٢٢.
- ٢٨- الشيخ محمد عبده، المتوفى سنة ١٣٢٣.

القضية كما في الروايات:

والقضية في مجملها كما في الروايات: إنه لما خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطبته في غدير خم، وقال فيها ما شاء الله أن يقول: وذكر أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام حتى قال: «أيها الناس! أأستأوى بكم من أنفسكم؟! قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والي من والاه، وعاد من عاداه...»، وبايع القوم علياً.... وطار الخبر في الأقطار، وشاع في البلاد والأمصار، فبلغ الناس الذين لم يكونوا مع رسول الله في حجته....

أتاه رجل^(١) على ناقة له، فأتاها على باب مسجده، ثم عقلها، فدخل في

(١) سيأتي الكلام في اسم هذا الرجل.

المسجد، ورسول الله جالس وحول أصحابه، فجثا بين يديه، فقال:
يا محمّد! إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنتك رسول الله؛ فقبلنا منك
ذلك.

وإنك أمرتنا أن نصلّي خمس صلوات في اليوم واللييلة، ونصوم رمضان،
ونحج البيت، ونزكي أموالنا؛ فقبلنا منك.

ثم لم ترض بهذا، حتّى رفعت بضبعي ابن عمك، وفضلته على الناس،
وقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه!

فهذا شيء منك أو من الله؟

فقال رسول الله - وقد احمرّت عيناه -: والله الذي لا إله إلا هو، إنّه من الله
وليس مني. قالها ثلاثاً.

فقام الرجل وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمّد حقاً، فأرسل علينا
حجارة من السماء، أو اتنا بعذاب أليم.

قال الراوي: فوالله ما بلغ ناقته حتّى رماه الله من السماء بحجر، فوقع على
هامته، فخرج من دبره، ومات. وأنزل الله تعالى: ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾.

■ رواة هذا الخبر من الأئمة عليهم السلام والأصحاب:

وقد جاء هذا الخبر في كتب القوم بأسانيدهم عن:

١ - الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

٢ - الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام.

٣ - الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام.

٤ - عبد الله بن العباس.

٥ - حذيفة بن اليمان.

٦ - سعد بن أبي وقاص.

٧ - أبي هريرة.

■ من رواه من الأعلام:

ومن رواة الخبر من كبار الأئمة وأعلام القوم:

١ - سفیان بن عیینة:

وهذه نصوص في الثناء الجميل عليه:

قال النووي: «روى عنه: الأعمش، والثوري، ومسلم، وابن جريج، وشعبة، وهمام، ووكيع، وابن المبارك، وابن مهدي، والقسطان، وحماد بن زيد، وقيس بن الربيع، والحسن بن صالح، والشافعي، وابن وهب، وأحمد بن حنبل... واتفقوا على إمامته، وجلالته، وعظيم مرتبته. وُلد سفیان سنة ١٠٧، وتوفي يوم السبت غرة رجب سنة ١٩٨»^(١).

وقال الذهبي: «العلامة الحافظ، شيخ الإسلام، كان إماماً، حجة، حافظاً، واسع العلم، كبير القدر»^(٢).

وقال: «أحد الأعلام، ثقة، ثبت، حافظ، إمام»^(٣).

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١: ٢٢٤ رقم ٢١٧.

(٢) تذكرة الحفاظ ١: ٢٦٢ رقم ٢٤٩.

(٣) الكاشف ١: ٣٠١.

٢ - سفيان الثوري:

وهذه نصوص في الثناء الجميل عليه:

قال شعبة، وسفيان بن عيينة، وأبو عاصم النبيل، ويحيى بن معين، وغير واحد من العلماء: سفيان أمير المؤمنين في الحديث.

وقال سفيان بن عيينة: أصحاب الحديث ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه.

وقال عباس الدوري: رأيت يحيى بن معين لا يقدم على سفيان في زمانه أحداً في الفقه، والحديث، والزهد، وكل شيء.

وقال شعبة: إن سفيان ساد الناس بالورع والعلم.

وقال الخطيب: كان إماماً من أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين، مجتمعاً على أمانته بحيث يستغنى عن تركيته، مع الإتقان والحفظ والمعرفة والضبط والورع والزهد.

وهو من رجال الصحاح الستة.

واجتمعوا على أنه توفي بالبصرة سنة ١٦١^(١).

٣ - ابن ديزيل:

ومن رواية هذا الخبر من الأعلام:

أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين الهمداني الكسائي، ويعرف بابن ديزيل، المتوفى سنة ٢٨١.

وتوجد ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٢: ٦٠٨، الوافي بالوفيات ٥: ٣٤٦.

البداية والنهاية ١١: ٧١، طبقات القراء ١: ١١، وغيرها... ونحن نكتفي بموجز ما جاء في سير أعلام النبلاء، حيث ترجم له الذهبي قائلاً:

«ابن ديزيل، الإمام الحافظ، الثقة، العابد، سمع بالحرمين ومصر والشام والعراق والجبال، وجمع فأوعى. وُلد قبل المئتين بمُدَيِّدة، وسمع أبانعيم، و....

حدّث عنه: أبو عوانة، و....

وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً.

قال الحاكم: هو ثقة، مأمون

وقال ابن خراش: صدوق اللهجة.

قلت: إليه المنتهى في الإتقان. روي عنه أنه قال: إذا كان كتابي بيدي وأحمد بن حنبل عن يميني ويحيى بن معين عن شمالي، ما أبالي. يعني: لضبط كتبه.

قال صالح بن أحمد في تاريخ همدان: سمعت جعفر بن أحمد يقول: سألت أبا حاتم الرازي عن ابن ديزيل، فقال: ما رأيت ولا بلغني عنه إلا صدق وخير...»^(١).

● نقل القوم عن تفسير الثعلبي واعتمادهم عليه:

وروى كثير من العلماء هذا الخبر عن تفسير الثعلبي مرتضين إياه ومعتمدين عليه، في مختلف الكتب، وإليك بعض عباراتهم:

قال سبط ابن الجوزي: «اتَّفَق علماء السير أَنَّ قِصَّةَ الْغَدِيرِ كَانَتْ بَعْدَ رَجُوعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم مِنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ، فِي الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ

ذي الحجة، جمع الصحابة - وكانوا ١٢٠ ألفاً - وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه... الحديث. نصّ صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة.

وذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره بإسناده: إن النبيّ لما قال ذلك، طار في الأقطار، وشاع في البلاد والأمصار، وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري...^(١). وقال السهمودي: «وروى [الإمام] الثعلبي في تفسيره: إن سفيان ابن عيينة - رحمه الله - سئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿سَأَلْنَا عَنْ بَعْضِ مَا وَقَعَ فِي مَنَازِلِ آلِ أَبِي هَارَةَ﴾ فقال للسائل: سألتني عن مسألة ما سألتني عنها أحد قبلك؛ حدثني أبي عن جعفر بن محمد، عن آبائه: إن رسول الله لما كان بغدير خم، نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد عليّ، وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان...»^(٢).

وقال المناوي: بشرح «من كنت مولاه فعليّ مولاه»: «وفي تفسير الثعلبي عن ابن عيينة: إن النبيّ لما قال ذلك طار في الآفاق، فبلغ الحارث بن النعمان، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا محمد...»^(٣).

وقال الزرقاني: «وفي تفسير الثعلبي عن ابن عيينة: إن النبيّ لما قال ذلك طار في الآفاق، فبلغ الحرث بن النعمان، فأتى رسول الله فقال: يا محمد...»^(٤). وقال ابن الصبّاح: «ونقل الإمام أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله في تفسيره:

(١) تذكرة الخواص: ٣٧.

(٢) جواهر العقدين - القسم الثاني - ١: ٩٨.

(٣) فيض التقدیر شرح الجامع الصغير ٦: ٢١٨.

(٤) شرح المواهب اللدنية ٧: ١٣.

إِنَّ سَفِيَانَ بْنِ عَيِّنَةَ سَأَلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ فِيمَنْ نَزَلَتْ؟ فَقَالَ لِلْسَّائِلِ...»^(١).

وقال الزرندي: «ونقل الإمام أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله في تفسيره: إِنَّ سَفِيَانَ بْنِ عَيِّنَةَ سَأَلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ فِي مَنْ نَزَلَتْ؟...»^(٢).

● رواية الحمّوثي الجويني عن الثعلبي بالإسناد:

ورواه شيخ الإسلام الحمّوثي بالإسناد عن الواحدي عن الثعلبي، حيث قال: «أخبرني الشيخ عماد الدين عبدالحافظ بن بدران -بمدينة نابلس، في ما أجاز لي أن أرويه عنه-، إجازةً عن القاضي جمال الدين أبي القاسم بن عبد الصمد الأنصاري، إجازةً عن عبد الجبار بن محمد الخواري البيهقي، إجازةً عن الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، قال: قرأت على شيخنا الأستاذ أبي إسحاق الثعلبي في تفسيره:

إِنَّ سَفِيَانَ بْنِ عَيِّنَةَ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ فِي مَنْ نَزَلَتْ؟...»^(٣).

الحمّوثي شيخ الذهبي:

والحمّوثي هذا من مشايخ الحافظ الذهبي، إذ ذكره في معجمه المختص،

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ٤٦.

(٢) نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسمطين: ٩٣.

(٣) فرائد السمطين ١: ٨٢.

وترجم له قائلاً:

«إبراهيم بن محمد المؤيد بن عبد الله بن علي بن محمد بن حمويه، الإمام الكبير، المحدث، شيخ المشايخ، صدر الدين، أبو المجمع، الخراساني الجويني الصوفي. وُلد سنة ٦٤٤، وسمع بخراسان وبغداد والشام والحجاز، وكان ذا اعتناء بهذا الشأن، وعلى يده أسلم الملك غازان. توفي بخراسان في سنة ٧٢٢. قرأنا على أبي المجمع إبراهيم بن حمويه سنة ٦٩٥...»^(١).

كلمات في الثعلبي وتفسيره:

وهذه كلمات في الثعلبي وتفسيره عن أكابر علماء القوم:

١ - ابن خلكان: «أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، المفسر المشهور، كان أوجد أهل زمانه في علم التفسير، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير...، وقال أبو القاسم القشيري: رأيت رب العزة عز وجل في المنام وهو يخاطبني وأخاطبه، فكان في أثناء ذلك أن قال الرب تعالى اسمه: أقبَل الرجل الصالح. فالتفتُ فإذا أحمد الثعلبي مقبل!

وذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في كتاب سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه، وقال: هو صحيح النقل موثق به، حدث عن أبي طاهر بن خزيمة والإمام أبي بكر بن مهران المقرئ، وكان كثير الحديث كثير الشيوخ. توفي سنة ٤٢٧، وقال غيره: توفي في محرم سنة ٤٢٧، وقال غيره: توفي يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرم سنة ٤٣٧ رحمه الله تعالى»^(٢).

(١) المعجم المختص: ٦٥.

(٢) وفيات الأعيان ١: ٧٩.

٢ - الذهبي: «وفيها توفي أبو إسحاق الثعلبي، وكان حافظاً، واعظاً، رأساً في التفسير والعربية، متين الديانة»^(١).

٣ - الصفدي: «كان حافظاً، عالماً، بارعاً في العربية، موثقاً»^(٢).

٤ - اليافعي: «المفسر المشهور، وكان حافظاً، واعظاً، رأساً في التفسير والعربية متين الديانة، فاق بتفسيره الكبير سائر أهل التفاسير»^(٣).

٥ - ابن قاضي شهاب: «أخذ عنه أبو الحسن الواحدي. روى عن أبي القاسم القشيري. قال الذهبي: كان حافظاً، رأساً في التفسير والعربية، متين الديانة»^(٤).

٦ - السيوطي: «كان إماماً كبيراً، حافظاً للغة، بارعاً في العربية»^(٥).

أسانيد الخبر في شواهد التنزيل:

وقد روى الحافظ الحاكم الحسكاني - المترجم في البحوث السابقة^(٦) - هذا الخبر بأسانيد عديدة، عن بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام، وعدة من الصحابة، فرواه قائلاً:

١ - «أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، حدثنا أبو أحمد البصري، قال: حدثني محمد بن سهل، حدثنا زيد بن إسماعيل مولى

(١) العبر في خبر من غير: حوادث سنة ٤٢٧.

(٢) الوافي بالوفيات ٧: ٣٠٧.

(٣) مرآة الجنان: حوادث سنة ٤٢٧.

(٤) طبقات الشافعية ١: ٢٠٣.

(٥) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١: ٣٥٦.

(٦) انظر: ص ٦٢ من هذا الجزء.

الأنصاري، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ الْوَاسِطِيُّ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عَيِّنَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ...».

٢ - «حَدَّثَنَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ السَّيِّعِي، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نَصْرِ بْنِ جَعْفَرِ الضَّبْعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَنَانَ، حَدَّثَنَا شَرِيحُ بْنُ النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عَيِّنَةَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: نَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ...».

٣ - «وَرَوَاهُ فِي التَّفْسِيرِ الْعَتِيقِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ مَزَاحِمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: أَقْبَلَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو الْفَهْرِيِّ إِلَى النَّبِيِّ...».

«وَفِي الْبَابِ عَنْ: حَذِيفَةَ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ.»
٤ - «حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ الْفَارْسِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحُسَيْنِيِّ، حَدَّثَنَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ الْأُسْدِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ.

وَأَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ الشَّيْبَانِيِّ، حَدَّثَنَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ الْأُسْدِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْكِسَائِيُّ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دَكِينٍ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ رَبْعِيِّ، عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: لَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ؛ قَامَ النُّعْمَانُ بْنُ الْمَنْذَرِ الْفَهْرِيُّ، فَقَالَ...».

٥ - «وَأَخْبَرَنَا عَثْمَانُ، أَخْبَرَنَا فَرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَصْعَبِ الْبَجَلِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمَارَةَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُهْتَدِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْشَرٍ الْمَدَنِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْقُمْرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَخَذَ

رسول الله بعضد علي بن أبي طالب...»^(١).

أقول:

ولو أردنا تصحيح كل هذه الأسانيد لطال بنا المقام، لكننا نكتفي ببيان صحة واحدٍ منها، وهو الطريق الثاني للخبر الرابع، فنقول:

* أما أبو بكر محمد بن محمد البغدادي، فقد قال الحافظ عبد الغافر النيسابوري بترجمته: «محمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر العطار الوراق الحنيفي الحيري، أبو بكر بن أبي سعيد البغدادي، الفقيه. فاضل، دين، ظريف، قصير القامة، مليح الشماثل، حدث عن... توفي سنة ٤١٦هـ»^(٢).

* وأما عبد الله بن أحمد بن جعفر الشيباني النيسابوري، فقد ترجم له الخطيب البغدادي، فقال ما ملخصه:

كان له ثروة ظاهرة، فأنفق أكثرها على العلم وأهل العلم وفي الحج والجهاد وغير ذلك من أعمال البر، وكان من أكثر أقرانه سماعاً للحديث، كتب الناس عنه، روى عنه: يوسف بن عمر القواس وابن الثلاج وإبراهيم بن مخلد بن جعفر، وأبو الحسن بن رزقويه، وغيرهم، وكان ثقة. توفي سنة ٣٧٢هـ^(٣).

* وأما عبد الرحمن بن الحسن الأسدي، فقد ترجم له الخطيب البغدادي كذلك، فقال:

«عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد... الأسدي القاضي. من أهل همدان.

(١) شواهد التنزيل ٢: ٢٨٦-٢٨٩.

(٢) المنتخب من السياق: ٤٠ رقم ٦٠.

(٣) تاريخ بغداد ٩: ٣٩١.

حدّث عن إبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمداني،... وقدم بغداد وحدّث بها، فكتب عن الشيوخ القدماء، وروى عنه: الدارقطني وحدّثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه بكتاب تفسير ورقاء وغيره، وحدّثنا عنه أيضاً أبو الحسن بن الحماصي المقرئ، وأبو علي بن شاذان، وأحمد بن علي البادائي^(١).

وجعله الذهبي من (أعلام النبلاء) وترجم له^(٢).

وفاته سنة ٣٥٢.

وقد ذكروا تكلم بعض معاصريه فيه بسبب روايته عن إبراهيم بن الحسين بن ديزيل، يدعوى أنّه لم يدركه، ومن هنا أورده الذهبي في ميزان الاعتدال^(٣)، وأوضح ذلك الحافظ ابن حجر في لسان الميزان بأنّ أبا حفص بن عمر والقاسم بن أبي صالح أنكرا روايته عن إبراهيم، وقالوا: بلغنا أنّ إبراهيم قرأ كتاب التفسير قبل سنة سبعين، وادّعى هذا -أي: عبدالرحمن بن الحسن الأسدي- أنّ مولده سنة سبعين، وبلغنا أنّ إبراهيم قلّ أن يمرّ له شيء فيعيده^(٤).

أقول:

لقد كان الرجل محدثاً جليلاً يروي عنه الدارقطني وأمثاله من الأئمة النقدة المتقنين، وهذا القدر من الكلام فيه لا يضرّ بوثاقته:

أما أولاً: فلأنّ كلام المعاصر في معاصره غير مسموع، كما نصّ عليه

(١) تاريخ بغداد ١٠: ٢٩٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦: ١٥.

(٣) ميزان الاعتدال ٢: ٥٥٦.

(٤) لسان الميزان ٣: ٤١١.

الذهبي وابن حجر في غير موضع من كتبهما^(١).

وأما ثانياً: فلأن مبنی هذا الكلام هو ولادة عبد الرحمن سنة ٢٧٠، وأن ابن ديزيل قرأ التفسير قبل هذه السنة - كما بلغ القائل -، وأن ابن ديزيل قل أن يعيد قراءة شيء.

لكن إذا كانت ولادته سنة ٢٧٠، ووفاة ابن ديزيل سنة ٢٨١ - كما تقدّم -، فإن من الجائز أن يكون قد سمع منه ما رواه عنه، أو سمع بعضه وسمعه أبوه البعض الآخر، وإذا جرح في الرجل من ناحية أخرى، جاز لنا الاعتماد على خبره، مع رواية الأكابر عنه، ولا يعارض ذلك كلام بعض معاصريه فيه خاصة إذا كان استناداً إلى «بلغنا» و«بلغنا».

* وأما إبراهيم بن الحسين الكسائي، فهو «ابن ديزيل» وقد تقدّمت ترجمته.

* وأما الفضل بن دكين، فمن رجال الصحاح الستة. قال ابن حجر الحافظ: «ثقة، ثبت، وهو من كبار شيوخ البخاري»^(٢).

* وأما سفيان بن سعيد، فهو الثوري، المتقدم ترجمته.

* وأما منصور، فهو منصور بن المعتمر، وهو من رجال الصحاح الستة. قال الحافظ: «ثقة ثبت، وكان لا يدلس»^(٣).

(١) من ذلك: قول الذهبي في الميزان ١: ١١١: «كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لا سيما إذا لاح لك أنه لمداوة أو لمذهب أو لحسد، ما ينبو منه إلا من عصم الله، وما علمت أن عصرًا من الأعصار سلم أهل من ذلك، سوى الأنبياء والصديقين، ولو شئت لسردت من ذلك كرايس»، وقول ابن حجر في اللسان ٥: ٢٣٤: «ولا نعتد - بحمد الله - بكثير من كلام الأقران بعضهم في بعض».

(٢) تريب التهذيب ٢: ١١٠.

(٣) تريب التهذيب ٢: ٢٧٧.

* وأما ربيـع، فهو ربيـع بن حراش: من رجال الصحاح الستة، قال الحافظ: «ثقة، عابد، مخضرم»^(١).

* وأما حذيفة بن اليمان، فهو الصحابي الجليل.

دلالة الخبر على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام:

ثم إن هذا الخبر من أوضح الدلائل على أن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمير المؤمنين يوم القدير: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»، نصّ قطعي على إمامته الكبرى وولايته العظمى من بعده بلا فصل... لأنّ هذا الكلام من النبيّ إن كان معناه «الحب» أو «النصرة» أو ما شابه ذلك من المعاني، لم يكن أيّ اعتراض من ذلك الأعرابي على رسول الله قائلاً: «هذا منك أو من الله؟!». بل إن كلامه: «أمرت... وأمرت...» ثم لم ترض بهذا، حتّى رفعت بضبعي ابن عمك وفضّلته على الناس، وقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه» صريح في دلالة حديث القدير على الإمامة والخلافة.

وإلا... فلماذا هذا الاعتراض؟! وبهذه الوقاحة؟! حتّى يضطرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن يحلف قائلاً: وقد احمرّت عيناه: «والله الذي لا إله إلا هو إنّه من الله وليس مني»، ويكرّر ذلك ثلاثاً؟!

وإلا... فلماذا يناشد عليّ الناس بحديث القدير؟!

وإلا... فلماذا يكون في نفس أبي الطفيل شيء؟!

أخرج أحمد بسند صحيح عن أبي الطفيل، قال: «جمع عليّ الناس في

الرحبة، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله يقول يوم غدیر خم ما سمع، لما قام؛ فقام ثلاثون من الناس....

قال: فخرجت وكأن في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إني سمعت علياً يقول كذا وكذا! قال: فما تنكر؟! قد سمعت رسول الله يقول ذلك له^(١).

والآ... والآ... إلى غير ذلك مما سيأتي بحول الله وقوته في مباحث حديث الغدير.

مع ابن تيمية:

نعم، لولا دلالة حديث الغدير على إمامة الأمير عليه الصلاة والسلام، لم يعترض ذاك الأعرابي على الله ورسوله، فخرج بذلك عن الإسلام، ولاقى جزاءه في دار الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى....

ولولا دلالاته على إمامة الأمير لما تبع ابن تيمية ذاك الأعرابي الجلف الجاف، وزعم أن أهل المعرفة بالحديث قد اتفقوا على أن هذا الحديث من الكذب الموضوع.

وقد ظهر أن للحديث طرقات كثيرة، بعضها صحيح، ورواته كبار الأئمة والحفاظ والأعلام من أبناء العامة، فهو حديث معتبر مستفيض.

ثم ذكر وجوهاً في إبطال الحديث، كشف بها عن جهله المفرط وتعصبه الشديد، حتى أعرض عنها بعض أتباعه، وجعل أهمها:

١ - كون السورة مكية.

٢ - كون الآية: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ...﴾ من سورة الأنفال،

وهي نازلة ببدر، قبل قضية غدير خم بسنين.

وهذا نصّ كلام ابن تيمية المشتغل على المطلبين:

«فيقال لهؤلاء الكذابين: أجمع الناس كلهم على أن ما قاله النبي صلى الله

عليه [وآله] وسلم بغدير خم كان مرجعه من حجة الوداع، والشيعية تسلم هذا

وتجعل ذلك اليوم عيداً، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، والنبي لم يرجع

إلى مكة بعد ذلك، بل رجع من حجة الوداع إلى المدينة، وعاش تمام ذي الحجة

والمحرّم وصفر، وتوفي في أول ربيع الأول.

وفي هذا الحديث أنه بعد أن قال هذا بغدير خم وشاع في البلاد جاء

الحرث وهو بالأبطح، والأبطح بمكة، فهذا كذب جاهل لم يعلم متى كانت قصة

غدير خم؛ فإن هذه السورة -سورة ﴿سأل سائل﴾- مكية باتفاق أهل العلم، نزلت

بمكة قبل الهجرة، فهذه نزلت قبل غدير خم بعشر سنين أو أكثر من ذلك، فكيف

نزلت بعده؟!

وأيضاً: قوله: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ في سورة

الأنفال، وقد نزلت ببدر بالاتفاق، قبل غدير خم بسنين كثيرة، وأهل التفسير

متفقون على أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون للنبي قبل الهجرة، كأبي جهل

وأمثاله...»^(١).

أقول:

هذا لفظ ابن تيمية، وقد أسقط منه مقلده بعضه لوضوح بطلانه وسقوطه، وحذف منه قوله: «أجمع الناس كلهم»، وبدل لفظ «الشيعية» بـ «الرافضة»، وغير ذلك من التصرفات.

فكان مما أسقط منه: إن الأبطح بمكة... فإن هذا جهل من ابن تيمية، لأن الأبطح في اللغة هو: المسيل الواسع فيه دقاق الحصى، كما لا يخفى على من راجع الكتب اللغوية من الصحاح والقاموس والنهاية وغيرها في مادة «بطح»، قالوا: «ومنه بطحاء مكة».

بل ذكر السهمودي في كتابه في تاريخ المدينة المنورة في بقاعها ما يسمى بالبطحاء^(١).

● وأما أن سورة المعارج مكية، فالجواب:

أولاً: إن كونها مكية لا يمنع من كون بعضها مدنيّاً، حتى الآيات الأولى، لوجود نظائر لذلك في القرآن الكريم، كما هو مذكور في كتب هذا الشأن، بل تكفي مراجعة كتب التفسير في أوائل السور، حيث يقولون مثلاً: مكية إلا كذا من أولها، أو الآية الفلانية.

وثانياً: إنه لا مانع من تكرّر نزول الآية المباركة، ولهذا أيضاً نظائر في القرآن الكريم، وقد عقد له باب في كتب علوم القرآن، مثل الإتيان للحافظ السيوطي.

● وأما أن الآية ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ...﴾ مدنية نزلت في واقعة بدر، فالاعتراض

به عجيب جداً، وقد كان على مقلّده أن يسقطه أيضاً، إذ ليس في الرواية عن سفيان بن عيينة ذكر لنزول هذه الآية في قضية غدير خمّ، وإنّما جاء فيها أنّ الأعرابي خرج وهو يقول: اللهمّ إن كان ما يقوله محمّد حقّاً فأمطر علينا حجارة من السماء... فما هو وجه الإشكال؟

هذا، وقد تعرّضنا للجواب عن جميع جهات كلام ابن تيميّة في الآية في كتابنا الكبير^(١).

وبقي شيء:

وهو: أنّه إذا كانت الآية ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ...﴾ من (سورة الأنفال)، ونازلة في واقعة بدر، ولا علاقة لها بقضية الأعرابي المعترض على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعد واقعة غدير خمّ، فلماذا ذكر الحاكم النيسابوري الخبر التالي في تفسير (سورة المعارج) من كتاب التفسير من المستدرک؟! وهذا نصّ عبارته:

«تفسير سورة ﴿سأل سائل﴾. بسم الله الرحمن الرحيم: أخبرنا محمد بن علي الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم الغفاري، ثنا عبيد الله بن موسى، عن سفيان الثوري، عن الأعمش، عن سعيد بن جبیر: ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع﴾ من الله ذي المعارج: ذي الدرجات: ﴿سأل سائل﴾. قال: هو النضر بن الحارث بن كلدة، قال: اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

ووافقه الذهبي على التصحيح^(١).

بل إذا رجعت إلى المستدرک في سورة الأنفال، لا تجد الرواية هناك أصلاً....

وبماذا يجيب ابن تيمية وأتباعه عن هذا الذي فعله الحاكم والذهبي وهما الإمامان الحافظان الكبيران؟!

لا سيما وأن راوي هذا الخبر الصحيح هو سفيان الثوري، وقد وقع في طريق خبر صحيح آخر في القضية - كما تقدّم بالتفصيل -، والمروي عنه هو سعيد بن جبير، ولا بُدَّ وأنه أخذ الخبر من ابن عباس، وهو أحد رواة خبر نزول آية ﴿سأل سائل﴾ في قضية غدير خم... مضافاً إلى أن أغلب رواته من الشيعة.

الحقيقة: إن هذا الخبر من جملة الأخبار الصحيحة في نزول ﴿سأل سائل﴾ في قضية غدير خم، ويشهد بذلك كلام بعض المفسرين بتفسير الآية مع ذكر القضية، حيث يذكر عن ابن عباس أن السائل للعذاب بعد قضية غدير خم هو «النضر بن الحارث بن كلدة».

ففي تفسير الخطيب الشربيني ما نصّه: «اختلف في هذا الداعي، فقال ابن عباس: هو النضر بن الحارث؛ وقيل: الحارث بن النعمان. وذلك أنه لما بلغه قول النبي: من كنت مولاه فعليّ مولاه...»^(٢).

وفي تفسير القرطبي: «وهو النضر بن الحارث... قال ابن عباس ومجاهد.

(١) المستدرک على الصحيحين ٢: ٥٠٢.

(٢) السراج المنير في تفسير القرآن الكريم ٤: ٣٨٠.

وقيل: إنَّ السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهري، وذلك أنَّه لمَّا بلغه...»^(١).
فذكر أقولين، أحدهما مطابق لرواية الحاكم، والآخر مطابق لرواية الثعلبي.
وعن تفسير أبي عبيدة الهروي أنَّه: «جابر بن النضر بن الحارث بن
كلدة»^(٢).

ومنهم من صحَّف «الحارث بن النعمان» إلى «النعمان بن المنذر» وهو
أيضاً عن سفيان الثوري، وسنده صحيح^(٣).
ومنهم من صحَّفَه إلى «النعمان بن الحارث»^(٤).
ومنهم من صحَّفَه إلى «الحارث بن عمرو»^(٥).
ومنهم من قال: «فقام إليه أعرابي»^(٦).
ومنهم من قال: «بعض الصحابة»^(٧).
ومنهم من قال غير ذلك....
والموضوع بحاجة إلى تحقيق أكثر ليس هذا موضعه....
لكن الأكثر على أنَّه «الحارث بن النعمان» كما في تفسير الثعلبي.
وهنا اعترض ابن تيمية قائلاً:

«هذا الرجل لا يُعرف في الصحابة، بل هو من جنس الأسماء التي تذكرها

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٨ : ٢٧٨.

(٢) الغدير ١ : ٤٦٠.

(٣) شواهد التنزيل ٢ : ٢٨٨.

(٤) شواهد التنزيل ٢ : ٢٨٦.

(٥) شواهد التنزيل ٢ : ٢٨٧.

(٦) شواهد التنزيل ٢ : ٢٨٩.

(٧) حاشية الحفني على الجامع الصغير ٢ / ٣٨٧.

الطريقة».

وهو مردود بأن هذا الرجل مرتدّ برّدّه على الله والرسول، وكتب الصحابة قد اشترط أصحابها أن يذكروا فيها من مات من الصحابة على الإسلام. وإن كان ابن تيمية يراه - مع ذلك - مسلماً، فإن كتب الصحابة لم تستوعب كلّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهم على مسلكتهم يعدّون بعشرات الآلاف.

هذا موجز الكلام حول نزول الآية في قضية يوم غدیر خمّ، وبالله التوفيق.



قوله تعالى: ﴿وَقَفَّوْهُمْ إِنَّهُمْ مُسْؤُولُونَ﴾^(١)

قال السيّد رحمه الله:

«وَسُيَسْأَلُ النَّاسُ عَنْ وَلَايَتِهِمْ يَوْمَ يَبْعَثُونَ كَمَا جَاءَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَفَّوْهُمْ إِنَّهُمْ مُسْؤُولُونَ﴾».

قال في الهامش:

«أَخْرَجَ الدِّيلَمِيُّ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ مِنَ الصَّوَاعِقِ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: ﴿وَقَفَّوْهُمْ إِنَّهُمْ مُسْؤُولُونَ﴾ عَنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ. وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ - كَمَا فِي تَفْسِيرِهَا مِنَ الصَّوَاعِقِ أَيْضاً: رَوَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَفَّوْهُمْ إِنَّهُمْ مُسْؤُولُونَ﴾ أَي: عَنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ وَأَهْلِ الْبَيْتِ... قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَ نَبِيَّهِ أَنْ يَعْرِفَ الْخَلْقَ أَنَّهُ لَا يَسْأَلُهُمْ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَجْراً إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى... قَالَ: وَالْمَعْنَى: إِنَّهُمْ يُسْأَلُونَ هَلْ وَالَوْهُمْ حَقُّ الْمَوَالَاةِ كَمَا أَوْصَاهُمُ النَّبِيُّ، أَمْ أَضَاعَوْهَا أَوْ أَهْمَلُوهَا؟! فَتَكُونُ عَلَيْهِمُ الْمَطَالَبَةُ وَالتَّبِعَةُ. انْتَهَى كَلَامُ الْوَاحِدِيِّ.

وحسبك أن ابن حجر عدّها في الباب ١١ من الصَّوَاعِقِ فِي الْآيَاتِ النَّازِلَةِ فِيهِمْ^(٢)، فَكَانَتْ الْآيَةُ الرَّابِعَةُ، وَقَدْ أَطَالَ الْكَلَامَ فِيهَا. فَرَاغَ^(٣).

(١) سورة الصّافات ٣٧: ٢٤.

(٢) انظر: الصَّوَاعِقُ الْمُحَرَّقَةُ: ٢٢٩.

(٣) المراجعات: ٣٠.

قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾^(١)

ثُمَّ قَالَ السَّيِّدُ:

«ولا غرو، فَإِنَّ وَلَا يَتَّهِمُ مِمَّا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ، وَأَقَامَ عَلَيْهِ الْحُجَجَ وَالْأَوْصِيَاءَ، كَمَا جَاءَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾».

فَقَالَ فِي الْهَامِشِ:

«حَسْبِكَ مَا أَخْرَجَهُ فِي تَفْسِيرِهَا أَبُو نَعِيمٍ الْحَافِظُ فِي حَلِيلَتِهِ وَمَا أَخْرَجَهُ كُلٌّ مِنَ الثَّعْلَبِيِّ وَالنَّيْسَابُورِيِّ وَالْبَرْقِيِّ فِي مَعْنَاهَا مِنْ تَفَاسِيرِهِمْ، وَمَا رَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَمُونِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَدُونِكَ مَا رَوَاهُ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرَسِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا مِنْ مَجْمَعِ الْبَيَانِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِي الْبَابِ ٤٤ وَالْبَابِ ٤٥ مِنْ غَايَةِ الْمَرَامِ سَنَنْ فِي هَذَا الْمَعْنَى تَتْلُجُ الْأَوَامُ»^(٢).

فَقِيلَ:

«قَوْلُهُ: وَسَيَسْأَلُ النَّاسُ عَنْ وَلَا يَتَّهِمُ يَوْمَ يَبْعَثُونَ، كَمَا جَاءَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنْهُمْ مَسْئُولُونَ﴾؛ وَيَسْتَنْدُ فِي ذَلِكَ إِلَى مَا رَوَاهُ الدَّيْلَمِيُّ فِي مَسْنَدِ الْفَرْدُوسِ وَمَا وَرَدَ فِي تَفْسِيرِ الْوَاحِدِيِّ، وَمَجَرَّدُ الْعَزْوِ إِلَى كُلِّهِمَا مِمَّا لَا تَقُومُ بِهِ

(١) سورة الزخرف ٤٣: ٤٥.

(٢) المراجعات: ٣٠ - ٣١.

حجة عند أهل العلم، بل لا بُدَّ من صحة النقل، وهذا القول في سبب نزول الآية، أو في توجيه معناها، ممَّا لم يقل به مَنْ يُحتجُّ برأيه، وما يفسر القرآن بمثل هذا إلا زنديق ملحد، متلاعب بالدين، قادح في الإسلام، أو جاهل لا يدري ما يقول!!

وسياق الآيات في قریش، وهي نصُّ في المشركين المكذِّبين بيوم الدين، فهؤلاء يُسألون عن التوحيد والإيمان، ولا مدخل لحبِّ عليٍّ ولا لولايته في سؤال هؤلاء... قال الله تعالى: -الزخرف: ٤٥- ﴿وَإِنَّ لَكَ لِقَوْمَكِ وَسُوفَ تَسْأَلُونَ﴾ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون....

واضح من سياق الآية أنها تتحدَّث عن الإيمان بالوحي والقرآن. أمَّا موضوع السؤال فهو مذكور في الآية وهو قوله تعالى: ﴿أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ فأَيُّ مدخل لعليٍّ -رضي الله عنه-؟! وهل يفسر القرآن الكريم بمثل هذا الهراء؟!

وقد ردَّ الإمام ابن تيمية على هذا الاستدلال بما لا مزيد عليه، فراجعه في (منهاج السُّنة ٤ / ٤٥).

هذا، ويشير في حاشيته إلى رواية ضعيفة لا يحتجُّ بها، وهي حديث ابن مسعود: قال لي رسول الله! يا عبد الله! أتاني ملك فقال: يا محمد! سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ماذا بعثوا؟ قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية عليٍّ بن أبي طالب.

ورمز له ابن عراق برمز الحاكم.

قلت: (أي ابن عراق): لم يبيِّن علته.

وقد أورده (أي ابن حجر) في زهر الفردوس من جهة الحاكم، ثم قال:

ورواه أبو نعيم وقال: تفرد به علي بن جابر، عن محمد بن فضيل.
وعلي بن جابر ما عرفته.

(تنزيه الشريعة ١ / ٣٩٧).

وراجع ترجمة محمد بن فضيل في المراجعة ١٦.

أقول:

أما قوله تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾

وتفسيره في كتب القوم: أي عن ولاية علي... فقد نقل السيد رحمه الله ذلك بواسطة كتاب الصواعق المحرقة للحافظ ابن حجر المكي، عن الديلمي والواحدي، فقد روى ذلك عن بعض الصحابة....

وهذا المفترى المعترض عليه لا ينكر وجود تلك الرواية، ولا كون روايتها من علماء أهل السنة، غير إنه يقول: «مجرد العزو إلى كليهما ممّا لا تقوم به حجة عند أهل العلم، بل لا بدّ من صحة النقل».

ثم إنه يسبّ ويشتم بما هو وأولياؤه أولى به، ونحن لانجيبه عليه....

وإنما نقول:

■ أولاً: لماذا لا تقوم الحجة بمجرد عزو الحديث إليهما وهما من كبار محدّثي القوم المعتمدين، كما يظهر ممّا ذكره بتراجم الرجلين ووصفهما بالأوصاف الضخمة والألقاب الفخمة؟!

موجز ترجمة الديلمي صاحب «الفردوس»:

و«الديلمي» صاحب فردوس الأخبار هو: شيرويه بن شهردار بن شيرويه، أبو شجاع، وتوجد ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٤: ١٢٥٩، طبقات الشافعية - للسبكي - ٧: ١١١، النجوم الزاهرة ٥: ٢١١، وشذرات الذهب ٤: ٢٣، وغيرها. ووصفه الذهبي بـ «المحدث العالم، الحافظ المؤرخ» في سير أعلام النبلاء ١٩: ٢٩٤ رقم ١٨٦. توفي سنة ٥٠٩.

موجز ترجمة الديلمي صاحب «مسند الفردوس»:

وابنه «الديلمي» صاحب مسند الفردوس: شهردار بن شيرويه، محدث حافظ كبير، ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٠: ٣٧٥ رقم ٢٥٥، ووصفه بـ: «الإمام العالم، المحدث المفيد»، وفي العبر ٣: ٢٩: كان حافظاً، عارفاً بالحديث، فهماً، عارفاً بالأدب، ظريفاً. وتوجد ترجمته في مصادر كثيرة. وتوفي سنة ٥٥٨.

موجز ترجمة الواحدي:

وأما «الواحدي» فهو: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي، وصفه الذهبي بـ «الإمام العلامة، صاحب التفسير، وإمام علماء التأويل. لزم الأستاذ أبا إسحاق الثعلبي وأكثر عنه، وكان طويل الباع في العربية واللغات، تصدّر للتدريس مدةً وعظم شأنه»^(١).

وهكذا يوجد الثناء بالجميل، ووصفه بالأوصاف الجليلة الضخمة في

(١) سير أعلام النبلاء ١٨: ٣٣٩ رقم ١٦٠.

المصادر التالية: معجم الأدباء ١٢: ٢٥٧، وفيات الأعيان ٣: ٣٠٣، طبقات الشافعية - للسبكي - ٥: ٢٤٠، البداية والنهاية ١٢: ١١٤، طبقات المفسرين ١: ٣٩٤، النجوم الزاهرة ٥: ١٠٤، شذرات الذهب ٣: ٣٣٠، بغية الوعاة ٢: ١٤٥، مرآة الجنان ٣: ٧٤، وتوفي الواحدي سنة ٤٦٨هـ.

■ وثانياً: متى كان أهل البغي والافتراء ملتزمين بصحة النقل؟! فكم من حديث صحيح يحتج به الإمامية فلا يقبل احتجاجهم به؟! وكم من حديث يحتج به هؤلاء الضالون، وعلمائهم ينصّون على عدم جواز الاعتماد عليه؟! جواز الاعتماد عليه؟!

■ وثالثاً: إنه من الواضح جداً أن علماءنا إنما يقصدون من الاحتجاج بروايات القوم إلزامهم بها، وإلا، فإن ما يسمّونه بالصحيح من كتبهم غير صحيح عندنا، ولا يجوز لهم الاحتجاج علينا حتى بأصح الأسانيد عندهم أبداً.

■ ورابعاً: إن أقل ما يترتب على نقل مثل هذه الروايات عن كتبهم هو بيان كونها واردة في كتب الفريقين ومنقولة عن طرق الطرفين، وهذا مما يفيد - ولو في الجملة - الوثوق بصدور الحديث وثبوته.

■ وخامساً: إن رواية تفسير الآية المباركة بولاية أمير المؤمنين عليه السلام غير منحصرة بالواحدي والديلمي وابن حجر المكي، فمن رواها جملة من أعلام المحدثين وكبار الحفاظ، بين من رواها في كتابه أو وقع في طريق إسنادها، ومنهم:

١ - ابن إسحاق، كما في المناقب لابن شهر آشوب.

٢ - الأعمش، كما في المناقب لابن شهر آشوب.

٣ - الشعبي؛ وستأتي الرواية عنه.

- ٤- أبو إسحاق السبيعي، كما في شواهد التنزيل والمناقب للخوارزمي.
- ٥- ابن جرير الطبري، كما في كفاية الطالب.
- ٦- الحسين بن الحكم الحبري؛ وستأتي روايته.
- ٧- أبو نعيم الأصفهاني، كما في كتابه ما نزل في علي؛ وسيأتي.
- ٨- الحاكم الحسكاني؛ وستأتي روايته.
- ٩- ابن شاهين البغدادي، كما في أسانيد الحسكاني.
- ١٠- ابن مردويه الأصفهاني، كما في كشف الغمّة في معرفة الأئمّة وغيره.

- ١١- الخطيب الخوارزمي المكي، كما في كتابه مناقب أمير المؤمنين.
- ١٢- سبط ابن الجوزي، كما في كتابه تذكرة خواصّ الأئمّة.
- ١٣- أبو عبد الله الكنجي، كما في كتابه كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب.

- ١٤- جمال الدين الزرندي، كما في كتابه نظم درر السمطين.
 - ١٥- الجويني الحموي، كما في كتابه فرائد السمطين.
 - ١٦- نور الدين السهودي؛ كما سنذكر كلامه.
 - ١٧- شهاب الدين الخفاجي؛ كما سنذكر كلامه.
 - ١٨- شهاب الدين الآكوسي؛ كما سنذكر كلامه، مع التنبيه على ما فيه.
- وسادساً؛ لقد ورد خبر تفسير الآية بولاية أمير المؤمنين في مختلف كتب القوم، فمنهم من رواه بسندٍ أو أسانيد عديدة، ومنهم من أرسله إرسال المسلّم، ومنهم من أضاف إليه بعض الشواهد من الأحاديث الأخرى:

١ - رواية الحبري:

قال الحسين بن الحكم الحبري، المتوفى سنة ٢٨٦: «حدثني حسين ابن نصر، قال: أخبرنا القاسم بن عبد الغفار العجلي، عن أبي الأحوص، عن مغيرة، عن الشعبي، عن ابن عباس، عن قوله: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾، قال: عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام»^(١).

٢ - رواية أبي نعيم الأصبهاني:

لقد روى الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في كتابه ما نزل في علي خبر نزول الآية المباركة بشأن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عن طريق الحبري، حيث رواه عنه بسندين:

﴿أحدهما: قوله: «حدثنا محمد بن المظفر، قال: حدثنا أبو الطيب محمد بن القاسم البزاز، قال: حدثني الحسين بن الحكم...».

﴿والثاني: قوله: «حدثنا محمد بن عبد الله بن سعيد، قال: حدثنا الحسين بن أبي صالح، قال: حدثنا أحمد بن هارون البردعي، قال: حدثنا الحسين بن الحكم...».

٣ - رواية الحاكم الحسكاني:

ورواه الحافظ الحاكم الحسكاني بأسانيد عديدة^(٢)، منها:

(١) تفسير الحبري: ٣١٣.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ١٦٠ - ١٦٤. طبع مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي. الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م. طهران.

* قوله: «حدثنا الحاكم الوالد أبو محمد رحمه الله، قال: أخبرنا عمر بن أحمد بن عثمان -ببغداد-، حدثنا الحسين بن محمد بن عفير، حدثنا أحمد بن الفرات، حدثنا عبد الحميد الجعاني، عن قيس، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾، قال: عن ولاية علي بن أبي طالب».

* وقوله: «حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي إملاءً، أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عفير، حدثنا أحمد، حدثنا عبد الحميد، حدثنا قيس، عن عطية، عن أبي سعيد، عن النبي، في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾، قال: عن ولاية علي بن أبي طالب».

* وقوله: «حدثني أبو الحسن الفارسي، حدثنا أبو الفوارس الفضل ابن محمد الكاتب، حدثنا محمد بن بحر الرهني -بكرمان-، حدثنا أبو كعب الأنصاري، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، حدثنا إسماعيل بن موسى، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم: إذا كان يوم القيامة أوقف أنا وعلي علي الصراط، فما يمر بنا أحد إلا سألناه عن ولاية علي، فمن كانت معه وإلا ألقيناه في النار، وذلك قوله: (وقفّوهم إنّهم مسؤولون)».

* وقوله: «أخبرنا أبو الحسن الأهوازي، أخبرنا أبو بكر البضاوي، حدثنا علي بن العباس، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا محمد بن أبي مرة، عن عبد الله بن الزبير، عن سليمان بن داود بن حسن بن حسن، عن أبيه، عن أبي جعفر في قوله: ﴿وقفّوهم إنّهم مسؤولون﴾ قال: عن ولاية علي».

(قال): «ومثله عن أبي إسحاق السبيعي، وعن جابر الجعفي في الشواذ».

■ وسابعاً: ومن العلماء الأعلام من أرسل هذا الخبر إرسال المسلّم، وأيده بشواهد من سائر الأحاديث المعتبرة، وإليك بعض النصوص:

✽ قال شهاب الدين الخفاجي^(١):

«قال الحافظ جمال الدين الزرندي^(٢) - عقب حديث: مَنْ كُنتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْكَ

مَوْلَاهُ -:

قال الإمام الواحدي^(٣) - رحمه الله تعالى -: هذه الولاية التي أُثبتت للنبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم لعليّ مسؤول عنها يوم القيامة.

وروى في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّوْهُمْ إِنَّهُمْ مُسْئِلُونَ﴾ أي: عن ولاية عليّ وأهل البيت؛ لأنّ الله تعالى أمر نبيّه صلى الله عليه [وآله] وسلّم أن يعرف الخلق أنّه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى. والمعنى: إنهم يُسألون هل وآلهم حقّ الموالاتة كما أوصاهم النبي، أم أضاعوها وأهملوها، فيكون عليهم المطالبة والتبعة؟! انتهى.

وأخرج أبو الحسن ابن المغازلي، عن ثمامة بن عبد الله بن أنس، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم: إذا كان يوم القيامة ونصب على شفير جهنّم لم يجز عليه إلّا من كان معه كتاب ولاية عليّ بن أبي طالب....

(١) وهو: شهاب الدين أحمد بن محمّد الخفاجي، المتوفى سنة ١٠٦٩، ترجم له المحيّي في خلاصة الأثر في أعلام القرن الحادي عشر ووصفه بأوصاف جليلة، له مؤلفات منها: حاشية تفسير البيضاوي، شرح الشفاء للقاضي عياض، تفسير آية المودة، وغير ذلك.

(٢) توجد ترجمته في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٤: ٢٩٥، وشذرات الذهب ٦: ٢٨١ وغيرهما من المصادر... وكان حافظاً، فقيهاً، ولي قضاء المدينة المنورة، ودُرّس بالحرم النبوي الشريف، وتوفّي سنة ٧٥٠.

(٣) تقدّم موجز ترجمته.

وفي حديث: والذي نفسي بيده، لا يزول قدم عن قدم يوم القيامة حتى يسأل الله تعالى الرجل عن أربع: عمره فيم أفناه، وعن جسده فيم أبلاه، وعن ماله ممّن كسبه وفيم أنفقّه، وعن حيثما أهل البيت. فقال له عمر: يا نبيّ الله! وما آية حبّكم؟ فوضع يده على رأس عليّ وهو جالس إلى جانبه وقال: آية حبّي حب هذا من بعدي^(١).

✽ وقال شيخ الإسلام الحمويني^(٢):

«أخبرني الشيخ الإمام العلامة نجم الدين عثمان بن الموفق الأذكاني - في ما أجاز لي أن أرويه -، عن أبي الحسن المؤيد بن محمد الطوسي - إجازة -، أنبأنا عبد الحميد بن محمد الخواري - إجازة -، عن أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، قال - بعد روايته حديث: من كنت مولا فعليّ مولا -:

هذه الولاية التي أثبتها النبيّ لعلّيّ مسؤول عنها يوم القيامة.

أخبرنا أبو إبراهيم^(٣) بن أبي القاسم الصوفي، أنبأنا محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ، أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن عفر، أنبأنا أحمد بن الفرات، حدّثنا عبد الحميد الجُماني، حدّثنا قيس، عن أبي هارون، عن أبي سعيد، عن النبيّ صَلَّى الله عليه وآله وسلّم في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾، قال: عن ولاية عليّ بن أبي طالب....

قال الواحدي: والمعنى: إنهم يُسألون هل والوه حقّ الموالاة كما أوصاهم

(١) تفسير آية المودة - للحافظ شهاب الدين الخفاجي -: ٨٢، وانظر: نظم درر السمطين - للحافظ الزرندي -: ١٠٩.

(٢) المتوفى سنة ٧٣٠، توجد ترجمته في المعجم المختص للذهبي، وفي الأنساب للسمعاني، وفي الوافي بالوفيات للصفدي، وفي غير هذه الكتب.

(٣) كذا.

به رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلّم؟!»^(١).

وقال السهودي^(٢):

«قال الحافظ جمال الدين الزرندي، عقب حديث: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ

مَوْلَاهُ:

قال الإمام الواحدي: هذه الولاية التي أثبتها النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلّم مسؤول عنها يوم القيامة. وروي في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ أي: عن ولاية عليٍّ وأهل البيت....

قلت: وقوله: (روي في قوله تعالى...) يشير إلى ما أخرجه الديلمي، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - مرفوعاً ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ عن ولاية عليٍّ بن أبي طالب....

ويشهد لذلك قوله - في بعض الطرق المتقدمة -: وَاللّٰهُ سَائِلُكُمْ: كَيْفَ خَلَقْتُمُونِي فِي كِتَابِهِ وَأَهْلَ بَيْتِي؟! وأخرج أبو الحسن ابن المغازلي....

وسيأتي في الذكر العاشر حديث: والذي نفسي بيده، لا يزول قدم عن قدم يوم القيامة حَتَّى يسأل الله تعالى الرجل عن أربع...»^(٣).

(١) فراند السمطين ١: ٧٨-٧٩ ح ٤٦ و ٤٧.

(٢) وهو: الحافظ السيّد علي بن عبد الله الحسني المدني. المتوفى سنة ٩١١، توجد ترجمته في الضوء اللامع ٥: ٢٤٥، النور السافر: ٨٥ وغيرهما من المصادر.

(٣) جواهر العقدين ١: ١٠٨ ط بغداد.

الشواهد

هذا، وإن لحديث تفسير الآية المباركة بولاية أمير المؤمنين عليه السلام شواهد كثيرة في الروايات المعتبرة عند الفريقين، وقد أشار إلى بعضها العلماء في كلماتهم المذكورة، ونحن نكتفي بالأحاديث التي أشاروا إليها:

* حديث السؤال عن الكتاب والعتره:

جاء هذا في ألفاظ حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين، وإنني أذكر هنا أحد ألفاظ الحديث بصورة كاملة، ثم طائفة من مصادر وجود هذه الفقرة:

أخرج الحكيم الترمذي: «حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا زيد بن الحسن، قال: حدثنا معروف بن خربوذ المكي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: لما صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع خطب فقال:

أيها الناس! إنه قد نبأني اللطيف الخبير أنه لن يعمر نبي إلا مثل نصف عمره الذي يليه من قبل، وإنني أظن موشك أن أدعى فأجيب، وإنني فرطكم على الحوض، وإنني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم، فاستمسكوا فلا تضلوا ولا تبدلوا، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي، فإنني قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض»^(١).

(١) نوادر الأصول ١: ٢٥٨، لمحمد بن علي الحكيم الترمذي، المتوفى سنة ٢٨٥.

ويوجد هذا اللفظ - في «حديث الثقلين» - في كثير من المصادر، منها:
المعجم الكبير ٣: ٦٥.

حلية الأولياء ١: ٣٥٥، ٩: ٦٤.

تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢١٩ - ٢٢٠.

مجمع الزوائد ٩: ١٦٤.

البداية والنهاية ٧: ٣٤٨.

السيرة الحلبية ٣: ٢٧٤.

الصواعق المحرقة: ٦٥ - ٦٦.

فرائد السمطين ٢: ٢٧٤.

نظم درر السمطين: ٢٣١.

الفصول المهمة: ٤٠.

* حديث السؤال عن أربع:

وهذا الحديث من أهم الأحاديث وأصحها؛ قال الحافظ الهيثمي:

«وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن

جسده فيم أبلاه، وعن ماله فيم أنفقه ومن أين اكتسبه، وعن حبنا أهل البيت.

رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه: حسين بن الحسن الأشقر، وهو

ضعيف جداً، وقد وثقه ابن حبان مع أنه يشتم السلف.

وعن أبي برزة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تزول

قدما عبدٍ حتى يسأل عن أربعة: عن جسده فيم أبلاه، وعمره فيم أفناه، وماله من

أبن اكتسبه وفيَم أنفقه. وعن حبّنا أهل البيت. قيل: يا رسول الله! فما علامة حبّكم؟ فضرب بيده على منكب عليّ رضي الله عنه.
رواه الطبراني في الأوسط^(١).

أقول:

- أولاً: لم يتكلّم في سند الحديث الثاني، مع أنّه تكلّم في الأوّل.
- وثانياً: السائل: «يا رسول الله! فما علامة حبّكم؟» هو: «عمر ابن الخطّاب»، وقد جاء هنا: «قيل».

- وثالثاً: في ذيله: «وآية حبّي حبّ هذا من بعدي»؛ ولم يذكره.
- ورابعاً: كلامه في «حسين الأشقر» مردود. وقد أوضحنا وثاقة هذا الرجل في بحوثنا السابقة^(٢).

و«عن أبي الطفيل، عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع: عن علمه ما عمل به، وعن ماله ممّا اكتسبه، وفيَم أنفقه، وعن حبّ أهل البيت. فقيل: يا رسول الله! ومن هم؟ فأوماً بيده إلى عليّ بن أبي طالب».

أقول:

أخرجه ابن عساكر؛ «عن مشايخه، عن الباغندي، عن يعقوب بن إسحاق

(١) مسجّع الزوائد ١٠: ٣٦٤، وانظر: المعجم الكبير ١١: ١٠٢ رقم ١١١٧٧، والمعجم الأوسط

٩: ٢٦٤-٢٦٥ ح ٩٤٠٦ وج ٩: ٣ ح ٢٢١٢.

(٢) راجع ترجمته في مبحث آية التطهير، في الجزء الأول من هذا الكتاب.

الطوسي، عن الحارث بن محمد المكفوف، عن أبي بكر بن عيَّاش، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن أبي ذرٍّ^(١).

ولا مساعٍ للطعن في هذا الحديث سنداً.

نعم، هو من حيث المتن والدلالة ممّا لا تحتمله نفوس القوم، ولذا تراهم يصفونه بالبطلان، من غير جرح لأحدٍ من رواه!!

فقد عنون الذهبي في ميزانه «الحارث بن محمد المعكوف»^(٢) ولم يجرحه بشيء، إلا أنه قال ما نصّه: «أتى بخبرٍ باطل؛ حدّثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن أبي ذرٍّ مرفوعاً؛ لا تزول قدما عبدٍ حتّى يسأل عن حبّنا أهل البيت؛ وأوماً إلى عليّ. رواه أبو بكر ابن الباغندي، عن يعقوب بن إسحاق الطوسي، عنه». انتهى^(٣).

أكتفي بهذا لتلا يطول بنا البحث، كما أكتفي بالإشارة إلى أنّ للقوم في هذا الحديث تصرّفاتٍ، فلا بُدّ من التحقيق عنه ممّن كان أهلاً لذلك.

* حديث: لا يجوز الصراط إلّا من معه كتابٌ ولاية عليّ:

ونذكر بعض ما ورد في هذا الباب:

١ - حديث أمير المؤمنين... رواه الحافظ أبو الخير الحاکمي الطالقاني، قال: «وبه قال الحاکم... وعن عليّ، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، ونصب الصراط على جسر

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٥٩.

(٢) كذا؛ لكن في لسان العيزان ٢: ١٥٩، وتاريخ دمشق: «المكفوف».

(٣) ميزان الاعتدال ١: ٤٤٣.

جهنم، ما جازها أحد حتى كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب»^(١).

٢ - حديث الإمام جعفر بن محمد الصادق... رواه مالك بن أنس، عنه، عن آبائه، عن علي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، ونصب الصراط على جسر جهنم، لم يجز أحد إلا من كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب».

روى هذا الحديث: شيخ الإسلام الحموي^(٢) بسنده، عن الحافظ البيهقي، عن الحاكم النيسابوري بسنده، عن إبراهيم بن عبد الله الصاعدي، عن ذي النون المصري، عن مالك بن أنس، عن جعفر بن محمد...^(٣).

أقول:

وهذا الحديث أيضاً لا مجال للطعن في سنده، ولذا ذكره بعض المتعصبين ووصفه بكونه «خبراً باطلاً منه»^(٤)، وادّعى بعضهم أن راويه «إبراهيم بن عبد الله الصاعدي»، «متروك الحديث»^(٥)، لكنه جرح بلا ذكر سبب، وما هو إلا رواية مثل هذا الحديث....

هذا، وقد تابعه «الهيثم بن أحمد الزيداني»، قال الحافظ أبو نعيم: «حدث سوار بن أحمد، ثنا علي بن أحمد بن بشر الكسائي، ثنا أبو العباس الهيثم بن أحمد الزيداني، ثنا ذو النون بن إبراهيم المصري، ثنا مالك بن أنس، عن جعفر بن

(١) كتاب الأربعين المتفق من مناقب علي المرتضى: الباب الثالث والثلاثون الحديث رقم ٤٠.

(٢) تقدّم موجز ترجمته.

(٣) فرائد السمطين ١: ٢٨٩.

(٤) ميزان الاعتدال ١: ٤٤٣.

(٥) الموضوعات - لابن الجوزي - ١: ٣٩٩.

محمد، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم: إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على ظهراني جهنّم، لا يجوزها ولا يقطعها إلّا من كان معه جواز بولاية علي بن أبي طالب»^(١)

٣ - حديث أنس بن مالك... قال الفقيه ابن المغازلي: «أخبرنا أحمد ابن محمد بن عبد الوهاب -إذناً-، عن القاضي أبي الفرج أحمد بن علي، قال: حدثنا أبو غانم سهل بن إسماعيل بن بلبل، حدثنا أبو القاسم الطائي، حدثنا محمد بن زكريّا الغلابي، حدثني العباس بن بكّار، عن عبد الله بن المشثي، عن عمّه ثمامة بن عبد الله بن أنس، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله: إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على سفير جهنّم، لم يجز إلّا من معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب»^(٢).

٤ - حديث عبد الله بن مسعود... رواه عنه الحسن البصري؛ روى الموقّق بن أحمد المكي الخوارزمي بإسناده، عن الحسن البصري، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم: «إذا كان يوم القيامة، يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس -وهو جبل قد علا على الجنّة، وفوقه عرش ربّ العالمين، ومن سفحه تنفجر أنهار الجنّة وتتفرّق في الجنان -وهو جالس على كرسي من نور، يجري بين يده التسليم، لا يجوز أحد الصراط إلّا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنّة، فيدخل محبّيه الجنّة ومبغضيه النار»^(٣).

(١) أخبار أصبهان ١: ٣٤٦.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب: ٢٤٢ / ٢٨٩.

(٣) المناقب للخوارزمي: ١٨ / ٧٦.

٥ - حديث عبدالله بن عباس... رواه عنه سعيد بن جبير؛ رواه الحافظ الحاكم الحسكاني، وقد تقدّم نصّه قريباً....

ورواه عنه مجاهد؛ رواه ابن المغازلي، عن الغندجاني بسنده، عن طريق السدي إلى يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: «عليّ يوم القيامة على الحوض، لا يدخل الجنة إلا من جاء بجواز من عليّ بن أبي طالب»^(١).

ورواه عنه طاووس؛ قال ابن عساكر: «قال الخطيب: وأنبأنا أبو نعيم الحافظ: أنبأنا أبو بكر محمد بن فارس المعبدي ببغداد، حدّثني أبي فارس بن حمدان بن عبد الرحمن، حدّثني جدّي، عن شريك، عن ليث، عن مجاهد، عن طاووس، عن ابن عباس، قال: قلت للنبيّ: يا رسول الله! للنار جواز؟! قال: نعم. قلت: وما هن؟! قال: حبّ عليّ بن أبي طالب»....

قال ابن عساكر: «قال الخطيب: سألت أبا نعيم عنه فقال: كان رافضياً غالياً في الرفض، وكان أيضاً ضعيفاً في الحديث. قال الخطيب: محمد بن فارس بن حمدان... أبو بكر العطشي، ويعرف بالمعبدي...»^(٢).

٦ - حديث أبي بكر بن أبي قحافة... قال الحافظ محبّ الدين الطبري: «ذكر اختصاصه بأنّه لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له عليّ الجواز؛ عن قيس بن أبي حازم، قال: التقى أبو بكر وعليّ بن أبي طالب. فتبسّم أبو بكر في وجه عليّ. فقال له: ما لك تبسّمت؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له عليّ الجواز. أخرجه

(١) مناقب علي بن أبي طالب: ١١٩/١٥٦.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٤٤. تاريخ بغداد ٣: ١٦١.

ابن السَّمَان في كتاب الموافقة»^(١).

أقول:

ذكر الحافظ ابن حجر «قيس بن أبي حازم» ووثقه، وجعل عليه علامة الكتب الستة؛ قال: ويقال: له رؤية^(٢).

الشاهد لحديث الجواز:

ثم إنّه يشهد لحديث: «لا يجوز أحد الصراط إلّا ومعه كتاب بولاية عليّ» أحاديث كثيرة؛ من أشهرها حديث: «عليّ قسيم الجنة والنار»، رواه الدارقطني، وابن عساكر، وابن المغازلي، وابن حجر المكي، والمتقي الهندي، وكثيرون من أعلام المحدثين غيرهم، وربما نتعرض له في الموضع المناسب، إن شاء الله تعالى.

مناقشات باطلة ومحاولات يائسة

وبعد، فتأمل في كلمات بعض المناوئين لأمير المؤمنين عليه السلام حول حديث السؤال عن ولايته في يوم القيامة....

● مع ابن تيمية:

قال ابن تيمية، في جواب الاستدلال العلامة الحلّي بالآية المباركة: «قال

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ١٣١.

(٢) تقريب التهذيب ٢: ١٢٧.

الرافضي: البرهان الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿وَقَفَّوْهُمْ إِنَّهُمْ مُسْؤُولُونَ﴾ ... من طريق أبي نعيم، عن الشعبي، عن ابن عباس، قال في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّوْهُمْ إِنَّهُمْ مُسْؤُولُونَ﴾ عن ولاية عليّ. وكذا في كتاب الفردوس عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ....

وإذا سئلوا عن الولاية وجب أن تكون ثابتة له، ولم يثبت لغيره من الصحابة ذلك؛ فيكون هو الإمام.

والجواب من وجوه:

أحدها: المطالبة بصحة النقل، والعزو إلى الفردوس وإلى أبي نعيم لا تقوم به حجة باتفاق أهل العلم.

الثاني: إن هذا كذب موضوع بالاتفاق.

الثالث: إن الله تعالى قال: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ...﴾ فهذا خطاب عن المشركين المكذّبين بيوم الدين... وما يفسّر القرآن بهذا ويقول: النبيّ صلّى الله عليه وآله [وآله] وسلّم فسره بمثل هذا إلا زنديق ملحد، متلاعب بالدين، قاذح في دين الإسلام، أو مفرط في الجهل لا يدري ما يقول.

وأني فرّق بين حبّ عليّ وطلحة والزبير وسعد وأبي بكر وعمر وعثمان؟! الرابع: إن قوله: ﴿مُسْؤُولُونَ﴾ لفظ مطلق لم يوصل به ضمير يخصّه بشيء، وليس في السياق ما يقتضي ذكر حبّ عليّ. فدعوى المدّعي دلالة اللفظ على سؤالهم عن حبّ عليّ من أعظم الكذب والبهتان.

الخامس: إنه لو ادّعى مدّع أنهم مسؤولون عن حبّ أبي بكر وعمر لم يكن يبطل ذلك بوجهٍ إلّا وبإبطال السؤال عن حبّ عليّ أقوى وأظهر». انتهى^(١).

أقول:

يكفي في جوابه أن يقال:

أولاً: إن هذا الحديث رواه كبار الأئمة وأعلام الحديث بطرق متعددة، وقد ذكرنا أسامي بعضهم وجملة من أسانيدهم في روايته، فإن كان هؤلاء كلهم زنادقة، ملحدون، متلاعبين بالدين، قادحين في الإسلام، أو مفرطين في الجهل لا يدرون ما يقولون... فما ذنبنا؟!!

ثانياً: قد ظهر مما تقدم صحة بعض أسانيد هذا الحديث، وإن له شواهد عديدة في كتب القوم بأسانيد معتبرة....

وحينئذ لا أثر للسياق، ولا مجال للسؤال عن الفرق بين حب عليّ وحب غيره من صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبه يظهر بطلان دعوى السؤال عن حبّ غيره في يوم القيامة.

وبهذا الموجز يظهر أن ليس لهذا المفتري في مقابل هذا الاستدلال برهان معقول ولا قول مقبول.

● مع ابن روزبهان:

وقال ابن روزبهان في جواب الاستدلال مانصّه: «ليس هذا من رواية أهل السنة. ولو صحّ دلّ على أنّه من أولياء الله تعالى، فالوليّ هو المحبّ المطيع، وليس هو بنصّ في الإمامة»^(١).

أقول:

قد عرفت أنّه من رواية أهل السنة....

(١) كتاب إبطال الباطل، لاحظ: دلائل الصدق ٢: ١٥٠.

وقد عرفت أنه صحيح....

فما هو الجواب عن قول العلامة: «وإذا سُئلوا عن الولاية وجب أن تكون ثابتة له، ولم يثبت لغيره من الصحابة ذلك، فيكون هو الإمام»؟! إنه لا جواب له عن هذا، كما لم يُجب عنه ابن تيمية!!

● مع الآلوسي:

وقال الآلوسي في تفسير الآية المباركة: «وروى بعض الإمامية عن ابن جبير، عن ابن عباس: يُسألون عن ولاية عليّ كرم الله تعالى وجهه، ورووه أيضاً عن أبي سعيد الخدري»....
(قال): «وأولى هذه الأقوال: إن السؤال عن العقائد والأعمال، ورأس ذلك لا إله إلا الله، ومن أجله ولاية عليّ كرم الله تعالى وجهه، وكذا ولاية إخوانه الخلفاء الراشدين»^(١).

أقول:

أولاً: لقد روى الإمامية خبر يُسألون عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، لكنّ انحصار تلك الرواية بهم - كما هو ظاهر عبارة الآلوسي - دعوى كاذبة.
وثانياً: كون «أولى الأقوال...» لا دليل عليه، بل الدليل من السُنّة النبوية على خلافه، فما بال القوم يخالفون السُنّة ويزعمون أنهم من أهلها!!
وثالثاً: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قام الدليل عليها كتاباً وسُنّةً، أمّا ولاية غيره فما الدليل عليها!!

● مع صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية^(١):

وقال صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية في ذكر أدلة الإمامية: «ومنها: قوله تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾، قالت الشيعة في الاستدلال بها: روي عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً أنه قال: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾ عن ولاية علي بن أبي طالب.

ولا يخفى أن نحو هذا التمسك في الحقيقة بالروايات لا بالآيات، وهذه الرواية واقعة في فردوس الدليمي الجامع للأحاديث الضعيفة الواهية، ومع هذا قد وقع في سندها الضعفاء والمجاهيل الكثيرون، بحيث سقطت عن قابلية الاحتجاج بها، لا سيما في هذه المطالب الأصولية. ومع هذا فإن نظم الكتاب مكذّب لها؛ لأنّ هذا الحكم في حقّ المشركين... ولئن سلّمنا صحة الرواية وفكّ النظم القرآني يكون المراد بالولاية المحبّة، وهي لا تدلّ على الزعامة الكبرى التي هي محلّ النزاع، ولو كانت الزعامة الكبرى مرادةً أيضاً لم تكن هذه الرواية مفيدة للمدّعي؛ لأنّ مفاد الآية وجوب اعتقاد إمامة الأمير في وقتٍ من الأوقات، وهو عين مذهب أهل السُنّة...»^(٢).

أقول:

أولاً: لم يذكر هذا الرجل وجه استدلال أصحابنا بالآية المباركة، وقد تقدّمت عبارة العلامة الحلّي في وجهه، فما هو الجواب؟!

(١) محمود شكري الألوسي البغدادي.

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية: ١٧٧ - ١٧٨.

وثانياً: لم يقل أحد من أصحابنا بأن الاستدلال لإمامة الأمير هو بالآيات وحدها، وكذا لم يدّع أحد من المخالفين دلالة شيء من القرآن الكريم وحده على إمامة غيره، وإنما يكون الاستدلال بالآيات بمعونة الروايات المفسرة لها. وثالثاً: لم تكن الرواية منحصرة بما في فردوس الأخبار، وبما عن أبي سعيد الخدري....

فكلّ ما ذكره إلى هنا ما هو إلا تلبيس وتخديع. ورابعاً: الاستدلال بالنظم القرآني وسياق الآيات الكريمة لا يقاوم الاستدلال بالسنة النبوية الشريفة الواردة عن طرق الفريقين في تفسيرها، وبعبارة أخرى: فإنه متى قام الدليل على معنى آية من الآيات، فإنه بالدليل تُرفع اليد عن مقتضى السياق، ولا يجوز العكس بالإجماع. وخامساً: قد تقدّم وجه استدلال العلامة الحلّي بالآية المباركة، وما ذكره هذا الرجل لا يصلح للجواب عنه كما هو واضح.

وسادساً: دعوى أنّ المفاد إمامة أمير المؤمنين عليه السلام في وقت من الأوقات، ليُقال بأنّ وقتها هو بعد عثمان، تخالف ظواهر الروايات، وتتوقّف كذلك على ثبوت إمامة المشايخ قبله، ولا دليل عليها أبته.

هذا تمام الكلام على استدلال أصحابنا الكرام بقوله تعالى: ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾، ونقد ما اعترض به المعترضون، فأيهما أخرى بالأخذ وأولى بالقبول يا منصفون!!

وأما قوله تعالى: ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك﴾

فقد أشار السيّد رحمه الله تعالى إلى ما جاء في جملة من كتب الفريقين بتفسير هذه الآية المباركة، ونحن نوضّح المطلب - الآن - على ضوء كتب العامة فحسب....

فنقول:

ظاهر هذه الآية أنّها أمر من الله تعالى لرسوله أن يسأل المرسلين الذين أرسلوا إلى أممهم من قبله صلى الله عليه وآله وسلم....
فهذا أمر من الله، والمأمور بالسؤال هو: النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والمسؤول منهم هم: المرسلون السابقون، والسؤال: ما هو؟
فها هنا أسئلة:

كيف يسأل الرسل وقد ماتوا قبله؟!!

وهل سألهم أو لا؟!!

وعلى الأوّل، فما كان السؤال؟! وما كان جوابهم؟!

وهذا الموضع من المواضع التي اضطربت فيها كلمات القوم فيه بشدة:

يقول ابن الجوزي في تفسيره: «إن قيل: كيف يسأل الرسل وقد ماتوا قبله؟

فعنه ثلاثة أجوبة:

أحدها: إنه لما أُسري به، جُمع له الأنبياء فصلّى بهم، ثم قال له جبريل: ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك...﴾ الآية... فقال: لا أسأل، قد اكتفيت....

رواه عطاء، عن ابن عباس، وهذا قول سعيد بن جبير، والزهري، وابن زيد؛ قالوا: جمع له الرسل ليلة أُسري به فلقيهم، وأمر أن يسألهم، فما شك ولا سأل.
والثاني: إنَّ المراد: اسأل مؤمني أهل الكتاب من الذين أرسلت إليهم الأنبياء....

روي عن ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، والسدي، في آخرين. قال ابن الأنباري: والمعنى: سل أتباع من أرسلنا قبلك، كما تقول: السخاء حاتم، أي: سخاء حاتم، والشعر زهير. أي: شعر زهير. وعند المفسرين إنه لم يسأل على القولين. وقال الزجاج: هذا سؤال تقرير، فإذا سأل جميع الأمم لم يأتوا بأن في كتبهم: أن اعبدوا غيري.

والثالث: إنَّ المراد بخطاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: خطاب أمته، فيكون المعنى: سلوا. قاله الزجاج». هذا تمام ما ذكره ابن الجوزي^(١).

أقول:

فهذه ثلاثة أجوبة - وتجدها في التفاسير الأخرى أيضاً - وأولها حمل على ظاهر الآية؛ فهو جواب على الحقيقة، والثانيان حمل على خلاف الظاهر؛ فهما جوابان على المجاز... ولعل المختار عند ابن الجوزي - بقريته التقديم في الذكر - هو الأوّل. واختار الألويسي الجواب الثاني كما سيأتي، وعندهم أجوبة أخرى

على المجاز، وهي باختصار:

١- إن الخطاب للنبي، والسؤال مجاز عن النظر في أديانهم: هل جاءت عبادة الأوثان قط في ملة من ملل الأنبياء؟!^(١) وهو الذي اختاره الزمخشري، وتبعه بعضهم كالنسفي، ثم قال الزمخشري: «وكفاه نظراً وفحصاً نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه، واخبار الله فيه بأنهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطاناً، وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة إلى غيرها»^(٢).
أقول: فلم أمر بالسؤال؟!

٢- إن الخطاب ليس للنبي، بل هو للسامع الذي يريد أن يفحص عن الديانات، ف قيل له: اسأل أيها الناظر أتباع الرسل، أ جاءت رسلهم بعبادة غير الله؟ فإنهم يخبرونك أن ذلك لم يقع، ولا يمكن أن يأتوا به، واختاره أبو حيان الأندلسي^(٣).

أقول كما قال الآلوسي فيه: ولعمري إنه خلاف الظاهر جداً.

٣- إن الخطاب للنبي، والسؤال على الحقيقة، لكن المسؤول هو الله تعالى، فالمعنى: واسألنا عن من أرسلنا....
نقله أبو حيان عن بعضهم واستبعده.

وقال الآلوسي: «ومما يقضى منه العجب ما قيل....» ثم قال: «واسأل من قرأ أباً جاد أيرضى بهذا الكلام ويستحسن تفسير كلام الله تعالى المجيد بذلك؟!».

(١) تفسير الرازي ٢٧: ٢٦٦، البحر المحيط ٩: ٣٧٧، روح المعاني ٢٥: ٨٦.

(٢) الكشف ٥: ٤٤٦. وانظر: تفسير النسفي ٢: ٥٢٥-٥٢٦؛ فقد قال بالمبارة عينها دون ذكر

للزمخشري!

(٣) البحر المحيط ٩: ٣٧٧.

أقول: لا يرضى به قطعاً.

هذه نماذج من كلمات أئمة القوم.

ولا يخفى اضطراب القوم في تفسير الآية المباركة، إن أبقوها على ظاهرها، فبمّ يجيبون عن الأسئلة؟!

وإن أرادوا التخلص من الجواب عنها حملوا الآية على المجاز، وهو باب واسع، وقد رأيت كيف يردّ بعضهم على الآخر في ما اختاروا!

وابن كثير الدمشقي لم يلتفت إلى شيء من هذه الأسئلة، فلم يبين المخاطب بالآية، ولا السؤال، ولا المسؤول... وإنما قال:

«وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلَنَاهُ...﴾ أي: جميع الرسل دعوا إلى ما دعوت الناس إليه من عبادة الله وحده لا شريك له، ونهوا عن عبادة الأصنام والأنداد؛ كقوله جلّت عظمتة: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾»^(١).

فهكذا فسر الآية ليكون في فسحة من المشكلة وطلباً للراحة منها، ثم ذكر القولين الآتين.

وبعد....

فالمهم من هذه الأقوال كلها قولان؛ ولذا لم يذكر غير واحدٍ منهم -كابن كثير والشوكاني- غيرهما:

أحدهما: إن المراد سؤال الأنبياء، لما أسري به عند ملاقاته لهم....

قالوا: وهذا قول المتقدمين منهم، كسعيد بن جبير، والزهري،

وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم؛ ورووا عن عطاء، عن ابن عباس: «فقال: لا أسأل، قد اكتفيت».

والآخر: إن المراد سؤاله الأمم، والمؤمنين من أهل الكتاب، من الذين أرسلت إليهم الأنبياء....

وهذا القول حكوه عن ابن عباس كذلك، وعن مجاهد وقتادة والضحاك والسدي، في آخرين، كما قال ابن الجوزي، واختاره ابن جرير الطبري، وكثير من المتأخرين - كالألوسي -، بل في الوسيط للواحد^(١) وتفسير البغوي نسبته إلى أكثر المفسرين؛ قال البغوي: «يدل عليه قراءة عبدالله وأبي: واسأل الذين أرسلنا إليهم قبلك رسلنا»^(٢)... لكن ابن كثير قال: «وهذا كأنه تفسير لا تلاوة. والله أعلم»^(٣).

وهذان القولان هما الأول والثاني من الأقوال الثلاثة التي ذكرها ابن الجوزي بتفسيره... فهل سأل صلى الله عليه وآله وسلم أو لا؟! وعلى تقدير السؤال، فما كان الجواب؟!.

قال ابن الجوزي: «وعند المفسرين أنه لم يسأل، على القولين»^(٤).

أقول:

فلا جواب عندهم عن السؤال، أو أن هناك جواباً صحيحاً مطابقاً لظاهر

(١) الوسيط في تفسير القرآن ٤ : ٧٥.

(٢) معالم التنزيل ٥ : ١٢٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٧ : ٢٣٠.

(٤) زاد المسير ٧ : ٣٢٠.

الآية - ولا خروج فيه عن الحقيقة إلى المجاز - مشتقاً على جميع جوانب المسألة، ولكنهم لا يريدون التصريح به والإفصاح عنه؟!

إنّ هذا الموقف من ابن الجوزي وأمثاله ليدكرنا بموقفهم من حديث «الأئمة بعدي اثنا عشر، كلهم من قريش»؛ إذ يشرّقون ويغرّبون، ويختلفون ويضطربون... حتّى قال ابن الجوزي: «قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلّبت مظانّه وسألت عنه، فلم أقع على المقصود»^(١)....

وما كلّ ذلك إلّا لأنهم لا يريدون الاعتراف بالحقيقة.

والعجيب، أنّهم في تفسير الآية «واسأل من أرسلنا...» يستدلّون بما يروون عن عبد الله بن مسعود من أنّه قرأها: «واسأل الذين أرسلنا إليهم قبلك رسلنا» ثمّ يتنازعون هل هو قراءة أو تفسير! ولا يعابون بحديث مسند مروي عندهم عن عبد الله بن مسعود عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، في معنى الآية المباركة!! بل القائلون بالقول الأوّل - من هذين القولين - لا يستندون في قولهم إلى هذا الحديث، مع أنّهم بأشدّ الحاجة إليه في بيان معنى الآية وإثبات قولهم في تفسيرها!!

وما كلّ ذلك إلّا لاشتماله على ولاية أمير المؤمنين!!

الحديث رواه جماعة من أكابر المحدثين الحفاظ:

• رواه الحاكم، قال: «حدّثنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ، قال: حدّثنا عبد الله بن محمد بن غزوان، قال: ثنا علي بن جابر، قال: ثنا محمد بن خالد بن عبد الله، قال: ثنا محمد بن فضيل، قال: ثنا محمد بن سوقة، عن إبراهيم،

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر - ١٣ : ١٨١.

عن الأسود، عن عبد الله، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عبد الله! أتاني ملك فقال: يا محمد! ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾ على ما بعثوا؟ قال: قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب.

قال الحاكم: تفرد به علي بن جابر، عن محمد بن خالد، عن محمد بن فضيل، ولم نكتبه إلا عن ابن المظفر، وهو عندنا حافظ ثقة مأمون^(١).

فالأية باقية على ظاهرها، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم سأل، وكان الجواب: بعث الأنبياء على ولايته وولاية علي عليهما وعلى آلهما الصلاة والسلام.

* ورواه الثعلبي، قال: «أخبرنا الحسين بن محمد الدينوري، حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين الأزدي الموصلي، حدثنا عبد الله بن محمد بن غزوان البغدادي، حدثنا علي بن جابر، حدثنا محمد بن خالد بن عبد الله ومحمد بن إسماعيل، قالوا: حدثنا محمد بن فضيل، عن محمد بن سوفة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أتاني ملك فقال: يا محمد!...»^(٢).

* ورواه ابن عساكر، قال: «أخبرنا أبو سعد بن أبي صالح الكرمانى وأبو الحسن مكّي بن أبي طالب الهمداني، قالوا: أنبأنا أبو بكر بن خلف، أنبأنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، حدثني محمد بن مظفر الحافظ...» إلى آخر ما تقدّم

(١) معرفة علوم الحديث: ٩٦.

(٢) الكشف والبيان ٨: ٣٣٧-٣٣٨.

عن الحاكم^(١).

* ورواه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني، كما في تنزيه الشريعة عن الحافظ ابن حجر، وفي غير واحد من كتب أصحابنا أنه روى بإسناده في هذه الآية، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة أُسري به جمع الله تعالى بينه وبين الأنبياء، ثم قال: سلهم يا محمد! على ماذا بُعثتم؟ فقالوا: بُعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله، وعلى الإقرار بنبوته، والولاية لعلي بن أبي طالب^(٢).

* ورواه الحافظ ابن حجر العسقلاني من جهة الحاكم، قال: ورواه أبو نعيم؛ وستأتي عبارة ابن حجر.

* ورواه الحافظ ابن عبد البر القرطبي، على ما نقل عنه العلامة الحلبي^(٣)، والشيخ يحيى بن البطريق^(٤).

* ورواه الحاكم الحسكاني، قال: «حدَّثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، قال: حدَّثنا محمد بن المظفر...» إلى آخر ما تقدّم...

قال: «وأخبرناه أبو عثمان الحيري من أصله العتيق، قال: حدَّثنا أبو الحسين محمد بن المظفر... سواءً لفظاً، ولم يذكر علقمة في الإسناد»..

«حدَّثني أبو الحسن الفارسي، حدَّثنا عمر بن أحمد، حدَّثنا علي بن الحسين بن سفيان الكوفي، حدَّثنا جعفر بن محمد أبو عبد الله الحسني، حدَّثنا

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٤١.

(٢) الطوائف في معرفة الطوائف ١: ١٠٦، البرهان في تفسير القرآن ٤: ٧٨١، غاية المرام ٣: ٥٥.

خصائص الوحي المبين: ١٥٣.

(٣) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة: ١٥٦.

(٤) العدة لابن البطريق: ٣٥٢ / ٦٨٠.

علي بن إبراهيم العطار، حدثنا عباد، عن محمد بن فضيل، عن محمد بن سودة ..

قال: «وحدثنا أبو سهل سعيد بن محمد، حدثنا علي بن أحمد الكرماني، حدثنا أحمد بن عثمان الحافظ، حدثنا عبيد بن كثير، حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، حدثنا ابن فضيل، عن محمد بن سودة، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ إِذَا مَلِكٌ قَدْ أَتَانِي فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ! سَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مَنْ رُسَلْنَا عَلَى مَا بَعَثُوا. قُلْتُ: مَعَاشِرَ الرُّسُلِ وَالنَّبِيِّينَ! عَلَى مَا بَعَثَكُمْ اللَّهُ؟ قَالُوا: عَلَى وَلَايَتِكَ يَا مُحَمَّدٌ وَوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ....

ورواه غير علي، عن محمد بن خالد الواسطي، وتابعه محمد بن إسماعيل....

أخبرني الحاكم أبو عبد الله، حدثني أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح النسوي، حدثنا أبو محمد الحسن بن عثمان الأهوازي، حدثنا محمد بن خالد بن عبد الله الواسطي، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا محمد بن سودة، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله، قال: قال لي النبي... به لفظاً سواءً»^(١).

* ورواه الموفق بن أحمد المكي، قال: «وأخبرني شهردار -إجازة-، أخبرني أحمد بن خلف -إجازة-، حدثني محمد بن المظفر الحافظ، حدثنا عبد الله بن محمد بن غزوان، حدثنا علي بن جابر... إلى آخر ما تقدم سواءً»^(٢).

* ورواه الحموي، عن شهردار بن شيرويه الحافظ، عن أحمد بن خلف،

(١) شواهد التنزيل ٢: ١٥٦-١٥٨.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٣١٢/٣١٢. والظاهر سقوط الحاكم بين أبي خلف وابن المظفر.

عن الحاكم، عن ابن المظفر الحافظ... كما تقدّم سواء^(١).

* ورواه أبو عبد الله الكنجي، قال: «قرأت على الحافظ أبي عبد الله ابن النجار، قلت له: قرأت على المفتي أبي بكر القاسم بن عبد الله بن عمر الصفار، قال: أخبرتنا الحرّة عائشة بنت أحمد الصفار، أخبرنا أحمد بن علي الشيرازي، أخبرنا الإمام الحافظ أبو عبد الله النيسابوري، حدّثني محمد بن المظفر الحافظ...» إلى آخر ما تقدّم سواء^(٢).

أقول:

هذا في الحديث عن ابن مسعود....

وهو أيضاً عن عبد الله بن عباس:

* قال القندوزي الحنفي: «أيضاً رواه الديلمي، عن ابن عباس، رضي الله عنهما»^(٣).

وهو أيضاً عن أبي هريرة:

* قال شهاب الدين أحمد الخنجي: «عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم: لَمَّا أُسْرِي بِي لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ، فَاجْتَمَعَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ: سَلِّمْ يَا مُحَمَّدُ! بِمَاذَا بَعَثْتُمْ؟ قَالُوا: بَعَثْنَا عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَعَلَى الْإِقْرَارِ بِنَبَوَّتِكَ، وَالْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

أورده الشيخ المرتضى، العارف الربّاني، السيّد شرف الدين علي الهمداني

(١) فرائد السمطين ١: ٨١

(٢) كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب: ٧٥.

(٣) ينابيع المودة ١: ٢٤٤.

في بعض تصانيفه، وقال: رواه الحافظ أبو نعيم^(١).

أقول:

هذا، وهو مروى عند أصحابنا عن أمير المؤمنين وأبنائه الطاهرين عليهم الصلاة والسلام^(٢).

وتلخص:

إن الصحيح في الآية المباركة إبقاؤها على ظاهرها، وتفسيرها بهذا الحديث المروي في كتب الفريقين عن أمير المؤمنين وعدة من الأصحاب، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم....

والأشهر من بين الأحاديث في الباب هو حديث عبد الله بن مسعود؛ فقد ورد في كتب كثيرة من كتب أهل السنة، ولهم به أسانيد عديدة، وفي الرواة عدة من أعلام الحفاظ، والأئمة الثقات.

يقول ابن تيمية: «إن مثل هذا مما اتفق أهل العلم على أنه كذب موضوع»....

وليت شعري! فلماذا اتفق هذا الجمع من الحفاظ والمحدثين على روايته؟! .

ثم يقول ابن تيمية: «إن هذا مما يعلم من له علم ودين أنه من الكذب الباطل الذي لا يصدق به من له عقل ودين، وإنما يخلق مثل هذا أهل الوقاحة

(١) توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل - مخطوط.

(٢) كنز الدقائق في تفسير القرآن ٩: ٣٤٤-٣٤٥.

والجراءة في الكذب».

وليت شعري! هل كان هؤلاء الأئمة الرواة لهذا الحديث عالمين بحاله ومع ذلك روهه، أو كانوا جاهلين، ومع ذلك يعدّون في كبار أئمة الحديث وحفاظه؟! ثم إنني لم أجد هذا الحديث في الموضوعات لابن الجوزي، ولا في العلل المتناهية له.

نعم، أورد ابن عراق حديث ابن مسعود في تنزيه الشريعة المرفوعة، ومحصل كلامه ثبوت الحديث لا سقوطه، وهذا نص ما قال:

«حديث: ابن مسعود، قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عبدالله! أتاني ملك فقال: يا محمد! سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ماذا بعثوا؟ قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب. ح^(١). قلت: ولم يبين علته.

وقد أوردته الحافظ ابن حجر في زهر الفردوس^(٢) من جهة الحاكم، ثم قال: ورواه أبو نعيم وقال: تفرد به علي بن جابر، عن محمد بن فضيل. انتهى. وعلي بن جابر ما عرفته. والله أعلم»^(٣).

أقول:

ظهر من هذا الكلام رواية ثلاثة من أئمة الحفاظ هذا الحديث بإسنادهم

(١) هذا رمز للحاكم، كما ذكر في أول الكتاب أيضاً.

(٢) وهو مختصر كتاب فردوس الأخبار للديلمي، أورد فيه ما استجوده من أخباره، كما له كتاب تسديد القوس في مختصر مسند الفردوس.

(٣) تنزيه الشريعة المرفوعة ١: ٣٩٧.

عن عبد الله بن مسعود، من غير أن يبيّنوا علّة له....

أمّا الحاكم، فقد تقدّم نصّ روايته للحديث، وهو في مقام ذكر شاهد لنوع من أنواع الحديث، فهو غير معلول عنده. بل هو حديث معتبر يذكر لقاعدة علميّة في كتاب علمي.

وأمّا أبو نعيم، فقد روى هذا الحديث وهو يناسب ذكره في دلائل النبوّة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وأنّها كانت ثابتة له منذ القرون السابقة، وفي زمن الأنبياء الماضين، حتّى كان عليهم أن يدعوا الناس إلى نبوّته ويبشّروا أممهم ببعثته، إلّا أنا لم نجده فيه.

وأمّا ابن حجر العسقلاني، فقد أورد هذا الحديث ضمن أحاديث مستخبة من كتاب الفردوس، وأضاف إليه رواية الحاكم، وأبي نعيم. فظهر إلى هنا من كلام ابن عراق اعتبار هذا الحديث عند القوم. لكن ابن عراق قال في آخر الكلام: «وعلي بن جابر ما عرفته».

أقول:

فانتهى القدح في سند الحديث عن ابن مسعود إلى أنّ ابن عراق لم يعرف «علي بن جابر»، وإذا كان الأمر هكذا فهو سهل جداً؛ لأنّ أكابر الأئمّة الحفاظ من المتقدّمين قد عرفوا هذا الرجل، ولم يذكروه بجرح....

ومما يؤكّد ذلك، قول غير واحدٍ منهم - كالحاكم وأبي نعيم - بعد روايته: «تفرّد به علي بن جابر، عن محمّد بن فضيل» فإنّه ظاهر في توثيقهم للرجلين، وإلّا لاطعنوا فيه قبل أن يقولوا: «تفرّد به....».

على أنّه يظهر من روايات الحاكم الحسكاني متابعة غير علي بن جابر له

في رواية الحديث عن محمد بن فضيل.

وأما «محمد بن فضيل»: فلم يتكلم فيه أحد؛ فهو من رجال الكتب الستة، قال الحافظ ابن حجر: «محمد بن فضيل بن غزوان، -بفتح المعجمة وسكون الزاي- الضبي، مولاهم، أبو عبد الرحمن، الكوفي، صدوق عارف، رمي بالتشيع، من التاسعة. مات سنة ٩٥ ع»^(١).

وتلخص:

إن الحق هو القول الأول، وهو إبقاء الآية المباركة على ظاهرها كما هو مقتضى أصالة الحقيقة، والأخبار الواردة تفسرها بكل وضوح، لا سيما حديث ابن مسعود.

وقد ظهر أن هذه الأخبار متفق عليها بين الفريقين، وهي عن أمير المؤمنين، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة.

هذا، وقد روى ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خبر الإسراء به، والتقائه بالأنبياء، وصلاته بهم، وهو خبر طويل، أخرجه الطبراني، وأبو يعلى، والبخاري، والحاكم^(٢)، وقال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح».

فأظن أن ما رواه الحاكم في كتابه علوم الحديث هو ذيل هذا الحديث الطويل، يتعلق بالسؤال عما بُعثوا، إلا أنهم سكتوا عن روايته لاشتماله على الولاية لأمر المؤمنين عليه السلام.

(١) تقريب التهذيب ٢: ٢٠٠. «ع»: رمز للكتب الستة؛ أي مجمع على وثاقته.

(٢) كنز العمال ١١: ٣٩٠ رقم ٣١٨٤١، مجمع الزوائد ١: ٧٤.

فما قالوا من أنه صلى الله عليه وآله وسلم: «لم يسأل، وقال اكتفيت» كذبٌ منهم عليه؛ إذ كيف يأمره الله عزَّ وجلَّ بالسؤال، فلم يسأل؟! مضافاً إلى أنه قد ورد في حديث: «فقد مني جبريل حتى صليت بين أيديهم وسألتهم فقالوا: بعثنا للتوحيد»^(١)....

فكان هناك سؤال وجواب!! ولكنهم لا يريدون التصريح بذلك، ولا يريدون ذكر الجواب بصورة كاملة؛ ليشتغل على الولاية لعلي!! وكم له من نظير!!

وهذا أحد أساليبهم في إخفاء مناقب أمير المؤمنين وأهل البيت الكرام الطاهرين، الدالة على إمامتهم بعد الرسول الأمين عليه وآله أفضل الصلاة والسلام.

فانظر كيف يفترون على الله والرسول الكذب؟! إنكاراً لولاية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، ﴿فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون﴾^(٢).

والله أحكم الحاكمين... وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.



(١) كنز العمال ١١: ٣٩٧ ح ٣١٨٥٢ عن ابن سعد، عن عدة من الصحابة.

(٢) سورة البقرة ٢: ٧٩.

آية ألست بربكم

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ...﴾

قال السيّد رحمه الله:

بل هي ممّا أخذ الله به العهد من عهد ألست بربكم، كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(١).

فقال في الهامش:

يدلّك على هذا حديثنا عن أهل البيت في تفسير الآية^(٢).

فقيب:

لما كان المعنى الذي استشهد المؤلف بالآية من أجله ممّا لا يقوله من عنده أدنى عقل، فقد أحال لتأييد رأيه على حديثهم عن أهل البيت في تفسير الآية. ويلزم من استشهاده هذا أن يكون علي أميراً على الأنبياء كلّهم، من نوح

(١) سورة الأعراف ٧: ١٧٢.

(٢) المراجعات: ٣١.

إلى محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم، وهذا كلام المجانين، فإن أولئك ماتوا قبل أن يخلق الله عليّاً، فكيف يكون أميراً عليهم. وغاية ما يمكن أن يكون أميراً على أهل زمانه، أما الأمانة على من خلق قبله ومن يخلق بعده، فهذا من كذب من لا يعقل ما يقول ولا يستحي مما يقول. أنظر: منهاج السنة ٤ / ٥٧٨.

أقول:

لقد استدلل العلامة الحلي رحمه الله تعالى بهذه الآية المباركة في كتابيه منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ونهج الصدق، وروى في ذيلها في الأول منهما عن كتاب فردوس الأخبار للحافظ الديلمي الحديث التالي:

«عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: لو علم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله: سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد، قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنَي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا﴾ قالت الملائكة: بلى. فقال تبارك وتعالى: أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم»^(١).

و«شرويه الديلمي» - المتوفى سنة ٥٠٩ - من كبار الحفاظ المشهورين، وقد تقدّم منّا قريباً ترجمته عن عدة من المصادر المعتمدة.

وكتابه فردوس الأخبار أيضاً من أشهر كتبهم الحديثية، نقلوا عنه واعتمدوا عليه واعتنوا به، واسمه الكامل: فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب يعني كتاب شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب

للقاضي أبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤هـ.
قال في كشف الظنون تحت عنوان فردوس الأخبار: «ذكر فيه أنه أورد فيه عشرة آلاف حديث، وذكر أنه أورد القضاعي فيه ألف ومائتي كلمة ولم يذكر روايتها، فذكر في الفردوس روايتها، ورتب على حروف المعجم مجردة عن الأسانيد، ووضع علامات مخرجه بجانبه، وعدد رموزه عشرون»^(١).
وقد روى أصحابنا بأسانيدهم عن أئمة أهل البيت عليهم السلام روايات عديدة في هذا الباب، فمن ذلك:

* ما أخرجه الشيخ محمد بن يعقوب الكليني بإسناده عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «قلت له: لم سمي أمير المؤمنين؟ قال: الله سمّاه، وهكذا أنزل في كتابه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ﴾ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولِي وَأَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ»^(٢).
* وما أخرجه الشيخ العياشي، عن جابر، قال: «قال لي أبو جعفر: لو يعلم الجهال متى سمي أمير المؤمنين علي، لم ينكروا حقّه. قال قلت: جعلت فداك، متى سمي؟ فقال لي: قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنِي آدَمَ﴾...»^(٣).

* وما أخرجه الشيخ أبو جعفر الطوسي، في الدعاء بعد صلاة الغدير، مسنداً عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «ومننت علينا بشهادة الإخلاص لك بموالاتك أوليائك الهداة، من بعد النذير المنذر والسراج المنير، وأكلمت الدين بموالاتهم والبراءة من عدوهم، وأتممت علينا النعمة التي جدّدت لنا عهدك

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٢: ١٢٥٤.

(٢) الكافي ١: ٣٤٠ / ٤.

(٣) تفسير العياشي ٢: ١٧٤ / ١٦٥٧.

وذكرتنا ميثاقك المأخوذ منا في مبتدأ خلقك إيانا، وجعلتنا من أهل الإجابة، وذكرتنا العهد والميثاق، ولم تنسنا ذكرك، فإتاك قلت: ﴿واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى﴾ اللهم بلى شهدنا بمتك ولطفك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت ربنا، ومحمد عبدك ورسولك نبينا، وعلي أمير المؤمنين والحجة العظمى وآيتك الكبرى والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون»^(١).

❦ وما أخرجه الشيخ الكليني بإسناده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، في حديث: «ثم قال: ﴿ألست بربكم قالوا بلى...﴾ ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال: ألست بربكم وأن هذا محمد رسول الله وأن هذا علي أمير المؤمنين؟! قالوا: بلى. فثبتت لهم النبوة وأخذ الميثاق على أولي العزم، إني ربكم ومحمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاية أمري وخزان علمي...»^(٢).

ثم إن بعض العلماء الأعلام من أهل السنة يروون بإسنادهم عن أئمة أهل البيت عليهم السلام حديثاً في هذا الباب:

❦ قال المحدث الفقيه الشافعي أبو الحسن ابن المغازلي الواسطي: «أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر العطار، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن خلف بن محمد الداودي، حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد التلعكبري، قال: حدثنا طاهر بن سليمان بن زميل الناقد، قال: حدثنا أبو علي الحسين بن إبراهيم، قال: حدثنا الحسن بن علي، حدثنا الحسن بن حسن السكري، حدثنا ابن هند، عن ابن سماعة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن

(١) تهذيب الأحكام ٣: ١٤٦.

(٢) الكافي ٢: ١٧٦.

الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أنه قرأ عليه أصبغ بن نباتة: ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قال: فبكى علي وقال: إِنِّي لأذكر الوقت الذي أخذ الله تعالى عليّ فيه الميثاق^(١).

وفي هذا الحديث إشارة - إن لم يكن فيه تحريف - إلى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أول من أجاب في الميثاق، وذلك ما أخرجه الشيخ العياشي بإسناده عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إِنَّ أُمَّتِي عَرَضَتْ عَلَيَّ فِي الْمِيثَاقِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِي: عَلِيٌّ، وَهُوَ أَوَّلَ مَنْ صَدَّقَنِي حِينَ بَعَثْتُ، وَهُوَ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ وَالْفَارُوقُ، يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ»^(٢).

كما إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الأنبياء، لأنه أولهم وأسبقهم في الميثاق بالوحدانية، كما في الحديث:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ بَعْضَ قَرِيشٍ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: بِأَيِّ شَيْءٍ سَبَقَتْ الْأَنْبِيَاءُ وَأَنْتَ بَعَثْتَ آخِرَهُمْ وَخَاتَمَهُمْ؟ قَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِرَبِّي وَأَوَّلَ مَنْ أَجَابَ، حِينَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾، فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ نَسَبِي قَالَ بَلَى، فَسَبَقْتَهُمْ بِالْإِقْرَارِ بِاللَّهِ»^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: بِأَيِّ شَيْءٍ سَبَقْتَ وَلَدَ آدَمَ؟ قَالَ: إِنِّي أَوَّلَ مَنْ أَقَرَّ بِرَبِّي، إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ

(١) مناقب علي بن أبي طالب: ٢٧١ / ٣١٩.

(٢) تفسير العياشي ٢: ١٧٤ / ١٦٥٨.

(٣) الكافي ١: ٣٦٦ / ٦.

النبيين وأشهدهم على أنفسهم ﴿ألسـت بربكم قالوا بلى﴾ فكنت أول من أجاب^(١). وهذه أحاديث اتفق عليها الفريقان:

﴿أخرج البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني عبد الله وخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته»^(٢).

﴿وأخرج الترمذي: «قالوا: يا رسول الله! متى وجبت لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد. هذا حديث حسن صحيح، غريب من حديث أبي هريرة»^(٣).

أقول:

لكنه في بعض المصادر عن أبي هريرة: «قيل: يا رسول الله! متى وجبت لك النبوة؟ قال: قبل أن يخلق الله آدم وينفخ فيه الروح. وقال: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم...﴾ قالت الأرواح: بلى. فقال: أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم»^(٤).
* وعقد الحافظ السيوطي في خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم باباً عنوانه: «باب خصوصية النبي بكونه أول النبيين في الخلق وتقدم نبوته وأخذ الميثاق» فأورد أحاديث كثيرة جداً. ثم قال:

«فائدة - قال الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه: التعظيم والمئة في ﴿لنؤمننَّ به ولتنصرنه﴾: في هذه الآية من التنويه بالنبي صلى الله عليه وآله [

(١) الكافي ٢: ٣/٩.

(٢) التاريخ الصغير ١: ٣٩.

(٣) الجامع الكبير ٦: ٣٦٠٩/٧.

(٤) يناير المودة ٢: ٢٧٩ / ٨٠٣، عن المودة في القربى لعلي بن شهاب الدين الهمداني، المستوفى

وسلم وتعظيم قدره العلي، ما لا يخفى، وفيه مع ذلك: أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلًا إليهم، فتكون نبوته ورسالته عامّة لجميع الخلق، من زمن آدم إلى يوم القيامة، وتكون الأنبياء واممهم كلّهم من أمته، ويكون قوله: بعثت إلى الناس كافة، لا يختصّ به الناس من زمانه إلى يوم القيامة، بل يتناول من قبلهم أيضاً، ويتبيّن بذلك معنى قوله صلى الله عليه [وآله] وسلم: كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد....».

(قال): «فعرنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق آدم لنبينا صلى الله عليه [وآله] وسلم من ربه سبحانه، وأنه أعطاه النبوة من ذلك الوقت، ثم أخذ له المواثيق على الأنبياء، ليعلموا أنه المقدّم عليهم، وأنه نبيهم ورسولهم. وفي أخذ المواثيق - وهي في معنى الاستخلاف، ولذلك دخلت لام القسم في ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ - لطيفة أخرى، وهي كأنها أيمان للبيعة التي تؤخذ للخلفاء....».

إذا عرفت ذلك، فالنبيّ هو نبيّ الأنبياء، ولهذا ظهر في الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه، وفي الدنيا كذلك ليلة الإسراء صلى بهم.

ولو اتفق مجيؤه في زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وجب عليهم وعلى أممهم الإيمان به ونصرته، وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم، فنبوته عليهم ورسالته إليهم معنيّ حاصل له، وإنما أمره يتوقّف على اجتماعهم معه، فتأخّر ذلك الأمر راجع إلى وجودهم لا إلى عدم اتصافهم بما يقتضيه...»^(١).

وعقد القاضي عياض الحافظ أيضاً بحثاً في الموضوع عنوانه: «السابع - في ما أخبر الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الأنبياء وخطورة رتبته» فذكر الآيات والأخبار وكلمات العلماء^(١).

أقول:

ولولا خوف الإطالة لأوردت كلمات القوم بكاملها، لأنها تحقيقات رشيقة متخذة من الأدلة القطعية، من الكتاب والسنة المتواترة عند الفريقين. وتتلخص تلك الأدلة والأقوال في أفضلية نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من سائر الأنبياء، وأنهم لو كانوا في زمانه كانوا من أمته، وذلك لأنه متقدم في الخلق عليهم، وقد أخذ ميثاق نبوته منهم، وإن كان متأخراً زماناً عنهم. * وعلي خلقه الله مع النبي من نور واحد... كما في حديث النور المشهور^(٢).

* وعلي خلقه الله مع النبي من شجرة واحدة... كما في حديث الشجرة، المشهور^(٣).

وعلي بعث الأنبياء على ولايته، كما بعثوا على نبوة النبي... كما في الحديث الصحيح المتقدم في قوله تعالى: ﴿واسأل من أرسلنا...﴾.

(١) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ١: ١١١.

(٢) من رواته: أحمد وأبو حاتم وابن مردويه وأبو نعيم وابن عبد البر والخطيب والرافعي وابن حجر المسقلاني. راجع: الجزء الخامس من كتابنا الكبير نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار.

(٣) من رواته: الحاكم والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر والسيوطي والمتقي. راجع: الجزء الخامس من كتابنا الكبير نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار.

فظهر أنَّ الحديث المذكور عن أئمة أهل البيت، وعن حذيفة، وعن أبي هريرة، في ذيل الآية المباركة، حديث متفقٌ عليه بين الفريقين، معتبر بشواهده الجمة، والشبهات المذكورة حوله مندفة.

وما اشتمل عليه كلام ابن تيمية ومن تبعه من السبِّ والشتم، فنمرَّ عليه مرَّ الكرام....



قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾^(١).

قال السيّد:

«وَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ التَّوَسَّلَ بِهِمْ فَتَابَ عَلَيْهِ».

قال في الهامش:

أخرج ابن المغازلي الشافعي، عن ابن عباس، قال: سئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلَهُ وَسَلَّمَ عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلَهُ وَسَلَّمَ: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين. فتاب عليه وغفر له....

وهذا هو المأثور عندنا في تفسير الآية^(٢).

فقل:

الحديث المشار إليه من طريق محمد بن علي بن خلف العطار، عن حسين بن حسن الأشقر، عن عمرو بن ثابت.

(١) سورة البقرة ٢: ٣٧.

(٢) المراجعات: ٣٦.

وحسين الأشقر شيعي غال، ضقه كل من البخاري وابن منده وأبو حاتم وأبو زرعة والعقيلي.

وقال الجوزجاني: غال من الشَّامِين للخيرة.

وفي الكامل لابن عدي ١: ٩٧ وليس كل ما يروى عنه من الحديث فيه الإنكار من قبله، وربما كان من قبل من يروي عنه، لأن جماعة من ضعفاء الكوفيين يحيلون بالروايات على حسين الأشقر، على أن حسينا هذا في حديثه بعض ما فيه.

وفي لسان الميزان: أن ابن عدي ذكر في ترجمة حسين الأشقر حديثاً من طريقه وعن محمد بن علي المذكور ثم قال: عند محمد بن علي من هذا الضرب عجائب، وهو منكر الحديث، والبلاء فيه عندي منه لا من حسين. وفي اللسان، في ترجمة المظفر بن سهيل عن الدارقطني أنه قال في محمد المذكور: مجهول.

والحديث عند ابن الجوزي من طريق الدارقطني.

أما عمرو بن ثابت، فقد قال عنه ابن المبارك: لا تحدثوا عن عمرو ابن ثابت، فإنه كان يسب السلف. وعن ابن معين: هو غير ثقة. وقال أبو داود: رافضي خبيث. وقال في موضع آخر: رجل سوء، لما^(١) مات النبي صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم كفر الناس إلا خمسة، وكذا ضقه: أبو زرعة وأبو حاتم والبخاري والنسائي وابن حبان وابن عدي والحاكم وغيرهم. وقال الساجي: مذموم وكان ينال من عثمان ويقدم علياً على الشيخين. وقال العجلي: شديد التشيع غال فيه واهي الحديث. وقال البزار: كان يتشيع ولم يترك. (عن التهذيب باختصار).

فتأمل -رحمك الله - هذا الجري على الله، المتقول على كتابه، واحكم على استشهاداته».

أقول:

لقد أخرج الحاكم، والبيهقي، والطبراني، وأبو نعيم، وابن عساكر، والقاضي عياض، وغيرهم، بأسانيدهم المعتبرة، حديث توصل آدم عليه السلام بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم:

«حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل، ثنا أبو الحسن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، ثنا أبو الحارث عبد الله بن مسلم الفهري، ثنا إسماعيل بن مسلمة، أنبا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده، عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب، أسألك بحق محمد لما غفرت لي. فقال الله: يا آدم! وكيف عرفت محمدًا ولم أخلقه؟ قال: يا رب! لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك، رفعت رأسي، فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله. فعلمت أنك لم تضف إلي اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال الله: صدقت يا آدم! إنه لأحب الخلق إلي، ادعني بحقه، فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك.

هذا حديث صحيح الإسناد، وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم، في هذا الكتاب»^(١).

* وقال الطبراني: «حدثنا محمد بن داود بن أسلم الصدفي المصري، حدثنا أحمد بن سعيد المدني الفهري، حدثنا عبد الله بن إسماعيل المدني، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه، عن جدّه، عن ابن الخطّاب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله [وسلم]: لما أذنّب آدم عليه السلام الذنب الذي أذنبه، رفع رأسه إلى العرش فقال: أسألك بحق محمد إلّا غفرت لي، فأوحى الله إليه: وما محمد؟ ومن محمد؟ فقال: تبارك اسمك، لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك، فإذا فيه مكتوب لا إله إلّا محمد رسول الله، فعلمت أنّه ليس أحد أعظم عندك قدراً ممّن جعلت اسمه مع اسمك، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا آدم! إنّهُ آخر النبيّين من ذريّتك، وإنّ أمّته آخر الأمم من ذريّتك»^(١).

وقد استدّل الحافظ السبكي بهذه الأحاديث على جواز التوسّل بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في كلّ حال، قبل خلقه وبعد خلقه في مدّة حياته في الدنيا وبعد موته، في مدّة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة والجنّة... وقال بعد ذكر حديث الحاكم وغيره: «والحديث المذكور لم يقف ابن تيمية عليه بهذا الإسناد، ولا بلغه أنّ الحاكم صحّحه... وكيف يحلّ لمسلم أن يتجاسر على منع هذا الأمر العظيم الذي لا يردّه عقل ولا شرع؟...»^(٢).

هذا، واسم أمير المؤمنين عليه السلام مقرون باسم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على العرش، فليس أحد أعظم عند الله قدراً ممّن جعل اسمه مع اسمه كما قال آدم عليه السلام، والقوم يحاولون أن يكتسبوا هذه الفضيلة كغيرها من الفضائل، ولكنّ الله شاء أن تروى وتبقى:

(١) المعجم الصغير ٢: ٨٢.

(٢) شفاء الأسقام في زيارة خير الأنام: ٢٩٤-٢٩٧.

* أخرج القاضي عياض عن أبي الحمراء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال: «لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ، إِذَا عَلَى الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَيَّدَتْهُ بَعْلِي»^(١).

* وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَمَّا عَرَجَ بِي، رَأَيْتُ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مَكْتُوباً: لَا إِلَهَ إِلَّا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَيَّدَتْهُ بَعْلِي»^(٢).

* وعقد الحافظ محب الدين الطبري: «ذكر اختصاصه بتأييد الله نبيه به وكتبه ذلك على ساق العرش وعلى بعض الحيوان» فأخرج الحديث عن أبي الحمراء برواية الملاء في سيرته.

وأخرج عن ابن عباس: «كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ، إِذَا بَطَّائِرُ فِي فِيهِ لَوْزَةٌ خَضْرَاءُ، فَأَلْقَاهَا فِي حَجَرِ النَّبِيِّ، فَقَبِلَهَا ثُمَّ كَسَرَهَا، فَإِذَا فِي جَوْفِهَا دُودَةٌ خَضْرَاءُ مَكْتُوبٌ فِيهَا بِالْأَصْفَرِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ نَصَرْتُهُ بَعْلِي. خَرَجَهُ أَبُو الْخَيْرِ الْقَزْوِينِي الْحَاكِمِيُّ»^(٣).

فسواء صحَّ الحديث الذي أخرجه ابن المغازلي المحدث الفقيه الشافعي في الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، أو لم يصح، ففي الأحاديث المذكورة كفاية، لمن طلب الحق والهداية.

وأما الحديث المذكور فهذا نصه بسنده: «أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب - إجازة - أخبرنا أبو أحمد عمر بن عبيد الله بن شوذب، حدثنا

(١) الشفاء بتحريف حقوق المصطفى ١: ٣٤٠.

(٢) الخصائص الكبرى ١: ٧، الدر المنثور ٥: ٢١٩.

(٣) الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣: ١٣٦.

محمد بن عثمان قال: حدثني محمد بن سليمان بن الحارث، حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار، حدثنا حسين الأشقر، حدثنا عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس، قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتأب عليه، قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا ثبت علي. فتأب عليه»^(١).

فهذه رواية ابن المغازلي^(٢).

وقال شيخ الإسلام الحمويني^(٣): «أخبرني الشيخ الصالح جمال الدين أحمد بن محمد بن محمد المعروف بمذكويه القزويني وغيره إجازة، بروايتهم عن الشيخ الإمام إمام الدين أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الراقي القزويني إجازة، أنبأنا الشيخ العالم عبد القادر بن أبي صالح الجيلي، قال: أنبأنا أبو البركات هبة الله بن موسى الثقفي قال: أنبأنا القاضي أبو المظفر هناد بن إبراهيم النسفي قال: أنبأنا الحسن بن محمد بن موسى بتكريت - قال: أنبأنا

(١) مناقب علي بن أبي طالب: ٨٩ / ٦٣

(٢) توجد ترجمته في: الأنساب - الجلاي، قال: «والمشهور بهذه النسبة: أبو الحسن علي بن محمد بن الطيب الجلاي، المعروف بابن المغازلي، من أهل واسط العراق - كان فاضلاً عارفاً برجالات واسط وحديثهم، وكان حريصاً على سماع الحديث وطلبه، وأيت له ذيل التاريخ بواسط، وطالعه وانتخب منه... روى لنا عنه ابنه بواسط».

قلت:

وتاريخه المذكور اعتمده الأكابر وقلوا عنه، كالذهبي في تذكرة الحفاظ، كما أن كتابه في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام اعتمده كبار الحفاظ، كالسمهودي في جواهر العقدين، وابن حجر المكي في الصواعق المحرقة.

(٣) توجد ترجمته في غير واحد من المصادر، من أهمها: المعجم المختص للحافظ الذهبي، فقد ترجم له فيه لكونه من مشايخه في الحديث.

محمد بن فرحان، حدثنا محمد بن يزيد القاضي، حدثنا قتيبة، حدثنا الليث بن سعد، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم أنه قال: لما خلق الله تعالى آدم أبا البشر، ونفخ فيه من روحه، التفت آدم يمنا العرش، فإذا في النور خمسة أشباح سجداً وركعاً. قال آدم: يا رب، هل خلقت أحداً من طين قبلي؟ قال: لا يا آدم. قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هينتي وصورتي؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك، لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن، فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا العالي وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الإحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين.

آليت بعزتي أنه لا يأتييني أحد بمثقال حبة من خردلٍ من بغض أحدهم إلا أدخلته ناري ولا أبالي. يا آدم! هؤلاء صفوتي من خلقي، بهم أنجيهم وبهم أهلكهم، فإذا كان لك إلي حاجة فبهؤلاء توسل.

فقال النبي: نحن سفينة النجاة، من تعلق بها نجا من حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجة فليسال بنا أهل البيت^(١).

ورواه أبو الفتح النطنزي^(٢)، في كتاب الخصائص العلوية.

(١) فرائد السمطين ١: ٣٦.

(٢) توجد ترجمته في: الأنساب - النطنزي، ونص على قراءته عليه واستفادته منه قال: «قدم علينا بمرور سنة إحدى وعشرين، وقرأت عليه طرفاً صالحاً من الأدب واستفدت منه واغترفت من بحرهِ، ثم لقيناه بهمدان، ثم قدم علينا بغداد غير مرة في مدة مقامي بها، وما لقيناه إلا وكتبته عنه واقتبست منه... سمعت منه أخيراً بمرور الحديث».

وقال الحافظ السيوطي: «وأخرج الديلمي في مسند الفردوس بسندٍ واهٍ عن علي، قال: سألت النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم عن قول الله: ﴿تَلَقَّى آدَمُ...﴾ فذكر الحديث إلى قول الله عزّ وجلّ لآدم -: «فعليك بهؤلاء الكلمات فإنّ الله قابل توبتك وغافر ذنبك. قل: اللهمّ إني أسألك بحق محمّد وآل محمّد... فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم».

قال السيوطي: «وأخرج ابن النجّار، عن ابن عبّاس، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه. قال: سألت بحقّ محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلّا تبت عليّ. فتاب عليه»^(١).

أقول:

فهذا هو الحديث، وقد رواه من أئمة أهل السُنّة: الرافعي، وابن النجّار، والديلمي، والنطنزي، والحمويني، وابن المغازلي، والسيوطي، وغيرهم. وهو أيضاً في كتب أصحابنا بطرقهم، عن أئمة العترة الطاهرة. فهو حديث متفق عليه بين الطائفتين.

مضافاً، إلى أنه في كتب القوم بأسانيد متعدّدة، فيتقوى بعضها على فرض ضعفه بالبعض الآخر.

وأما الكلام في خصوص سند الرواية عند ابن المغازلي:

فإنّ «محمّد بن علي بن خلف العطار» قد ترجم له الحافظ الخطيب البغدادي وقال: «سمعت محمّد بن منصور يقول: كان محمّد بن علي بن خلف ثقة

مأموناً حسن العقل»^(١).

فقد ذكر توثيقه ولم يذكر جرحاً فيه أبداً.

وبما ذكرنا يندفع ما عن ابن عدي أنه قال فيه: «عنده عجائب» إن كان مثل هذا القول جرحاً.

على أن ابن عدي إنما قال هذا عقيب حديث رواه وفيه: «أنّ عمار بن ياسر - رضي الله تعالى عنه - قال لأبي موسى الأشعري: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله [وسلم] يلعنك. فقال أبو موسى: إنه قد استغفر لي. قال عمار: قد شهدت اللعن ولم أشهد الإستغفار»!!^(٢) فكان من الطبيعي الطعن في مثل هذا. ولكنّه - مع ذلك - لم يطعن في «محمد بن علي العطار» إلا أن قال «عنده عجائب».

ويؤكد ذلك أن ابن عدي لم يورد الرجل في كتابه (الكامل) وإنما قال هذا بترجمة «الأشقر»، وقد نبّه الحافظ ابن حجر على ذلك^(٣) أيضاً، مع أنه يدخل فيه من تكلم فيه بأدنى شيء كما قال الحافظ الذهبي^(٤).

وأما «حسين بن حسن الأشقر» فهو من رجال سنن النسائي، وقد ذكروا بترجمة النسائي أن له في الصحيح شرطاً أشد من شرط البخاري ومسلم^(٥). وكل من تكلم فيه فإنما تكلم لأجل تشييعه، وقد تقرّر عندهم: أن الجرح

(١) تاريخ بغداد ٣: ٥٧.

(٢) الكامل في الضعفاء ٣: ٢٣٦.

(٣) لسان الميزان ٥: ٢٨٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٦: ١٥٥.

(٥) تذكرة الحفاظ - ترجمة النسائي.

المفسّر ليس بمانع من قبول الرواية^(١)، هذا بصورة عامة. وفي خصوص التشيع، فقد تقرّر عندهم أنه لا يضر بالوثاقة^(٢).

ومن هنا، فقد ذكر الحافظ ابن حجر عن ابن الجنيد: سمعت ابن معين ذكر الأشقر فقال: كان من الشيعة الغالية. قلت: فكيف حديثه؟ قال: لا بأس به. قلت: صدوق؟ قال: نعم، كتبت عنه^(٣).

ومن هنا نصّ الحافظ على أنه صدوق، مع ذكره أنه يغلو في التشيع^(٤).

وقد سبق وأن ترجمنا للأشقر في كتابنا، فليراجع.

وأما «عمرو بن ثابت أبي المقدام» فهو من رجال أبي داود وابن ماجه في التفسير، والكلام فيه كالكلام في سابقه، فعن ابن المبارك: «لا تحدّثوا عن عمرو بن ثابت فإنه كان يسب السلف» وعن أبي داود قال: «رافضي خبيث» وقال في موضع آخر: «رجل سوء قال: لَمَّا مات النبي كُفِرَ الناس إِلَّا خمسة. وجعل أبو داود يذمه ويقول: قد روى عنه سفیان وهو المشوم، ليس يشبه حديثه أحاديث الشيعة وجعل يقول ويعني: أن أحاديثه مستقيمة» وعنه أيضاً: «رافضي خبيث وكان رجل سوء ولكنه كان صدوقاً في الحديث» وعن البرّار: «كان يتشيع ولم يُترك».

فالرجل كان يشتم عثمان، وكان يقدم عليّاً على الشيخين^(٥).

(١) انظر مثلاً: مقدمة فتح الباري: ٤٣٠.

(٢) مقدمة فتح الباري: ٣٨٢، ٣٩٨، ٤١٠.

(٣) تهذيب التهذيب ٢: ٢٩٢.

(٤) تهذيب التهذيب ١: ١٧٥.

(٥) تهذيب التهذيب ٨: ٩.

إلا أن ذلك لا يضرب بوثاقته، ولذا نرى أن أبا داود يراه صدوقاً في الحديث ويروي عنه ومع ذلك يقول: «كان رجل سوء» وكذا البزار يقول: «يتشيع» ثم يقول: «لم يترك»!!
وأبو حاتم وإن قال: «كان ردئ الرأي شديد التشيع» فقد نصَّ على أنه «يكتب حديثه».

وتلخص:

أن استدلال السيد رحمه الله بالآية المباركة والحديث الوارد في ذيلها صحيح، ولا يتطرق إليه أي إشكال. وأما السبب والشتائم فترجع على أهلها اللثام. ونحن نمرّ عليها مرّ الكرام.



قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(١).

قال السيّد:

«وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ أَمَانَ أَهْل الْأَرْضِ وَوَسِيلَتُهُمْ إِلَيْهِ».

قال في الهامش:

راجع من الصواعق المحرقة لابن حجر تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ وهي الآية السابعة من آيات فضلهم التي أوردها في الباب ١١ من ذلك الكتاب، تجد الاعتراف بما قلناه^(٢).

فقبل:

بالرجوع إلى الأحاديث التي اعتمدها لتفسير الآية الكريمة تبين أنّها أحاديث هالكة وضعيفة، حتّى ابن حجر الهيثمي - وهو ليس من رجال هذا الشأن (أعني علم الحديث) - حكم عليها بالضعف، ولكن المؤلف أوهم ولبس على عاداته.

(١) سورة الأنفال ٨: ٣٣.

(٢) المراجعات: ٣١.

هذا، فضلاً عن أن أحداً من المفسرين الذين يعتد برأيهم لم يقل بمثل هذا القول.

على أن سبب نزولها ما رواه البخاري عن أحمد ومحمد بن النضر، كلاهما عن عبد الله بن معاذ، عن أبيه، عن شعبة، عن عبد الحميد صاحب الزبدي، عن أنس بن مالك، قال هو أبو جهل بن هشام قال ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ فنزلت ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ ابن كثير ٢: ٣٠٤.

أقول:

لا يخفى أن السيد طاب ثراه بصدد الإشارة إلى آيات فضل أهل البيت عليهم السلام، بالنظر إلى الأحاديث الواردة في تفسيرها أو المناسبة لها، إستناداً إلى كتب القوم المعروفة المشهورة.

والمقصود هنا - جمعاً بين قوله تعالى: ﴿وما كان الله ليعذبهم...﴾ وبين قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أهل بيتي أمان لأمّتي» -: أن من فضلهم عليهم السلام هو أن الله تعالى وعد الأمة المحمدية بعدم الزوال والضلال ما دام أهل البيت فيهم وكانت الأمة متبعة لهم... كما وعدهم بذلك ما داموا يستغفرون....

فهم أمان للأمة، كما أن الاستغفار أمان....

فليس المقصود بيان سبب نزول الآية، أو أن أحداً من المفسرين فسرها بأهل البيت.

وعلى الجملة، فإن الجمع بين الآية والرواية يثبت فضيلة لأهل البيت عليهم السلام، لا توجد لغيرهم، فلذا كان علي وأولاده الطاهرون أفضل الناس

—بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم— عند الله، وأقربهم إليه.

وهذا الحديث قد تقدّمت الإشارة إليه بالاجمال في ذيل حديث السفينة، وهو مروي في كتب القوم المعتمدة بالفاظٍ عديدة، وله شواهد أخرى أيضاً، وكلّ ذلك من رواية أعلام الحديث وأئمة الحفاظ من المتقدمين والمتأخرين.



قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ
الْوَسِيلَةَ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ
أَقْرَبَ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾^(٢).

وإلى هاتين الآيتين -أو إحداهما- أشار السيّد رحمه الله بقوله:
«ووسيلتهم إليه».

قال الشيخ الطبرسي بتفسير آية الأولى: «روى سعد بن طريف، عن
الأصغر بن نباتة، عن علي عليه السلام قال: في الجنة لؤلؤتان إلى بطنان العرش،
إحداهما بيضاء والأخرى صفراء، في كلّ واحدة منهما سبعون ألف غرفة، أبوابها
وأكوابها من عرق واحد، فالبيضاء الوسيلة لمحمد صلى الله عليه وآله وأهل
بيته، والصفراء لإبراهيم -عليه السلام- وأهل بيته»^(٣).

ورواه الشيخ أبو إسحاق الثعلبي في تفسير الآية^(٤).

(١) سورة المائدة ٥ : ٣٥.

(٢) سورة الإسراء ١٧ : ٥٧.

(٣) مجمع البيان ٢ : ١٨٩.

(٤) الكشف والبيان في تفسير القرآن ٤ : ٥٩.

وروى الحاكم الحسكاني في الآية الثانية قال:

«أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد، قال: أخبرنا محمد بن أحمد ابن محمد، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد، قال: حدثني أحمد بن عمّار، قال: حدثنا الحمانى، قال: حدثنا علي بن مسهر، قال: حدثنا علي بن بزيمة، عن عكرمة، في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قال: هم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين»^(١).



قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ﴾.

قال السيّد:

فهم الناس المحسودون الذين قال الله فيهم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١).

فقال في الهامش:

كما اعترف به ابن حجر، حيث عدّ هذه الآية من الآيات النازلة فيهم، فكانت الآية السادسة من آياتهم التي أوردها في الباب ١١ من صواعقه. وأخرج ابن المغازلي الشافعي - كما في تفسير هذه الآية من الصواعق - عن الإمام الباقر أنّه قال: نحن الناس المحسودون والله. وفي الباب ٦٠ والباب ٦١ من غاية المرام ثلاثون حديثاً صحيحاً صريحاً بذلك^(٢).

فقل:

كلام المؤلف في الحاشية يوهّم أنّ كلام ابن حجر وكلام ابن المغازلي الشافعي، دليلان يعضد أحدهما الآخر على أنّ هذه الآية في أهل البيت، بينما هما

(١) سورة النساء ٤: ٥٤.

(٢) المراجعات: ٣٦.

دليل واحد، فابن حجر ناقل عن ابن المغازلي الشافعي، كما هو مصرّح به في صواعقه ١٢٥، فضلاً عن أنه دليل أوهى من بيت العنكبوت.

أقول:

لقد روى نزول الآية المباركة في أهل البيت عليهم السلام غير واحد من أعلام أهل السنة، قبل الفقيه ابن المغازلي الشافعي.

منهم: أبو عبد الله المرزباني: قال الحافظ ابن شهر آشوب السروي^(١): «حدثني أبو الفتوح الرازي في روض الجنان بما ذكره أبو عبد الله المرزباني، بإسناده عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ نزلت في رسول الله وفي علي عليهما السلام»^(٢).

ومنهم: الحافظ الحسكاني، رواه بأسانيد له عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام^(٣).

فهم يروونه بأسانيدهم عن ابن عباس، وعن أئمة أهل البيت عليهم السلام، كما يرويه أصحابنا الإمامية سواء.

ورواه الفقيه ابن المغازلي عن طريق الحافظ ابن عقدة، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال - في هذه الآية -: «نحن الناس»^(٤).

(١) من أعلام علماء الإمامية في القرن السادس، وتوجد ترجمته في كتاب بنية الوعاة للسيوطي، وكتاب الوافي بالوفيات للصفدي، والبلغة في طبقات علماء النحو واللغة للفيروزآبادي، وغيرها من كتب أهل السنة. توفي سنة ٥٨٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٤٦.

(٣) شواهد التنزيل ١: ١٤٣ - ١٤٤ / ١٩٥ و ١٩٧.

(٤) مناقب علي بن أبي طالب: ٣٦٧ / ٣١٤.

ورواه عنه ابن حجر المكي في الصواعق، وأبو بكر الحضرمي في رشفة الصادي، والقندوزي في ينابيعه، كما في الهامش.

وأرسله ابن أبي الحديد ارسال المسلم حيث قال: - في سياق جملة من مناقب الإمام عليه السلام -: «وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أنها انزلت في علي وما خص به من العلم»^(١).

هذا، والمقصود - كما أشرنا مراراً - إثبات أن هذه الفضائل والمناقب متفق عليها بين الفريقين، رواها كل فريق بأسانيد الخاصة ونقلها في كتبه المعروفة، لئلا يقال أنها قضايا تفرّد بها الإمامية فلا يجوز إلزام الغير بها ولا تكون حجة عليه.

هذا، وابن حجر المكي صاحب الصواعق المحرقة من أكابر علماء القوم المشهورين، توجد ترجمته في كثير من المصادر، كالنور السافر في أعيان القرن العاشر وغيره، ومنهم من أفرد ترجمته بالتأليف، وكتابه من الكتب المؤلفة ضد الإمامية - كما صرح به في ديباجته - ولذا أمكن لأصحابنا أن يستدلوا بما جاء فيه من المناقب والفضائل، غير أن أتباع ابن تيمية يكرهون الحافظ ابن حجر المكي، لكونه من أشد الناس على شيخهم، وفتياه بضلالته معروفة موجودة.



قوله تعالى: ﴿... والراسخون في العلم...﴾

قال السيّد:

وهم الراسخون في العلم، الَّذِينَ قال: ﴿والراسخون في العلم يقولون آمناً به﴾^(١).

فقال في الهامش:

أخرج ثقة الإسلام محمد بن يعقوب بسنده الصحيح، عن الإمام الصادق، قال: نحن قوم فرض الله عزّ وجلّ طاعتنا، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون، قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. وأخرجه الشيخ في التهذيب، بسنده الصحيح، عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً^(٢).

فقال:

تخصيص الآيات وقصرها على بعض من تتناوله بمدلولها، من غير دليل صحيح يدل على ذلك، من التفسير المذموم الذي يجب أن ينأى المسلمون

(١) سورة آل عمران ٣: ٧.

(٢) المراجعات: ٣٦.

بالقرآن الكريم عنه، بل هو نوع من أنواع التحريف الذي وقع فيه أهل الكتاب، الذين نهينا أن نكون مثلهم أو نشابههم في أعمالهم.

أقول:

هذا التخصيص وغيره مما ورد به الخبر الصحيح، ليس تحريفاً ولا يشمل النهي، وعلمائنا لا يرتكبون التحريف، ولا يشابهون أهل الكتاب في شيء من أباطيلهم.

بل الذي وجدناه أن أئمة هذا القائل كثيراً ما يحاولون تخصيص الآيات الكريمة وقصرها على أشخاص معينين، من غير دليل صحيح يدل على ذلك، كقول غير واحد منهم في الآية: ﴿وَسَيَجْنِبُهَا الْأَعْمَى﴾ أنها نزلت في أبي بكر^(١) فشابهوا أهل التحريف في نوع من أنواعه، بل لقد وجدنا أكابر أئمتهم من الصحابة يقولون بتحريف القرآن الكريم، بمعنى نقصانه، الذي هو أقبح أنواع التحريف، ومن شاء فليرجع إلى مظان ذلك^(٢).



(١) شرح المواقف في علم الكلام، شرح المقاصد للفتازاني، وغيرهما، في مباحث الإمامة.

(٢) ولعل خير ما ألف في الموضوع كتاب: التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف، وهو مطبوع موجود في الأسواق.

قوله تعالى: ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون...﴾.

قال السيّد:

وهم رجال الأعراف الذين قال: ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً
بسيماهم﴾^(١)

فقال في الهامش:

أخرج الثعلبي في معنى هذه الآية من تفسيره عن ابن عباس قال: الأعراف
موضع عالٍ من الصراط، عليه العباس وحمة وعلي وجعفر ذو الجناحين،
يعرفون محبتهم ببياض الوجوه ومبغضهم بسواد الوجوه.

وأخرج الحاكم بسنده إلى علي قال: نقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن
نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه.

وعن سلمان الفارسي: سمعت رسول الله يقول: يا علي، إنك والأوصياء
من ولدك على الأعراف... الحديث.

ويؤيده حديث أخرجه الدارقطني - كما في أواخر الفصل الثاني من
الباب ٩ من الصواعق: إن علياً قال للمستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم،

كلاماً طويلاً، من جملته: أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله: يا علي! أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال ابن حجر: معناه ما رواه عنتره، عن علي الرضا، أن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال له: يا علي أنت قسيم الجنة والنار، فيوم القيامة تقول للنار هذا لي وهذا لك.

قال ابن حجر: وروى ابن السماك: إن أبا بكر قال لعلي: سمعت رسول الله يقول: لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز^(١).

فَقِيلَ:

نقل ابن الجوزي في تفسيره تسعة أقوال في رجال الأعراف، وليس من هذه الأقوال قول واحد ينطبق على ما أراده المؤلف ومن على شاكلته، وهناك سبعة من هذه الأقوال لو رضينا بوصف أهل البيت بواحدٍ منها لكان قدحاً بهم لا مدحاً، وهناك قولان هما مدح محض لرجال الأعراف وهما:

الرابع: إنهم قوم صالحون فقهاء علماء. قاله الحسن ومجاهد.

والسابع: إنهم أنبياء. حكاه ابن الأنباري.

ولا يخفى ما فيهما من بعدٍ عما أراده المؤلف.

أَقُولُ:

نقل القرطبي بتفسير الآية جميع الأقوال، ومنها ما رواه الثعلبي فقال:

«وذكر الثعلبي بإسناده عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ قال: الأعراف موضع عالٍ على الصراط، عليه العباس وحزمة وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين، رضي الله عنهم، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضهم بسواد الوجوه»^(١).

فكان على ابن الجوزي أيضاً أن ينقل هذا القول، ولكننا ما رأينا الخير منه إلا قليلاً جداً!!

على أنه أي بعد القول الرابع من الأقوال التي نقلها ابن الجوزي عن ذلك؟ ثم إن تفسير الآية بما ذكر عن ابن عباس، قد حكاه عنه الضحّاك، وقد أكثر ابن الجوزي من ذكر أقوال الضحّاك في تفسيره.

هذا، وقد وردت الرواية بذلك من طرق القوم عن أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ذكر الحاكم الحسكاني بإسناده أن ابن الكواء سأله عن الآية هذه فقال: «ويحك يا ابن الكواء، نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار»^(٢). وأما الشواهد والمؤيدات لهذا التفسير فكثيرة، وقد أشار السيد إلى بعضها، كحديث «لا يجوز أحد الصراط...» وقد ذكرناه في بحثنا السابقة.



(١) الجامع لأحكام القرآن ٧: ٢١٢.

(٢) شواهد التنزيل ١: ٢٥٦/١٩٨.

قوله تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه...﴾.

قال السيد:

ورجال الصدق الذين قال: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾^(١).

فقال في الهامش:

ذكر ابن حجر في الفصل الخامس من الباب ٩ من صواعقه، حيث ذكر وفاة علي، أنه عليه السلام سئل -وهو على المنبر بالكوفة- عن قوله تعالى: ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ فقال: اللهم غفرأ، هذه الآية نزلت فيّ وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبدة بن الحارث بن المطلب... وأخرج الحاكم -كما في تفسيرها من مجمع البيان- عن عمرو بن ثابت عن أبي إسحاق عن علي عليه السلام قال: فينا نزلت...»^(٢).

ف قيل:

قال البخاري ٦ / ٣٦١... قال أنس: كنا نظن أن هذه الآية نزلت فيه (أي في

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٢٣.

(٢) المراجعات: ٣١-٣٢.

أنس بن النضر) وفي أشباهه ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه...﴾. وهذا الحديث ذكره أيضاً في كتاب التفسير ١٠ / ١٣٦ مختصراً بسند آخر ينتهي إلى أنس، وقال الحافظ في الفتح ٦ / ٣٦١ وابن كثير في التفسير ٣ / ٤٧٥: وقد أخرجه مسلم والترمذي والنسائي من رواية ثابت عن أنس. وأخرجه أحمد في مسنده ٣ / ١٩٤ والطيالسي ٢ / ٢٢ وابن جرير ٢١ / ١٤٧ وأبو نعيم في الحلية ١ / ١٢١ وعبد الله بن المبارك في الجهاد ٦٨. أنظر الصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي ١١٧.

أقول:

لا خلاف في أن الآية المباركة نزلت بعد واقعة أحد، فقسم الله سبحانه الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ورسوله على قسمين، فقال: ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾ والمراد - كما في بعض الروايات - هم الشهداء في أحد وعلى رأسهم سيدنا حمزة رضي الله تعالى عنه، وفيهم أنس بن النضر الأنصاري. أو حمزة الشهيد بأحد وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب الشهيد ببدر، كما في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن محمد بن اسحاق كما في تفسير البغوي^(١). أو حمزة وجعفر، كما في الرواية عن ابن عباس^(٢). ﴿ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾ فقال أمير المؤمنين: «فأنا - والله - المنتظر وما بدلت تبديلاً» ذكره الحاكم الحسكاني بإسناده عن عمرو بن ثابت

(١) معالم التنزيل ٤ : ٤٥١.

(٢) شواهد التنزيل ٢ : ٢٢٨.

عن أبي اسحاق، عن الإمام عليه السلام^(١) وأرسله الحافظ الذهبي إرسال المسلم^(٢)، وعدّه غير واحد من الأعلام في مناقبه عليه السلام كالخوارزمي، وسبط ابن الجوزي، وابن الصبّاغ المالكي، والشبلنجي المصري، والقندوزي الحنفي^(٣)....

هذا، والمقصود: أنّ المراد بصادق العهد المنتظر في الآية المباركة هو علي عليه السلام، وكفى به تفضيلاً له على غيره....



(١) شواهد التنزيل ٢: ١/٦٢٧.

(٢) نقله عنه عبدالمطلب العصامي بترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتابه مسط النجوم الموالى ٢: ١٩، وأورده الشيخ المحمودي في هامش شواهد التنزيل.

(٣) المناقب للخوارزمي: ٢٧٩ / ٢٧٠، تذكرة الخواص: ٢٦، الفصول المهمة: ١٢٥، كفاية الطالب: ٢٤٩، منابع المودة ٢: ٤٢١/١٦٢.

قوله تعالى: ﴿... يَسْبِغْ لَهُ فِيهَا بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ رِجَالٌ...﴾^(١).

قال السيد:

ورجال التسيب الذين قال الله تعالى: ﴿يسبغ له فيها بالغدو والآصال﴾ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب في القلوب والأبصار. وبيوتهم هي التي ذكرها الله عز وجل فقال: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾^(٢).

فقال في الهامش:

عن تفسير مجاهد ويعقوب بن سفيان عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وإذا رآوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً﴾^(٣) أن دحية الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالميرة، فنزل عند أحجار الزيت، ثم ضرب بالطبول ليؤذن الناس بقدومه، فنفر الناس إليه وتركوا النبي قائماً يخطب على المنبر، إلا علياً والحسن والحسين وفاطمة وسلمان وأباذر والمقداد. فقال النبي: لقد نظر الله إلى مسجدي يوم الجمعة، فلولاً هؤلاء لأضرمت المدينة على أهلها ناراً وحصبوا بالحجارة

(١) سورة النور ٢٤: ٣٦-٣٧.

(٢) سورة النور ٢٤: ٣٦-٣٧.

(٣) سورة الجمعة ٦٢: ١١.

كقوم لوط. وأنزل الله فيمن بقي مع رسول الله في المسجد قوله تعالى: ﴿يَسْتَجِله﴾.

(وقال): أخرج الثعلبي في معنى الآية من تفسيره الكبير، بالإسناد إلى أنس بن مالك ويريد قالاً: قرأ رسول الله هذه الآية ﴿في بيوت أن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾ فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها - وأشار إلى بيت علي وفاطمة - قال: نعم من أفاضلها. وفي الباب ١٢ من غاية المرام تسعة صحاح ينشق منها عمود الصباح^(١).

فَقِيل:

سبب نزول هذه الآية أن رسول الله كان يخطب يوم الجمعة، إذ أقبلت غير قد قدمت، فخرجوا إليها، حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً، فنزلت هذه الآية. أخرج ذلك البخاري ٤٩٣/٨ ومسلم ٥٩٠/٢ من حديث جابر بن عبد الله. وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا زكريا بن يحيى، حدثنا هشيم، عن حصين عن سالم بن أبي الجعد وأبي سفيان، عن جابر بن عبد الله قال: بينما النبي يخطب يوم الجمعة فقدمت غير إلى المدينة، فابتدروا أصحاب رسول الله حتى لم يبق مع رسول الله إلا اثنا عشر رجلاً. فقال رسول الله: والذي نفسي بيده لو تابعتهم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادي ناراً. ونزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ

لَهُوا﴾. وليس يصح ما ادّعاه المؤلف، من أنه لم يبق في المسجد إلا علي والحسن

والحسين وفاطمة وسلمان وأبوذر والمقداد. وعلائم الوضع بادية على هذا الكلام لا تحتاج إلى علمٍ غزير أو طول بحث، ولم يكن الحسن والحسين معنٍ تجب عليهم الجمعة في حياة الرسول.

وهؤلاء الشيعة من دأبهم أنهم يعمدون إلى حادثة مشهورة أو حديث معروف، فيحرفونه بالحذف والزيادة بشكل سافر مكشوف بعيد عن الكياسة والذوق، من أجل نصره حججهم ودعاويهم.

أقول:

ما كان من فرقي بين نقل السيد ونقل هذا المفتري، في سبب نزول الآية المباركة، وقد جاء في كلا النقلين خروج الأصحاب من المسجد والنبّي صَلَّى الله عليه وآله وسلم يخطب، وأنه لم يبق معه إلا عدّة قليلة، وأنّ النبيّ أخبر أن لو خرجت تلك العدّة أيضاً لجرى في المدينة كذا وكذا.

لقد ذكرت أحاديث القوم الصحيحة عندهم أنه لم يبق إلا اثنا عشر، ولم يصرّح فيها بأسمائهم.

وجاء الخبر الذي ذكره السيّد مصرّحاً بأسماء من بقي معه صَلَّى الله عليه وآله وسلم.

وهذا هو الفرق، وهذا ما لا يطيقه اتباع بني أميّة!

والعجيب أنه يتهمون الإمامية بتحريف مثل هذا الخبر بزيادة الأسماء فيه، مع أنهم المتهمون بتحريفه، بعدم ذكر أسماء الاثني عشر الذين رووا أنهم بقوا مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم. وبالله عليك! هل كانوا يكتمون الأسماء لو كان في الباقيين مع رسول الله واحد من أوليائهم في خبر صحيح، من أخبار

القضية؟!:

وأما الخبر في تفسير «البيوت» فقد أخرج السيوطي عن ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريدة، قالا: «قرأ رسول الله هذه الآية ﴿فِي بَيْوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾ فقام إليه رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: بيوت الأنبياء. فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها؟ لبيت علي وفاطمة. قال: نعم من أفاضلها»^(١).

وذكره الآلوسي بتفسير الآية فقال: «وهذا إن صح لا ينبغي العدول عنه»^(٢).

أقول:

ولو كان عنده دليل على عدم صحته لجاء به!! هذا، وقد علم أن روايته لا تنحصر بالثعلبي، مع أن في روايته الكفاية، في مقام الاحتجاج، لكونه من كبار مفسريهم السابقين.



(١) الدر المنثور في التفسير المأثور ٦: ٢٠٣.

(٢) روح المعاني ١٨: ١٧٤.

قوله تعالى: ﴿مثل نوره كمشكاة فيها مصباح...﴾^(١).

قال السيّد:

وقد جعل الله مشكاتهم في آية النور مثلاً لنوره ﴿وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾.

فقال في الهامش:

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مثل نور كمشكاة﴾ الآية. فقد أخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقبه بالإسناد... وهذا التأويل مستفيض عن أهل بيت التنزيل^(٢).

فقل:

هذا نموذج للتفسير المذموم الذي تفسره الباطنية والإمامية للقرآن الكريم به، والقرآن الكريم أجل من أن يفسّر بمثل هذه الترهات.

أقول:

إن هذا من الجري والتطبيق، ونظائره في تفاسير القوم أيضاً كثيرة جداً.

(١) سورة النور ٢٤: ٣٥.

(٢) المراجعات: ٣٣.

ونحن نكتفي بهذه الإشارة لقوم يعلمون، ولكن المنافقين لا يفقهون.
وابن المغازلي الشافعي روى هذا الخبر مسنداً، وهو عندهم علم من أعلام
الفقه والحديث، لا مجال للطعن فيه.



قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾.

قال السيّد:

وهم ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(١).

فقال في الهامش:

أخرج الديلمي كما في الحديث ٢٩ من الفصل الثاني من الباب ٩ من الصواعق المحرقة لابن حجر عن عائشة، والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس: إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلَهُ وَسَلَّمَ قال: سبق ثلاثة، فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب ياسين، والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب. وأخرجه الموفق بن أحمد والفقير ابن المغازلي بالإسناد إلى ابن عباس^(٢).

فقل:

هذا الحديث الذي يفسر به قوله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ الواقعة ١٠-١١، رواه الطبراني ٣/١١١/٢ عن الحسين بن

(١) سورة الواقعة ٥٦: ١٠-١١.

(٢) المراجعات: ٣٣.

أبي السري العسقلاني، ناهسين الأشقر، ناسفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد، عن ابن عباس، مرفوعاً.

قال الألباني: وهذا سند ضعيف جداً إن لم يكن موضوعاً، فإن حسين الأشقر شيعي.

أقول:

هذه الآية من أدلة أصحابنا على إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام: قال العلامة الحلي، في البراهين الدالة على إمامته من الكتاب العزيز: «البرهان السادس عشر: قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾. روى أبو نعيم الحافظ، عن ابن عباس في هذه الآية: سابق هذه الأمة علي بن أبي طالب. وروى الفقيه ابن المغازلي الشافعي، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ قال: سبق يوشع بن نون إلى موسى عليه السلام، وسبق موسى إلى فرعون، وصاحب يس إلى عيسى عليه السلام، وسبق علي إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم^(١).

وهذه الفضيلة لم تثبت لغيره من الصحابة.

فيكون أفضل.

فيكون هو الإمام».

وقال العلامة أيضاً: «الثالثة عشرة: قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾. روى الجمهور عن ابن عباس قال: سابق هذه الأمة علي بن

(١) منهاج الكرامة في إثبات الإمامة: ١٥٤.

أي طالب»^(١).

من أشهر رواة الحديث

أقول: لقد أخرج الرواية بتفسير الآية المباركة جمع غفير من أكابر علماء

أهل السُّنة، في التفسير والحديث، نذكر منهم:

- ١- أبو إسحاق السبيعي المتوفى سنة ١٢٧.
- ٢- سفيان بن عيينة المتوفى سنة ١٩٨.
- ٣- ابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧.
- ٤- أبو جعفر مطين، المتوفى سنة ٢٩٧.
- ٥- أبو القاسم الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠.
- ٦- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥.
- ٧- أبو بكر بن مردويه الإصفهاني، المتوفى سنة ٤١٠.
- ٨- أبو نعيم الإصفهاني، المتوفى ٤٣٠.
- ٩- الحاكم الحسكاني، من أعلام القرن الخامس.
- ١٠- ابن المغازلي الواسطي، المتوفى سنة ٤٨٣.
- ١١- شيرويه بن شهر دار الديلمي، المتوفى سنة ٥٠٩.
- ١٢- الخطيب الخوارزمي، المتوفى سنة ٥٦٨.
- ١٣- الفخر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦.
- ١٤- سبط ابن الجوزي الحنفي، المتوفى سنة ٦٥٤.
- ١٥- محب الدين الطبري، المتوفى سنة ٦٩٤.

(١) نهج الحق وكشف الصدق: ١٨١.

- ١٦ - صدر الدين الحموي، المتوفى سنة ٧٢٢.
 - ١٧ - ابن كثير الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤.
 - ١٨ - نور الدين الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧.
 - ١٩ - جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١.
 - ٢٠ - ابن حجر المكي، المتوفى سنة ٩٧٣.
 - ٢١ - علي المتقي الهندي، المتوفى سنة ٩٧٥.
 - ٢٢ - قاضي القضاة الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠.
 - ٢٣ - شهاب الدين الآلوسي، المتوفى سنة ١٢٧٠.
- فهؤلاء من أشهر رواة هذا الحديث، من علماء الجمهور.
رووه عن ابن عباس وغيره من الصحابة.

من أسانيده في الكتب المعتمدة

وهذه نبذة من أسانيدهم في رواية هذا الحديث:

«قال الحافظ ابن كثير: «وقال ابن أبي نجيع، عن مجاهد، عن ابن عباس
«والسابقون السابقون» قال: يوشع بن نون سبق إلى موسى، ومؤمن آل يس سبق
إلى عيسى، وعلي بن أبي طالب سبق إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
رواه ابن أبي حاتم، عن محمد بن هارون الفلاس، عن عبد الله بن إسماعيل
المدائني البزاز، عن شعيب بن الضحاك المدائني، عن سفيان بن عيينة، عن
ابن أبي نجيع، به»^(١).

* وقال الحافظ الطبراني: «حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدثنا الحسين بن أبي السري العسقلاني، حدثنا حسين الأشقر، حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: السبق ثلاثة...»^(١).

* وقال الحافظ الحاكم الحسكاني: «أخبرنا أبو بكر الشيباني، حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا ابن عائشة.

وحدثني الحاكم أبو عبد الله الحافظ - من خط يده - حدثنا أحمد بن حمدويه البيهقي حدثنا أبو يحيى عبيد الله بن محمد بن حفص القرشي، حدثنا الحسين بن الحسن الفزاري الأشقر، عن سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس....

أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد الصوفي، حدثنا محمد بن أحمد بن محمد الحافظ، حدثنا عبدالعزيز بن يحيى بن أحمد، حدثنا إبراهيم بن فهد، حدثنا عبد الله بن محمد التستري، حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس...»^(٢).

* وقال الحافظ ابن حجر - بترجمة الفيض بن وثيق -:

«عن أبي عوانة وغيره. قال ابن معين: كذاب خبيث. قلت: قد روى عنه أبو زرعة، وأبو حاتم، وهو مقارب الحال إن شاء الله تعالى. انتهى^(٣).

وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه.

وأخرج له الحاكم في المستدرک محتجاً به.

(١) المعجم الكبير، مسند عبد الله بن عباس ١١: ٩٣/ ١١١٥٢.

(٢) شواهد التنزيل ٢: ٢١٤ - ٢١٤.

(٣) أي كلام الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال.

وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال العقيلي في ترجمة الحسين الأشقر: حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدثنا الحسين بن أبي السري، حدثنا فيض بن وثيق، حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيع، عن مجاهد عن ابن عباس...»^(١).

✽ وقال الفقيه ابن المغازلي: «أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب -إجازة- أخبرنا عمر بن عبد الله بن شاذب، حدثنا محمد بن أحمد بن منصور، حدثنا أحمد بن الحسين، حدثنا زكريا، حدثنا أبو صالح ابن الضحاك، حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيع، عن مجاهد، عن ابن عباس...»^(٢).

من أسانيد المعتمدة

ثم إن غير واحد من أسانيد هذا الخبر معتبر بلا كلام:

✽ فطريق الحافظ ابن أبي حاتم الرازي صحيح:

«محمد بن هارون» الفلاس، المتوفى سنة ٢٦٥، وثقه ابن أبي حاتم،

والحافظ الذهبي^(٣).

و«عبد الله بن إسماعيل» ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه^(٤)، وتابعه

الخطيب في تاريخه^(٥).

و«شعيب بن الضحاك» أبو صالح، حدث عن سفيان بن عيينة، وعنه

(١) لسان الميزان ٤ : ٤٥٥.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب: ٣٢٠ / ٣٦٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٣٢٧.

(٤) الجرح والتعديل ٥ : ٤.

(٥) تاريخ بغداد ٩ : ٤٦٠.

عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي، وعبد الله بن إسماعيل المدائني البرزاز، ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه ولم يجرحه^(١)، وكذا الخطيب^(٢).

و«سفيان بن عيينة» الإمام الكبير، من رجال الصحاح الستة، وفضائله كثيرة عندهم جداً^(٣).

و«عبد الله بن أبي نجيع» من رجال الصحاح الستة^(٤).

و«مجاهد» من رجال الصحاح الستة أيضاً^(٥).

هذا، مضافاً إلى أن مثل ابن تيمية يشهد بأن تفسير ابن أبي حاتم من التفاسير المعتمدة، وأنه خال عن الموضوعات^(٦).

✽ وطريق الحافظ ابن حجر صحيح كذلك.

فهو طريق الحافظ الطبراني نفسه، الذي لم يتكلم فيه إلا من جهة «الأشقر» وقد تابعه - وفي الرواية عن «سفيان» - في طريق الحافظ ابن حجر «الفيض بن وثيق» الذي وثقه كبار الأئمة، كالحاكم وابن حبان، وروى عنه مثل أبي حاتم وأبي زرعة، وذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه، وقال الذهبي: هو مقارب الحال.

✽ وطريق الحافظ الطبراني صحيح على التحقيق، وكذا كل طريق لم يتكلم فيه إلا من جهة «حسين الأشقر»، قال الحافظ الهيثمي - بعد روايته عن الطبراني -: «وفيه حسين بن حسن الأشقر، وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور،

(١) الجرح والتعديل ٤: ٣٤٨.

(٢) تاريخ بغداد ٩: ٢٤٢.

(٣) أنظر مثلاً: سير أعلام النبلاء ٨: ٤٥٤.

(٤) تقريب التهذيب ١: ٤٥٦.

(٥) تقريب التهذيب ٢: ٢٢٨.

(٦) منهاج السنة ٧: ١٣.

وبقية رجاله حديثهم حسن أو صحيح»^(١) وذلك لما تقدّم منا - في ترجمة «الأشقر» - من أنّه صدوق عند: أحمد، والنسائي، ويحيى بن معين، وابن حبان، وابن حجر العسقلاني، وغيرهم، وإنّما ذنبه الوحيد هو التشيع، قال ابن حجر: «الحسين بن الحسن الأشقر الفزاري الكوفي، صدوق، بهم، ويفلو في التشيع، من العاشر، مات سنة ٢٠٨»^(٢)، وقد تقرّر عندهم أنّ التشيع لا يضرّ بالوثاقة.

● مع ابن تيمية:

وإذا عرفنا رواية هذا الحديث، وصحّة غير واحدٍ من طرقه في كتب القوم المعروفة المشهورة، فلانعباً بقول ابن تيمية في جواب العلامة الحلّي: «إنّ هذا باطلٌ عن ابن عبّاس، ولو صحّ عنه لم يكن حجة إذا خالفه من هو أقوى منه»^(٣). فقد ظهر أنّ هذا الحديث صحيح، فهو حجة، وبه يتمّ الاستدلال؛ لأنّ هذه الفضيلة لم تثبت لغير أمير المؤمنين عليه السلام من الصحابة، فيكون هو الإمام، ومن ادّعى مخالفة ما هو أقوى منه، فعليه البيان! وعلى فرض وجود المخالف، فهو ممّا تفرّد به الخصم، وهذا حديث صحيح متفق عليه بين الطرفين، فكيف يكون المخالف المزعوم أقوى؟

● مع ابن روزبهان

وابن روزبهان في ردّه على العلامة الحلّي، لم ينكر وجود الحديث في

(١) مجمع الزوائد ٩: ٢٠٢.

(٢) تهذيب ١: ١٧٥.

(٣) منهاج السنة ٧: ١٥٤.

الباب، ولم يناقش في سنده، قال: «هذا الحديث جاء في رواية أهل السُّنة، ولكن بهذه العبارة: سبَّاق الأمم ثلاثة، مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار، وعلي بن أبي طالب».

قال: «ولا شك أنَّ علياً سابق في الإسلام وصاحب السابقة والفضائل التي لا تخفى، ولكن لا تدلُّ الآية على نصِّ إمامته، وذلك المدعى»^(١).

أقول:

وهذا الكلام - كما ترى - اعتراف بما يذهب إليه الإمامية، من دلالة الآية المباركة على الإمامة، لأنَّ طريق إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام غير منحصر بالنصِّ، بل الأفضلية أيضاً من أدلّة إثباتها، وقد ظهرت دلالة الآية على ذلك.

● مع شاء عبدالعزيز الدهلوي:

وهلمَّ لننظر ما يقوله العالم الهندي، صاحب كتاب التحفة الاثنا عشرية في الجواب عن الاستدلال بالآية الشريفة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: «ومنها: ﴿السابقون السابقون﴾ أولئك المقربون»:

قالت الشيعة: روي عن ابن عباس مرفوعاً أنَّه قال: السابقون ثلاثة، فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب ياسين، والسابق إلى محمّد صَلَّى اللهُ عليه [وآله] وسلّم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه. ولا يخفى أنَّ هذا أيضاً تمسك بالرواية لا بالآية.

(١) انظر: دلائل الصدق لنهج الحق ٢: ١٥٦.

ومدار إسناد هذه الرواية على أبي الحسن الأشقر وهو ضعيف بالإجماع، قال العقيلي: هو شيعي متروك الحديث.

ولا يبعد أن يكون هذا الحديث موضوعاً؛ إذ فيه من أمارات الوضع أن صاحب ياسين لم يكن أول من آمن بعيسى بل برسله كما يدل عليه نص الكتاب، وكلّ حديث يناقض مدلول الكتاب في الأخبار والقصص فهو موضوع كما هو المقرر عند المحدثين.

وأيضاً انحصار السباق في ثلاثة رجال غير معقول؛ فإنّ لكلّ نبيّ سابقاً بالإيمان به لا محالة.

وبعد اللتيا والتي، أية ضرورة أن يكون كلّ سابق صاحب الزعامة الكبرى وكلّ مقرب إماماً؟

وأيضاً، لو كانت هذه الرواية صحيحة لكانت مناقضة للآية صراحة، لأنّ الله تعالى قال في حقّ السابقين: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾^(١) والثلثة هو الجمع الكثير ولا يمكن أن يطلق على الاثنين جمع كثير ولا على الواحد قليل أيضاً، فعلم أنّ المراد بالسبق من الآية عرفي أو إضافي شامل للجماعة الكثيرة، لا حقيقي بدليل الآية الأخرى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾^(٢)، والقرآن يفسّر بعضه بعضاً.

وأيضاً، ثبت بإجماع أهل السنّة والشيعة أنّ أول من آمن حقيقة خديجة رضي الله تعالى عنها، فلو كان مجرد سبق بالإيمان موجباً لصحة الإمامة، لزم أن تكون سيّدتنا المذكورة حريّة بالإمامة، وهو باطل بالإجماع. وإن قيل: إنّ

(١) سورة الواقعة ٥٦: ١٣ - ١٤.

(٢) سورة التوبة ٩: ١٠٠.

المانع كان متحققاً قبل وصول إمامته في خديجة وهو الأئوثة، قلنا: كذلك في الأمير، فقد كان المانع متحققاً قبل وصول وقت إمامته، ولما ارتفع المانع صار إماماً بالفعل، وذلك المانع هو إتمام وجود الخلفاء الثلاثة الذين كانوا أصلح في حق الرئاسة بالنسبة إلى جنباه عند جمهور أهل السنة، أو إبقاؤه بعد الخلفاء الثلاثة وموتهم قبله عند التفضيلية فإنهم قالوا: لو كان إماماً عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لم ينل أحد من الخلفاء الإمامة وماتوا في عهده، وقد سبق في علم الله تعالى أن الخلفاء أربعة فلزم الترتيب على الموت»^(١).

أقول:

ولا يخفى ما في هذا الكلام من أكاذيب وأباطيل:
 أولاً: إن هذا تمسك بالآية بعد تفسير الرواية لها، وإلا فلا ذكر صريح في القرآن الكريم لاسم أمير المؤمنين عليه السلام ولا لاسم غيره، وإذا كان الاستدلال في مثل هذه المواضع بالرواية لا بالآية، فكيف يستدل القوم بمثل قوله تعالى: ﴿وَسَيَجْنِبُهَا الْأَنْفَى﴾ الذي يؤتي ماله يتزكى»^(٢) باعتباره من أدلة الكتاب على إمامة أبي بكر بن أبي قحافة، كما ذكرنا قريباً؟
 فبطل قوله: «إن هذا تمسك بالرواية لا بالآية».

وثانياً: قوله: «مدار إسناد هذه الرواية على أبي الحسن الأشقر...» يشتمل على كذبتين:

الأولى: أن مدار إسنادها على الأشقر؛ فقد عرفت عدم تفرد الأشقر بهذه

(١) التحفة الاثنا عشرية: ٢٠٧، وأنظر مختصر التحفة الاثني عشرية: ١٧٨ - ١٧٩.

(٢) سورة الليل ٩٢: ١٧ - ١٨.

الرواية.

وقد سبقه في هذه الكذبة غيره، كابن كثير الدمشقي، فإنه قال: «حديث لا يثبت، لأن حسينا هذا متروك وشيعي من الغلاة، وتفرده بهذا مّا يدلّ على ضعفه بالكلية»^(١).

والثانية: دعواه الاجماع على ضعف الأشقر؛ فإنّها دعوى كاذبة، لا تجدها عند أحد.

بل قد عرفت أنّ كبار الأئمة يوثقونه، وتكلم من تكلم فيه ليس إلاّ لتشييعه، وإلاّ فلم يذكر له جرح أبداً.

وثالثاً: قوله: «ولا يبعد أن يكون هذا الحديث موضوعاً، إذ فيه من أمارات الوضع...».

وهذا ردّ على السّنة الثابتة، وتكذيب للحديث الصحيح، تعصّباً للباطل واتباعاً لللهوى:

أمّا أولاً: فلأنّ الايمان برسل عيسى ايماناً بعيسى وسبق إليه، وهذا ما يفهمه أدنى الناس من أهل اللسان! وهل من فرق بين الإيمان به والإيمان برسله؟! وكلّ أهل الإيمان بالله سبحانه وتعالى قد آمنوا برسله وصدّقوه!

وأمّا ثانياً: فإنّ كلّ خير خالف الكتاب بالتباين والتناقض، فإنّه مردود، سواء كان في القصص أو في الأحكام، ولكن الاختلاف بين مدلول خبرنا ومدلول الكتاب، فضلاً عن أن يكون بينهما مناقضة.

وأمّا ثالثاً: فإنّ محلّ الاستدلال بالرواية هو الفقرة الأخيرة المتعلقة بأمير المؤمنين عليه السلام، ولذا فقد جاءت الرواية في بعض ألفاظها خالية عن

الفقرتين السابقتين.

ورابعاً: قوله: «وأيضاً، انحصار السباق في ثلاثة...».

ردّ للحديث الصحيح والنص الصريح بالاجتهاد، نظير تكذيب إمامه ابن تيمية حديث المؤاخاة، حتّى ردّ عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني^(١).

وخامساً: قوله: «وبعد اللتيا والتي، أية ضرورة أن يكون كلّ سابق صاحب الزعامة الكبرى وكلّ مقربٌ إماماً؟».

جهل أو تجاهل، فقد تقدّم منا في كلام العلامة الحلي أنّ هذه فضيلة لم تثبت لغير أمير المؤمنين عليه السلام، فهو الأفضل، فيكون هو الإمام.

وسادساً: قوله: «وأيضاً لو كانت هذه الرواية صحيحة لكانت مناقضة للآية صراحة...».

فقد سبقه فيه ابن تيمية إذ قال في الوجوه التي ذكرها بعد دعوى بطلان الحديث عن ابن عباس: «الثالث: إنّ الله يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ والمهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنّات تجري تحتها الأنهار»^(٢) وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ﴾^(٣) والسابقون الأوّلون هم الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، الذين هم أفضل ممّن أنفق من بعد الفتح وقاتل، ودخل فيهم أهل بيعة الرضوان، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة، فكيف يقال: إنّ سابق هذه الأئمة واحد؟»^(٤).

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧: ٢١٧.

(٢) سورة التوبة ٩: ١٠٠.

(٣) سورة التوبة ٩: ١٠٠.

(٤) منهاج السنّة ٧: ١٥٤-١٥٥.

أقول:

مقتضى الحديث الصحيح المتفق عليه أن سابق هذه الأمة واحد، وهو أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا لا ينافي سياق الآية المباركة، ولا الآيات الأخرى، كالآيتين المذكورتين، ونحن أيضاً نقول: بمقتضى الجمع بين قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ...﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١) أَنَّ كُلَّ مَنْ سَبَقَ غَيْرَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وبقي من بعده على ما عاهد الله عليه ورسوله، ولم ينقلب على عقبه، فله أجره عند الله وقربه منه، ونحن نحترمه ونقتدي به.

وسابعاً قوله: «وأيضاً ثبت بإجماع أهل السنة والشيعة أَنَّ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ حَقِيقَةً خَدِيجَةٌ...».

أقول:

وهذا كذب، فلا إجماع من أهل السنة والشيعة أَنَّ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ خَدِيجَةٌ، بل عندنا أن أمير المؤمنين عليه السلام سابق عليها، وكيف كان، فقد ثبت في الصحيح عندهم أَنَّ أَبَا بَكْرٍ إِنَّمَا أَسْلَمَ بَعْدَ خَمْسِينَ رَجُلًا، وهل آمن حقيقة؟ وتفصيل الكلام في محله.

وثامناً: قوله: «كذلك في الأمير، فقد كان المانع متحققاً قبل وصول وقت إمامته...».

أقول:

قد عرفت وجه الاستدلال بالآية المباركة على ضوء الحديث الصحيح المتفق عليه، وهذا الكلام لا علاقة له بالاستدلال أصلاً.

على أن كون وجود الخلفاء الثلاثة مانعاً عن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام دعوى عريضة لا دليل عليها، لا من الكتاب ولا من السنة المقبولة ولا من العقل السليم. ودعوى كونهم أصلح في حق الرئاسة هي أول الكلام، فإن هذه الأصلحية يجب أن تنتهي إلى الأدلة المعتبرة من النقل والعقل، وليس، بل هي لدى التحقيق دالة على العكس.



آية الصديقون

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ...﴾^(١).

قال السيّد:

وهم الصديقون والشهداء والصالحون.

قال في الهامش:

أخرج ابن النجار - كما في الحديث ٣٠ مما أشرنا إليه من الصواعق - عن ابن عباس، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصديقون ثلاثة: حزقيّل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب ياسين، وعلي بن أبي طالب. وأخرج أبو نعيم وابن عساكر - كما في الحديث ٣١ مما أشرنا إليه من الصواعق - عن ابن أبي ليلى: إن رسول الله قال: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين قال ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ وحزقيّل مؤمن آل فرعون قال: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّهُ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم. والصّاح في سبقه وكونه الصديق الأكبر والفروق الأعظم، متواترة^(٢).

(١) سورة الحديد ٥٧: ١٩.

(٢) المراجعات: ٣٣.

فَقِيلَ:

الحديث المذكور في الحاشية موضوع، أخرجه السيوطي في الجامع الصغير من رواية أبي نعيم في المعرفة، وابن عساكر عن ابن أبي يعلى (والصواب: أبي ليلى) ولم يتكلم شارحه المناوي بشيء غير أنه قال: رواه ابن مردويه والدليمي.

لكن قال شيخ الإسلام ابن تيمية: هذا حديث كذب.

وأقرّه الذهبي في مختصر المنهاج (٣٠٩).

وكفى بهما حجة.

ولما عذاه ابن المطهر الشيعي لرواية أحمد، أنكره عليه شيخ الإسلام في رده عليه فقال: لم يروه أحمد، لا في المسند ولا في الفضائل، ولا رواه أبداً، وإنما زاده القطيعي عن الكديمي: حدثنا الحسن بن محمد الأنصاري، حدثنا عمرو بن جميع^(١)، حدثنا ابن أبي ليلى، عن أخيه، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، مرفوعاً.

فعمرو هذا قال فيه ابن عدي الحافظ: يتهم بالوضع.

والكديمي معروف بالكذب.

فسقط الحديث.

ثم قد ثبت في الصحيح تسمية غير علي صديقاً، ففي الصحيحين: إن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أثبت أحد، فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان.

(١) كذا، والصحيح: جميع.

وأقرّه الذهبي في مختصره (٤٥٢ - ٤٥٣).

(سلسلة الأحاديث الضعيفة ١: ٣٥٨).

وليس العجب من عبد الحسين الشيعي في إيراد هذا الحديث، بل العجب كل العجب من ابن حجر الهيتمي، في سوقه هذا الحديث وأمثاله في فضائل علي، من صواعقه، وقوله قبل سردها: واقتصرت هنا على ذكر أربعين حديثاً لأنها من غرر فضائله.

وقول المؤلف: والصّاح في سبقه وكونه الصديق الأكبر والفاروق الأعظم متواترات، مجازفة منه كعادته.

والكلمة الحق في هذا الصدد هي قول شيخ الإسلام ابن تيمية: والناس قد رويوا أحاديث مكذوبة في فضل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وغيرهم، لكن المكذوب في فضل علي أكثر، لأن الشيعة أجراً على الكذب من النواصب. وقال أبو الفرج بن الجوزي: فضائل علي الصحيحة كثيرة، غير أن الرافضة لم تقنع، فوضعت له ما يضع لا ما يرفع، وحوشيت حاشيته من الاجتياح للباطل. (قال) واعلم أن الرافضة على ثلاثة أصناف:

١ - صنف منهم سمعوا أشياء من الحديث، فوضعوا أحاديث وزادوا ونقصوا.

٢ - وصنف لم يسمعوا، فتراهم يكذبون على جعفر الصادق ويقولون: قال جعفر وقال فلان.

٣ - وصنف ثالث عوام جهلة، يقولون ما يريدون ممّا يسوغ في العقل وما لا يسوغ.

(منهاج السنة ٤ / ١١٩).

أقول:

هذا تمام كلام المتقول على السيد في هذا المقام، وسننبه على ما فيه، بعد الفراغ عن الرد على ما ذكره أئمتنا....

فاعلم: أنه قد استدلل العلامة الحلي، الحسن بن المطهر، بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وجعله «البرهان السادس والعشرون» من براهين الكتاب على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وقال في ذيل الآية ما نصّه:

«روى أحمد بن حنبل بإسناده عن ابن أبي ليلى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصادقون ثلاثة: حبيب بن موسى النجار مؤمن آل ياسين الذين قال: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّهُ بَيِّنٌ لِّكُمْ مَا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ وعلي بن أبي طالب الثالث وهو أفضلهم. ونحوه رواه ابن المغازلي الفقيه الشافعي، وصاحب كتاب الفردوس. وهذه فضيلة تدل على إمامته»^(١).

وأورد الحديث فيما استدلل به من السنة على إمامته عليه السلام، قائلاً: «وعن ابن أبي ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصادقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم»^(٢).
فهنا مطالب:

(١) منهاج الكرامة: ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) منهاج الكرامة: ١٠٥.

المطلب الأول: في رواية الحديث المذكور من أئمة أهل السنة وحفاظهم، فإن من يراجع كتبهم المشهورة يجد الجَمَّ الغفير منهم يروونه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومنهم:

١ - أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١ كما في (فضائل الصحابة) له ٦٢٧: ٦٥٥، ورواه غير واحد عن كتاب (المناقب) له، كالمحب الطبري في الرياض النضرة.

٢ - محمد بن إسماعيل البخاري، صاحب الصحيح المتوفى سنة ٢٥٦، رواه في التاريخ الكبير كما في الدر المنثور ٧: ٥٣.

٣ - أبو داود السجستاني، صاحب الصحيح المتوفى سنة ٢٧٥ كما في الدر المنثور.

٤ - محمد بن سليمان الحضرمي المعروف بالمطّين، المتوفى سنة ٢٩٧، كما في شواهد التنزيل.

٥ - أبو القاسم الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠، كما في الدر المنثور.
٦ - أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، المتوفى سنة ٣٦٥، كما في الدر المنثور.

٧ - أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، المتوفى سنة ٣٨٥، في كتابه المؤلف والمختلف ٢: ٧٧٠.

٨ - أبو بكر ابن مردويه الإصبهاني، المتوفى سنة ٤١٠، كما في الدر المنثور.

٩ - أبو نعيم الإصبهاني، المتوفى سنة ٤١٠، كما في الدر المنثور.

١٠ - أبو بكر الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣، في تاريخ

بغداد ١٤: ١٥٥.

١١ - ابن المغازلي الواسطي الشافعي، المتوفى سنة ٤٨٣، في كتابه مناقب علي بن أبي طالب.

١٢ - الحاكم الحسكاني، المتوفى بعد سنة ٤٩٠، في شواهد التنزيل.

١٣ - شيرويه بن شهردار الديلمي، صاحب فردوس الأخبار المتوفى سنة ٥٠٩، كما في الدر المنثور وغيره.

١٤ - الموفق بن أحمد المعروف بالخطيب الخوارزمي، المتوفى سنة ٥٦٨، في كتاب مناقب علي بن أبي طالب.

١٥ - أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة ٥٧١، كما في تاريخ دمشق.

١٦ - الفخر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦، أرسله في تفسيره ٥٧: ٢٧ إرسال المسلمات.

١٧ - ابن النجار البغدادي، المتوفى سنة ٦٤٣، كما في الدر المنثور.

١٨ - محب الدين الطبري الشافعي، المتوفى سنة ٦٩٤، رواه في الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرة ٣: ١٠٤. وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ١٠٨.

١٩ - جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١، رواه في الدر المنثور في التفسير المأثور ٧: ٥٣.

٢٠ - ابن حجر المكي، المتوفى سنة ٩٧٣، في الصواعق المحرقة.

٢١ - الشيخ علي المتقي الهندي، المتوفى سنة ٩٧٥، صاحب كنز العمال. ومنتخب كنز العمال.

٢٢ - المناوي المتوفى سنة ١٠٣٦ صاحب فيض القدير في شرح الجامع الصغير رواه في كتابه المذكور ٤: ٢٣٧-٢٣٨.

المطلب الثاني: في مواضع ذكر هذا الحديث وألفاظه، فقد أوردوه تارة بتفسير الآية: ﴿واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية...﴾^(١) وأخرى بتفسير الآية: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه...﴾^(٢) وثالثة بتفسير الآية: ﴿والذين آمنوا بالله ورسوله...﴾^(٣).

وهو في لفظ: «الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس الذي قال: ﴿يا قوم اتبعوا المرسلين﴾ وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال ﴿تفتلون رجلاً أن يقول ربي الله﴾ وعلي بن أبي طالب. وهو أفضلهم».

رواه أبو نعيم في المعرفة وابن عساكر، عن ابن أبي ليلى^(٤).

وفي لفظ: «عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ثلاثة ما كفروا بالله قط: مؤمن آل ياسين وعلي بن أبي طالب، وآسية امرأة فرعون»^(٥).

وقد أورد الحافظ السيوطي في الدر المنثور اللفظين المذكورين عن عدة من المصادر، بتفسير الآية من سورة يس، وأورد قبلهما عن الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(١) سورة يس ٣٦: ١٣، أنظر: الدر المنثور في التفسير المأثور ٧: ٥٢.

(٢) سورة يس ٣٦: ١٣، أنظر: الدر المنثور في التفسير المأثور ٧: ٥٢.

(٣) سورة يس ٣٦: ١٣، أنظر: الدر المنثور في التفسير المأثور ٧: ٥٢.

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤: ٢٣٨.

(٥) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣١٣.

«السَّبْقُ ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب يس، والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب»^(١) متا يدلّ على اتّحاد مضمون الحديث وإنْ اختلفت ألفاظه، مضافاً إلى أن «الحديث يفسّر بعضه بعضاً». وعلى هذا، فإنّ لقب «الصّدِّيق» يختصّ بسَيِّدنا «علي» عليه الصلاة والسلام، لأنّه الذي «لم يكفر بالله قط» ولأنّه «السابق إلى رسول الله».

وأما «ابوبكر» فقد قضى أكثر عمره في «الكفر» وأسلم بعد «خمسین» رجلاً كما في الخبر الصحيح^(٢) فلا يجوز أن يلقَّب بـ«لقب» «الصّدِّيق».

وفي بعض المصادر جمع بين عنواني «السبق» و«لم يكفروا بالله طرفة عين» فقد حكى الحلبي عن (الإمتاع): «وأما علي بن أبي طالب، فلم يكن مشركاً بالله أبداً، لأنّه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفالته كأحد أولاده، يتبعه في جميع أموره، فلم يحتج أن يدعى للإسلام فيقال أسلم» ثم قال الحلبي: «ثم رأيت في الحديث ما يدلّ لما في الإمتاع وهو: ثلاثة ما كفروا بالله قط: مؤمن آل ياسين وعلي بن أبي طالب وآسية امرأة فرعون.

والذي في العرائس: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: سبّاق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين: حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجّار صاحب يس وعلي بن أبي طالب، رضي الله تعالى عنهم، وهو أفضلهم»^(٣).

ومن هنا يظهر: إنّ كلّ كلام جاء فيه وصف أبي بكر بـ«الصّدِّيق» فهو ليس من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنْ نسب إليه في كتبهم ولو بسندٍ

(١) الدر المنثور في التفسير المأثور ٥٢: ٧.

(٢) تاريخ الطبري ٣١٦: ٢.

(٣) السيرة الحلبيّة ١: ٢٦٩ - ٢٧٠.

صحيح عندهم، كما هو الحال في وصف عمر بـ «الفاروق» فإنه ليس من رسول الله، بل لقد نصّ بعضهم على أن «اليهود» هم الذين لقّبوه بهذا اللقب!

المطلب الثالث: في اعتبار هذا الحديث سنداً، فقد أرسله بعضهم كالفخر الرازي إرسال المسلّم، ووضع الحافظ السيوطي علامة «ح» على أحد لفظيه إشارةً إلى حسنه، وهو ظاهر العلامة المناوي أيضاً، وجعله الحافظ ابن حجر المكي من غرر مناقب علي عليه السلام.

أقول:

ومن أسانيده في الكتب المعتبرة: رواية الحافظ الدارقطني، وهذا نصّ كلامه:

«وأما خربيل، فهو مؤمن آل ياسين، ذكره في حديث ابن أبي ليلى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الصديقون ثلاث: حبيب بن مري النجّار مؤمن آل فرعون، وخربيل مؤمن آل ياسين، والثالث علي بن أبي طالب عليه السلام وهو أفضلهم.

حدّثنا بذلك محمّد بن القاسم بن بشار الأنباري وآخرون قالوا: حدّثنا محمّد بن يونس الكديمي، حدّثنا عبدالرحمن بن أبي ليلى، حدّثنا عمرو بن جميع، عن ابن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك»^(١).

وهذا السند لا كلام في رجاله إلّا في «الكديمي» و«عمرو بن جميع».

أما «محمد بن يونس الكديمي» فقد ذكروا أنه من رجال صحيح أبي داود، وترجم له الخطيب ترجمة مطولة فقال: «كان حافظاً كثير الحديث، سافر وسمع بالحجاز واليمن، ثم انتقل إلى بغداد فسكنها وحدث بها، فروى عنه من أهلها...» فذكر جمعاً كثيراً من الأكاير.

وروى بإسناده عن عبد الله بن أحمد قال: سمعت أبي يقول: كان محمد بن يونس الكديمي حسن الحديث، حسن المعرفة، ما وجد عليه إلا صحبته لسليمان الشاذكوني.

وروى أيضاً عن ابن خزيمة أنه قال: كتبت عنه بالبصرة في حياة أبي موسى وبندار.

وعن أبي الأحوص محمد بن الهيثم أنه سئل عن الكديمي فقال: تسألوني عنه؟ هو أكبر مني وأكثر علماً، ما علمت إلا خيراً.

وعن عبدان الأهوازي أنه سئل عنه فقال: رجل معروف بالطلب والسماع الكثير، فاتني عن محمد بن معمر بعض التفسير فسمعت من الكديمي. وعن جعفر الطيالسي: الكديمي ثقة ولكن أهل البصرة يحدثون بكل ما يسمعون.

وعن الخطيب: كان ثقة.

وأورد الخطيب كلمات في الطعن عليه بل رمية بالكذب، إلا أنه قال ما نصّه: «قلت: لم يزل الكديمي معروفاً عند أهل العلم بالحفظ مشهوراً بالطلب، مقدماً في الحديث، حتى أكثر من روايات الغرائب والمناكير، فتوقف إذاك بعض الناس عنه ولم ينشطوا للسماع منه».

أقول:

هذه خلاصة كلماتهم في الرجل، لكنّ السبب في قدح الرجل: صحبته لسليمان الشاذكوني، كما عن أحمد بن حنبل، أو تحديثه بكلّ ما سمع كما عن الطيالسي، أو إكثاره من الغرائب والمناكير كما قال الخطيب. ولذا أورده الذهبي في ميزانه وجعل من مناكيره: إن رسول الله قال لعلي: سلام عليك يا ريحانتي، أوصيك بريحانتي من الدنيا خيراً، فعن قليل يهدّ ركنك، فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلّم قال: هذا أحد الركنتين، فلما ماتت فاطمة عليها السلام قال: هذا الركن الآخر.

لكن الحافظ ابن حجر لم يذكره في (لسانه) لكونه من رجال أبي داود، وقد قرّر أن لا يدخل في هذا الكتاب من أخرج له في الصحاح الستة^(١).
والإنصاف بالنظر إلى ما تقدّم: إن الرجل ثقة.

ثم إنهم قد رووا الحديث من غير طريق الكديمي، كما ستعلم.

ومن أسانيده: الروايتان في كتاب فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل:

«حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الأنصاري قال: حدثنا عمرو بن جميع، عن ابن أبي ليلى، عن أخيه عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: الصديقون ثلاثة حبيب بن موسى النجار مؤمن آل يس، وخرتيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم»^(٢).

(١) راجع: تاريخ الخطيب ٣: ٤٣٥، سير أعلام النبلاء ١٣: ٣٠٢، تهذيب التهذيب ٩: ٤٧٥، ميزان الاعتدال ٤: ٧٤.

(٢) فضائل الصحابة ٢: ٦٢٧ رقم ١٠٧٢.

قال محققه: «موضوع لأجل عمرو بن جميع».

«وفيما كتب إلينا عبد الله بن غنام الكوفي، يذكر أن الحسن بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى المكفوف حدثهم قال: أنا عمرو بن جميع البصري، عن محمد بن أبي ليلى عن عيسى بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه أبي ليلى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس الذي قال ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال ﴿انْقُضُوا رِجْلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ وعلي بن أبي طالب الثالث وهو أفضلهم»^(١).

قال محققه: «موضوع. والمتهم به: عمرو بن جميع».

لكن قد عرفت تحسين الحافظ السيوطي - وموافقة المناوي له - رواية أبي نعيم وابن عساكر، وهذا هو السند:

«أنبأنا أبو سعد المطرز وأبو علي الحسن بن أحمد قالا: أنبأنا أبو نعيم الحافظ، أنبأنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين، أنبأنا عبيد بن غنام، أنبأنا الحسن بن عبد الرحمن، أنبأنا عمرو بن جميع، عن ابن أبي ليلى، عن أخيه عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي ابن أبي طالب وهو أفضلهم»^(٢).

ولو كان موضوعاً لما اتفق هذا الجهم الفغير من الأكابر على روايته، وهو في فضل علي عليه السلام، وبلا تنبيه على أنه موضوع....

(١) فضائل الصحابة ٢: ٦٥٥ رقم ١١١٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣١٣.

ولما فسروا به آيات القرآن الكريم....

ولما اعتمده مثل الدارقطني في تعيين اسم مؤمن آل فرعون المختلف في

اسمه....

ولما اضطر بعضهم إلى تحريفه بوضع اسم «أبي بكر» موضع اسم

علي^(١)!!

وكيف؟ وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل

أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم»^(٢).

وقال في حديث: «اللهم لا أعرف عبداً من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك

- ثلاث مرات - لقد صليت قبل أن يصلي الناس سبعاً».

قال الحافظ الهيثمي: «رواه أحمد وأبو يعلى باختصار، والبزار والطبراني

في الأوسط.

وإسناده حسن»^(٣).

وأخرج ابن ماجة والحاكم بالإسناد عنه عليه السلام: «إني عبد الله وأخو

رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب، صليت قبل الناس بسبع

سنين قبل أن يعبد أحد من هذه الأمة».

في الزوائد: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، رواه الحاكم في المستدرک

عن المنهال وقال: صحيح على شرط الشيخين»^(٤).

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٥: ٦٠٦.

(٢) الكنى والأسماء ٢: ٨١.

(٣) مجمع الزوائد ٩: ١٠٢.

(٤) سنن ابن ماجة ١: ٨٩ / ١٢٠. المستدرک على الصحيحين ٣: ١١٢.

قلت: ومن هذا اللفظ الوارد في كثير من الكتب يظهر أن المراد من كلمة «بعدي» هو البعديّة الرتبة لا الزمانية، أي: لا يقولها «غيري» إلا كاذب، ولذا جاءت كلمة «غيري» بدل «بعدي» في بعض المصادر المعتمدة.

وفي بعض المصادر بالإسناد عن عبدالله بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ستكون فتنة فمن أدركها فعليه بخصلتين: كتاب الله وعلي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله يقول -وهو آخذ بيد علي- هذا أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو خليفتي من بعدي».

فيكون الحديث نصاً في الإمامة والخلافة لأمر المؤمنين بعد رسول الله مباشرة، من وجوه عديدة....

ومن هنا لم تتحمله نفس الذهبي فقال بعد إيرادته بترجمة «داهر بن يحيى الرازي»: «فهذا باطل. ولم أر أحداً ذكر داهراً حتى ولا ابن أبي حاتم بلديّه»^(١). قلت: فانظر كيف يبطل الحديث مع اعترافه بأن أحداً لم يذكر رواية «داهراً» بجرح؟! وانظر من الكاذب؟ ومن المتعصب؟ واحكم بما يقتضيه الدين والإنصاف.



الآيات النازلة في أهل البيت وأوليائهم وفي أعدائهم^(١)

١ - قوله تعالى:

﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهُودُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾

قال السيّد:

وفيهم وفي أوليائهم قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهُودُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(٢).

فقال في الهامش:

نقل صدر الأئمة الموفق بن أحمد، عن أبي بكر بن مردويه، بسنده إلى علي قال: تفترق هذه الأمة ثلاثاً وسبعين فرقة، كلّها في النار، إلّا فرقة، فإنّها في الجنة، وهم الذين قال الله عز وجل في حقّهم ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهُودُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ وهم أنا وشيعتي^(٣).

(١) هذا العنوان وأرقام الآيات مثلاً.

(٢) سورة الأعراف ٧ : ١٨١.

(٣) المراجعات: ٣٣ - ٣٤.

فقيـل:

الحديث الذي نقله المؤلّف عن ابن مردويه، رواه أيضاً الإمام أحمد في المسند ٣ / ١٤٥ عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنّ بني إسرائيل تفرّقت إحدى وسبعين فرقة، فهلكت سبعون فرقة وخلصت فرقة واحدة، وإنّ أمتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة، فهلك إحدى وسبعين وتخلص فرقة. قالوا: يا رسول الله، من تلك الفرقة؟ قال: الجماعة. ورواه أيضاً عن أبي هريرة بلفظ: افرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة.

المسند ٢: ٣٢٢.

وقد رواه الترمذي والنسائي وأبوداود وابن ماجه، بألفاظ متقاربة. وليس في رواية منها قوله: وهم أنا وشيعتي. وهذه الزيادة من الكذب البين على علي رضي الله عنه.

٢ - قوله تعالى:

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾

قال السيّد:

وقال في حزبهم وحزب أعدائهم ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ أصحاب الجنة هم الفائزون^(١).

(١) سورة الحشر ٥٩: ٢٠.

فقال في الهامش:

أخرج الشيخ الطوسي في أماليه بإسناده الصحيح عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلا هذه الآية ﴿لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة﴾ فقال: أصحاب الجنة من أطاعني وسلم لعلي بن أبي طالب بعدي وأقرّ بولايتي. فقليل: وأصحاب النار؟ قال: من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي.

وأخرجه الصدوق عن علي عليه السلام.

وأخرج أبو المؤيد موفق بن أحمد عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذي نفسي بيده إن هذا - يعني علياً - وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»^(١).

فقليل:

إن من عنده أدنى علم بالتفسير والرواية يعلم أن هذه الرواية التي أخرجها الشيخ الطوسي كذب واضح، وقول المؤلف: بإسناده الصحيح، دعوى عريضة لا تقبل من غير دليل.

٣ - قوله تعالى:

﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ...﴾

قال السيّد:

وقال في الحزبين أيضاً ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ

في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار»^(١).

فقال في الهامش:

راجع معنى الآية في تفسير علي بن إبراهيم إن شئت، أو الباب ٨١
والباب ٨٢ من غاية المرام^(٢).

فقل:

ذكر السيوطي في الدر المنثور ٥ : ٣٠٨ من رواية ابن عساكر عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: الذين آمنوا علي وحزمة وعبيدة بن الحارث.
والمفسدين في الأرض: عتبة وشيبة والوليد. قال: وهم الذين تبارزوا يوم بدر.
وفي سند هذه الرواية: محمد بن السائب الكلبي الذي أجمع الناس على
ترك حديثه. راجع هامشنا ١٣ من هذه المراجعة.
على أن سورة ص - التي منها هذه الآية - مكّية بالإجماع، وغزوة بدر إنما
وقعت في السنة الثانية من الهجرة.

٤ - قوله تعالى:

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُم كَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾

قال السيّد:

وقال فيهما أيضاً: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُم كَالَّذِينَ آمَنُوا

(١) سورة ص ٢٨ : ٢٨.

(٢) المراجعات: ٣٤.

وعملوا الصالحات سواء محباهم ومماتهم ساء ما يحكمون»^(١).

فقال في الهامش:

حيث نزلت هذه الآية في حمزة وعلي وعبيدة، لما برزوا لقتال عتبة وشيبة والوليد، فالذين آمنوا: حمزة وعلي وعبيدة، والذين اجترحوا السيئات: عتبة وشيبة والوليد. وفي ذلك أحاديث صحيحة^(٢).

ف قيل:

قوله: حيث نزلت هذه الآية في حمزة وعلي وعبيدة... من جنس ما قبله، إذ يعتمد في مثل ذلك على الكلبي في الرواية، ومعلوم من هو الكلبي؟ وسورة الجاثية مكية بالاتفاق. وروي عن ابن عباس أنها مكية إلا آية وهي قوله: ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾. زاد المسير ٧: ٣٥٤. وعلى كل حال، فالحيلة معدومة فيمن يصحح أمثال أحاديث ابن الكلبي.

٥ - قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾

قال السيّد:

وقال فيهم وفي شيعتهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ

البرية﴾^(٣).

(١) سورة الجاثية ٤٥: ٢٦.

(٢) المراجعات: ٣٤.

(٣) سورة البينة ٩٨: ٧.

فقال في الهامش:

حسبك في ذلك أن ابن حجر قد اعترف بنزولها فيهم، وعدّها من آيات فضلهم، فهي الآية ١١ من آياتهم التي أوردها في الفصل الأوّل من الباب ١١ من صواعقه، فراجعها. وراجع ما أوردها من الأحاديث المتعلقة بهذه الآية في فصل بشائر السنّة للشيعية من فصولنا المهمّة^(١).

فقال:

ليس مجرّد ذكر ابن حجر لها في كتابه هو اعتراف منه بنزولها فيهم. والعجب هنا عجبان، عجب من عبدالحسين وعجب من ابن حجر. أمّا العجب من عبدالحسين، فلاّنه أغمض عينيه عن قول ابن حجر آخر الحديث: فيه كذاب، وكذلك أهمل قوله: واستحضر ما مرّ من صفات شيعة، واستحضر أيضاً الأخبار السابقة في المقدمات أوّل الباب في الرافضة. هذا، ومما جاء في تلك المقدمات قوله: ومّا يرشدك إلى أن ما نسبوه - أي الرافضة - إليهم - إلى الصحابة - كذب مختلق عليهم: أنّهم لم ينقلوا شيئاً منه بإسناد عرفت رجاله ولا عدّلت نقلته، وإنّما هو شيء من إفكهم وحمقهم وجهلهم وافترائهم على الله سبحانه وتعالى، فإنّك أن تدع الصحيح وتتبع السقيم ميلاً إلى الهوى والعصبيّة، وسيتلى عليك عن علي كرم الله وجهه وعن أكابر أهل بيته من تعظيم الصحابة سيّما الشيخان وعثمان، وبقية العشرة المبشرين بالجنة، ما فيه مقنع لمن ألهم رشد، وكيف يسوغ لمن هو من العترة النبوية أو من المتبسّكين بحبلهم أن يعدل عمّا تواتر عن إمامهم علي رضي الله عنه من قوله: إن خير هذه

الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر».

الصواعق: ٧.

وأما العجب من ابن حجر، فلأنه حشد هذه الآية ضمن الآيات النازلة فيهم، فهل يعتقد أنها كذلك؟ وإذا كان يرى هذا فما فائدة قوله بعد الرواية التي ساقها تأييداً لذلك: فيه كذاب؟ فهل تراه يحتج بأمثال هذه الرواية؟ سامحه الله وعفا عنه!

٦ - قوله تعالى:

﴿هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمَا فِي رَبِّهِمْ...﴾

قال السيد:

وقال فيهم وفي خصومهم: ﴿هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمَا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَطَعْتُ لَهُمْ ذِيَابَ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾^(١).

قال في الهامش:

أخرج البخاري في تفسير سورة الحج ص ١٠٧ من الجزء ٣ من صحيحه بالإسناد إلى علي قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة. قال البخاري قال قيس: وفيهم نزلت ﴿هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمَا فِي رَبِّهِمْ﴾ قال: هم الذين بارزوا يوم بدر: علي وصاحبه حمزة وعبيدة، وشيبة بن ربيعة وصاحبه عتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.

وأخرج في الصفحة المذكورة عن أبي ذر أنه كان يقسم أن هذه الآية ﴿هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمَا فِي رَبِّهِمْ﴾ نزلت في علي وصاحبيه، وعتبة وصاحبيه، يوم برزوا

في يوم بدر^(١).

فَقِيلَ:

يُشَمُّ من كلام المؤلف أنه يعني بأعداء وخصوم علي: أهل السنة، وإلاّ فالآية تعني الكفار الذين قاتلهم علي رضي الله عنه في غزوة بدر، وأمثالهم، وحتى الذين قاتلهم علي يوم الجمل وصفين، ليسوا معنيين بهذه الآية، فقد قال فيهم علي نفسه: اخواننا بغوا علينا.

٧ - قوله تعالى:

﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا...﴾

قال السيّد:

وفيهم وفي عدوّهم نزل ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ * أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَآوَىٰ نَزْلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تكَذِّبُونَ﴾^(٢).

قال في الهامش:

نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين والوليد بن عقبة بن أبي معيط، بلا نزاع،

(١) المراجعات: ٣٤.

(٢) سورة السجدة ٣٢: ١٨ - ٢٠.

وهذا هو الذي أخرجه المحدثون وصرّح به المفسّرون. أخرج الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي في معنى الآية من كتابه أسباب النزول، بالإسناد إلى سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب: أنا أحد منك سناناً وأبسط منك لساناً وأملأً للكتيبة منك. فقال له علي: اسكت فإنما أنت فاسق، فنزل ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ قال: يعني بالمؤمن عليّاً وبالفاسق الوليد بن عقبة^(١).

فَقِيلَ:

الحديث الذي ذكره الواحدي في أسباب النزول: ٢٣٦ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، في سنده: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى. قال يحيى بن معين: ليس بذلك. وقال أبو حاتم: محله الصدق كان سيئ الحفظ، شغل بالقضاء فساء حفظه، لا يتهم بشيء من الكذب، إنما ينكر عليه كثرة الخطأ، يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال ابن حبان: كان فاحش الخطأ رديء الحفظ فكثرت المناكير في روايته. وقال ابن جرير الطبري: لا يحتج به. وعبيد الله بن موسى، راجع ترجمته في المراجعة ١٦ تحت رقم ٥٥. وعلى هذا فالرواية ضعيفة لا يحتج بها. وأخرج ابن عدي والخطيب في تاريخه عن طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس مثله. وانظر هذه المراجعة، الحاشية رقم ١٣ بخصوص هذا السند. وذكره ابن جرير الطبري في تفسيره ٢١: ١٠٧ عن عطاء بن يسار بمثله، وفي سنده جهالة.

وذكره السيوطي عن عطاء بن يسار، وزاد نسبته لابن إسحاق.

قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشف ١٣١ بعد أن أخرجه من رواية ابن مردويه والواحدي، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: وله طريق أخرى عند ابن مردويه من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

والخلاصة: إن كلاً من هذه الطرق ضعيف.

على أن السورة مكية، وحين نزلت لم يكن الوليد بن عقبة قد أسلم، فقد أسلم يوم الفتح، وبعثه رسول الله على صدقات بني المصطلق، فلما وصل إليهم هابهم فانصرف عنهم وأخبر أنهم ارتدوا، فبعث إليهم خالد بن الوليد يأمره أن يتثبت فيهم، فأخبروا أنهم متمسكون بالسلام، فنزل قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا...﴾^(١).

أقول:

لا يخفى أن هذا الموضع من المواضع التي يتبين فيها عقيدة القوم في أهل البيت عليهم السلام وموقفهم من أعدائهم، فقد كشفوا هنا عن حقدهم بالنسبة لأهل البيت، وحيثهم ودفاعهم عن أعدائهم، وإلا فأني معنى لإنكار ورود آيات المدح في رجال الإسلام الذين بارزوا يوم بدر، وورود آيات الذم في رجال الكفر الذين قتلوا في ذلك اليوم؟ هب أنهم لا يريدون الإعراف بكون المراد علي عليه السلام، لأن مثل هذه المدائح لم ترد في حق غيره من مشايخ القوم، لأنهم لم يفعلوا شيئاً في سبيل الإسلام يمدحون عليه، ولكن ما معنى إنكار ورود آيات الذم في الذين قتلوا من الكفار يوم بدر؟ ولنتكلم حول هذه الآيات بالترتيب

باختصار، مع التعرّض لنقد كلام هذا المتقول:

أما الآية الأولى:

فمن أين عرف هذا المتقول أن هذه الجملة «من الكذب البيّن على علي؟» قال الحافظ الحسكاني: «أخبرنا عقيل بن الحسين قال: أخبرنا علي بن الحسين، قال: حدثنا محمّد بن عبيد الله قال: حدثنا أبو بكر محمّد بن سليمان العطاردي بالبصرة قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله عز وجل ﴿وَمَقَّنْ خُلُقَنَا أُمَّةً﴾ قال: يعني: من أمة محمّد أمة يعني: علي بن أبي طالب ﴿يهودون بالحق﴾ يعني: يدعون بعدك - يا محمّد - إلى الحق ﴿وبه يعدلون﴾ في الخلافة بعدك....

وفي كتاب فهم القرآن عن جعفر الصادق، في معنى قوله: ﴿وَمَقَّنْ خُلُقَنَا أُمَّةً يهودون بالحق وبه يعدلون﴾ قال: هذه الآية لآل محمّد.

وجدت بخط أبي سعد بن دوست، في أصله^(١).

وقال الحافظ الخوارزمي: «أخبرني الشيخ الإمام شهاب الدين أبو النجيب سعد ابن عبد الله بن الحسن الهمداني، المعروف بالمروزي، في ما كتب إليّ من همدان، أخبرني الحافظ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد، بإصبهان، في ما أذن لي في الرواية عنه، قال: أخبرني الشيخ الأديب أبو يعلى عبدالرزاق بن عمر ابن إبراهيم الطهراني سنة ٤٧٣ أخبرني الإمام الحافظ طراز المحدثين أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصبهاني....

وبهذا الإسناد عن أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه هذا، حدّثني

أحمد بن محمد السري، حدثني المنذر بن محمد بن المنذر، حدثني أبي، حدثني عمي الحسين بن سعيد، حدثني أبي، عن أبان بن تغلب، عن فضيل، عن عبد الملك الهمداني، عن زاذان عن علي قال: تفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة وهم الذين قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ هَدَيْنَا^(١) أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ وهم أنا وشيعتي^(٢).
فهذان سندان من أسانيد هذا الخبر.

أما الحاكم الحسكاني، فقد ترجمنا له في الكتاب، فلا نعيد.
وأما الخوارزمي، فقد ترجموا له التراجم الحسنة، ووصفوه بالأوصاف الجميلة، وأثنوا عليه الثناء الجميل، واعتمدوا عليه ونقلوا عنه، فراجع من كتبهم: جامع مسانيد أبي حنيفة ١: ٣١، بغية الوعاة ٢: ٣٠٨، الجواهر المضئية في طبقات الحنفية ٣: ٥٢٣، العقد الثمين في أخبار البلد الأمين ٦: ١٤٢، كسائب أعلام الأخيار في طبقات فقهاء مذهب النعمان المختار للكفوي.
فالرجل من أعلام علمائهم في الحديث والفقه والأدب، وإن حاول ابن تيمية وأتباعه الخط من شأنه والتقليل من منزلته عندهم.

وفي روايته:

١- الأعمش.

٢- أبو معاوية.

٣- أبان بن تغلب.

٤- ابن مردويه.

(١) كذا.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٣٣١ / ٣٥١.

٥- أبو علي الحدّاد.

وغير هؤلاء من الأئمة وكبار الحفاظ الثقات، فكيف يقال أن الرواية «من الكذب البين»؟

والحقيقة، إن هذا الخبر من أصدق الأخبار وأثبتها، وذلك لأن المراد ليس مطلق الأئمة، لعدم كونهم جميعاً «يهدون بالحق» بل المراد، أئمة من أئمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم - كما في الخبر أيضاً -.

وللأخبار في أن أئمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم تفرق إلى ثلاث وسبعين فرقة، فرقة واحدة ناجية وما عداها هالكة في النار.

إذن، ليس كلّها بهادٍ بالحق، بل البعض، ولا بدّ وأن تكون هي الناجية، وقد عيّنت الأحاديث المتواترة كحديث الثقلين وحديث السفينة الفرقة الناجية من بين الفرق.

وذكر العلامة الحلّي عن استاذة الشيخ نصير الدين الطوسي أنّه سئل عن المذاهب فقال: بحثنا عنها وعن قول رسول الله: ستفرق أمتي... وقد عيّن عليه السلام الفرقة الناجية والهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه، وهو قوله عليه وآله السلام: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق. فوجدنا الفرقة الناجية هي الفرقة الإمامية، لأنهم باينوا جميع المذاهب، وجميع المذاهب قد اشتركت في أصول العقائد.

وأما الآية الثانية:

فالحكم على رواية بأنها «كذب واضح» لا بدّ وأن يستند إلى دليل، والدليل يرجع إمّا إلى السند وإمّا إلى المدلول وإمّا إلى كليهما، هذه هي القاعدة عند من

«عنده أدنى علمٍ بالتفسير والرواية»، وهذا المتقول لم يذكر أي دليل، فلا يسمع كلامه.

بل كان عليه أن يوضح موضع الكذب، هل هو في دخول من أقر بولاية علي الجنة، أو في دخول «من سخط ولايته ونقض عهده وقاتله النار»؟ فهل الباعث على تكذيبه لهذا الحديث بغضه لعلي، أو حبه لمن عاداه، أو كلا الأمرين؟

وأما الآية الثالثة والآية الرابعة:

فإنهما واردتان -بحسب الرواية عند الفريقين- في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب، من جهة. وفي الوليد وعتبة وشيبة، من جهة أخرى.

فما الباعث على تكذيب الخبر؟ وهل من شك في أن «المتقين» هم علي وصاحبه، و«الفجار» هم: الوليد وصاحبه؟ وهل من شك في أن الله تعالى لا يجعل «المتقين كالْفَجَّار»؟

وأيضاً: هل من شك في أن الوليد وعتبة وشيبة «اجترحوا السيئات» وأن علياً وحمزة وعبيدة «عملوا الصالحات»؟ وأن الله لا يجعل «سواء محياهم ومماتهم»؟

ساء ما يحكم النواصب!!

وأما التذرع بما قيل في «محمد بن السائب الكلبي» فلا يفيد، لأن هذا الرجل من رجال صحيحي: الترمذي وابن ماجة في التفسير -كما في تهذيب التهذيب الذي أحال إليه المتقول- وقد ذكر ابن حجر عن ابن عدي: «هو معروف

بالتفسير، وليس لأحدٍ أطول من تفسيره، وحدث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير، وأما في الحديث ففيه مناكير ولشهرته فيما بين الضعفاء يكتب حديثه».

ونقل عن الساجي قوله: «متروك الحديث، وكان ضعيفاً جداً، لفرطه في التشيع، وقد اتفق ثقات أهل النقل على ذمّه وترك الرواية عنه في الأحكام والفروع»^(١).

وعلى الجملة، فإنّ الرجل مرضيٌ عندهم في التفسير، وبحسنا في التفسير لا الأحكام، وإن كان من ذمٍ فهو «لفرطه في التشيع»!!
على أنّه لا بدّ من التحقيق في أن للخبر المذكور طريقاً آخر ليس فيه الكليبي أو لا؟

لكنّ ما ذكرناه كافٍ للإعتماد على هذا الخبر.

وقال الآلوسي بتفسير الآية: «وفي رواية أخرى عن ابن عباس أخرجها ابن عساکر أنّه قال: الذين آمنوا: علي وحزمة وعبيدة بن الحارث - رضي الله تعالى عنهم - والمفسدين في الأرض: عتبة والوليد بن عتبة وشيبة. وهم الذين تبارزوا يوم بدر.

قال الآلوسي: «ولعلّه أراد أنهم سبب النزول»^(٢).

فلم يناقش لا من جهة السند ولا من جهة أخرى.
هذا في الآية الثالثة.

وفي الآية الرابعة، أورد الفخر الرازي كلام الكليبي فقال: «قال الكليبي:

(١) تهذيب التهذيب: ٩: ١٥٧.

(٢) روح المعاني ٢٣: ١٨٩.

نزلت هذه الآية في علي وحزمة وأبي عبيدة بن الجراح^(١) رضي الله عنهم، وفي ثلاثة من المشركين: عتبة وشيبة والوليد بن عتبة. قالوا للمؤمنين: والله ما أنتم على شيء، ولو كان ما تقولون حقاً لكان حالنا أفضل من حالكم في الآخرة، كما أننا أفضل حالاً منكم في الدنيا، فأنكر الله عليهم هذا الكلام، ويَبَيِّن أنه لا يمكن أن يكون حال المؤمن المطيع مساوياً لحال الكافر العاصي، في درجات الثواب ومنازل السعادات»^(٢).

فلم يناقش لا من جهة السند ولا من جهة أخرى.

وأما الآية الخامسة:

فإننا لا نقول بأن مجرد وجود خبر في كتاب دليل على صحة الخبر، حتى لو كان في كتابي البخاري ومسلم. أما ابن حجر المكي، فقد ذكر الآية فيما نزل في أهل البيت عليهم السلام، ولذا تعجب منه هذا المتقول، فكان بين كلاميه في صدر التعليقة وذيلها تناقض.

على أن محل الإستشهاد هو رواية مثل ابن حجر المكي المتعصب للخبر في مثل كتاب الصواعق الذي ألفه في ردّ الامامية - كما نصّ عليه في ديباجته - ليكون دليلاً على أنه خبر متفق عليه بين الفريقين ووارد من طرفهما جميعاً، فقوله في خبر: «فيه كذاب» لا يضرّ بالمقصود، كما لا يخفى على الفهيم المنصف، على أن رواية هذا الخبر من كبار الأئمة وحفاظ أهل السنة كثيرون.

قال ابن جرير الطبري: «وقد حدثنا ابن حميد قال: حدثنا عيسى بن فرقد،

(١) هذا غلط أو تصحيف، فهو عبيدة بن الحارث.

(٢) تفسير الرازي ٢٧ : ٢٦٦.

عن أبي الجارود، عن محمد بن علي: أولئك هم خير البرية. فقال النبي: أنت يا علي وشيعتك»^(١).

وقال ابن عساكر: «أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا عاصم بن الحسن، أنبأنا أبو عمر بن مهدي، أنبأنا أبو العباس بن عقدة، أنبأنا محمد بن أحمد بن الحسن القطواني، أنبأنا إبراهيم بن أنس الأنصاري، أنبأنا إبراهيم بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن مسلمة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأقبل علي بن أبي طالب، فقال النبي: قد أتاكم أخي. ثم التفت إلى الكعبة فضر بها بيده ثم قال: والذي نفسي بيده أن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة. ثم قال: إنه أولكم إيماناً معي وأوفاكم بعهد الله وأقومكم بأمر الله وأعدلكم في الرعية وأقسمكم بالسوية وأعظمكم عند الله مزية. قال: ونزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ فكان أصحاب محمد إذا أقبل علي قالوا: قد جاء خير البرية.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو القاسم بن مسعدة، أنبأنا حمزة بن يوسف، أنبأنا أبو أحمد بن عدي، أنبأنا الحسن بن علي الأهوازي، أنبأنا معمر بن سهل، أنبأنا أبو سمرة أحمد بن سالم، أنبأنا شريك، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: علي خير البرية. قال أبو أحمد: وهذا قد رواه غير أبي سمرة عن شريك. وروي عن غير شريك أيضاً عن الأعمش عن عطية عن جابر بن عبد الله: كنا نعدّ علياً من خيارنا. ولا يسنده هكذا إلا أبو سمرة»^(٢).

(١) جامع البيان ٣٠: ١٧١.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٧١.

وهكذا ذكر الروايات كلُّ من السيوطي^(١) والشوكاني^(٢) وغيرهما، وفي أسانيدها كبار الأئمة والحفاظ.

فإن كان عجبٌ، فمن هؤلاء كلُّهم، لا من ابن حجر وحده!!

وأما الآية السادسة:

فالحديث في نزولها في أمير المؤمنين وحمزة وعبيدة، وفي عتبة وشيبة والوليد، مخرَّج في كتاب البخاري^(٣)، والجمهور يرون صحته من أوله إلى آخره! فهل من مجال لتقولٍ واقتراء؟

ثم إن كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة» مطلق، فإنه يجثو للخصومة والمطالبة بحقه من كل من ظلمه ويظلمه في نفسه وأهل بيته وشيعته، بأي نحو من أنحاء الظلم، إلى يوم القيامة، ابتداءً بمن أسس أساس ذلك، وانتهاءً بآخر فرد تبعه على ذلك، والله أحكم الحاكمين.

وأما الآية السابعة:

فهي نازلة في علي والوليد بلا نزاع كما ذكر السيّد، والعجب من هذا المفتري المتقول أنه طالما يستند إلى تفسير ابن كثير، وزاد المسير في التفسير لابن الجوزي، وأمثالهما من المتعصبين، أما هنا فلا يأخذ بما جاء في تلك الكتب

(١) الدر المنثور ٨: ٥٨٩.

(٢) فتح القدير ٥: ٤٧٧.

(٣) مرتين في غزوة بدر، وفي تفسير سورة الحج.

من الحق المبين!!

أما رواية نزول الآية المباركة في القضية المذكورة، فكثيرون جداً، نكتفي بذكر أسماء من نقل عنهم الحافظ السيوطي في الدر المنثور^(١) وهم:

١- ابن إسحاق.

٢- ابن جرير.

٣- ابن أبي حاتم.

٤- الخطيب البغدادي.

٥- ابن مردويه الاصفهاني.

٦- أبو الحسن الواحدي.

٧- أبو أحمد ابن عدي.

٨- ابن عساكر.

أما ابن الجوزي، فهذا نصّ كلامه:

«في سبب نزولها قولان، أحدهما: إن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال لعلي ابن أبي طالب: أنا أحد منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملأ للكتيبة منك. فقال له علي: اسكت فإنما أنت فاسق، فنزلت هذه الآية، فعنى بالمؤمن عليّاً وبالفاسق الوليد.

رواه سعيد بن جبیر عن ابن عباس، وبه قال عطاء بن يسار وعبد الرحمن بن أبي ليلى، ومقاتل.

والثاني: أنها نزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل، قاله شريك.

قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾ قال الزجاج: المعنى: لا يستوي المؤمنون والكافرون، ويجوز أن يكون لاثنيين، لأنَّ معنى الاثنين جماعة، وقد شهد الله بهذا الكلام لعلي عليه السلام بالإيمان وأنه في الجنة، لقوله ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ﴾ وقرأ ابن مسعود وطلحة بن مصرف: جنة المأوى، على التوحيد» انتهى^(١).

فانظر كيف ذكر القولين، مقدماً القول الحق، ثم طبق الآية على أمير المؤمنين عليه السلام، دون غيره.

وقد ذكر «عبدالرحمن بن أبي ليلى» في أصحاب القول الأول، ممّا يدلّ على جلالة الرجل والاعتماد عليه.

وأما ابن كثير، فقال بعد ذكر الآيات: «وقد ذكر عطاء بن يسار والسدي وغيرهما أنّها نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط، ولهذا فصل حكمهم فقال: ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: صدّقت قلوبهم بآيات الله وعملوا بمقتضاها وهي الصّالحات ﴿فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ﴾ أي التي فيها المساكن والدور والغرف العالية ﴿نَزْلًا﴾ أي ضيافة وكرامة ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾»^(٢).

فقد ذكر القول الصحيح ولم يناقش فيه، ولم يذكر غيره أصلاً.

ثم إنَّ من رواة هذا الخبر: ابن أبي حاتم، وقد رواه عن «عبدالرحمن بن أبي ليلى» قال السيوطي: «وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه في قوله ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ قال: نزلت في

(١) زاد المسير ٦: ٣٤٠-٣٤١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٦: ٣٦٩.

علي بن أبي طالب رضي الله عنه والوليد بن عقبة»^(١).

وقد أثنى ابن تيمية على (تفسير ابن أبي حاتم) ووافق على رواياته فيه،
فأتباعه ملزمون بذلك!!

ثم إن الرواية في أسباب النزول بسنده عن «عبيد الله بن موسى قال:
«أخبرنا ابن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس» و«ابن
أبي ليلى» هو «عبد الرحمن بن أبي ليلى» كما عرفت من (تفسير ابن أبي حاتم) و
(زاد المسير) أيضاً، وهذا الرجل من رجال الصحاح الستة»^(٢).

فقول المتقول: «وفي سنده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى» من خياناته
أو جهالاته!!

و«عبيد الله بن موسى» - وهو العباسي الكوفي - من رجال الصحاح الستة
أيضاً^(٣).

فأين ضعف هذا السند يا منصفون؟

ولاحظوا كيف تتكلم؟ وكيف أعداء أهل البيت يتكلمون؟

﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستويون...﴾.

والله أحكم الحاكمين



(١) الدر المنثور ٦: ٥٥٣.

(٢) تقريب التهذيب ١: ٤٩٦.

(٣) تقريب التهذيب ١: ٥٣٩.

المحتويات

سورة الدهر

الفصل الأول

١٠	سند الحديث ورواته
١٠	من رواه من الصحابة والتابعين
١١	من رواه من أئمة التفسير والحديث
١٤	ومن نصوص الحديث بالأسانيد
٢٠	من كلمات العلماء حول الحديث
٢٠	الحديث في الأشعار
٢٢	فوائد في الحديث وكلمات العلماء
٢٥	من أسانيد الحديث المعتبرة

الفصل الثاني

٣٠	الدلالة
٣١	هل سورة الدهر مكيّة؟
٣٢	النظر في كلام ابن حجر في تخريج الكشف
٣٤	موجز ترجمة الحكيم الترمذي
٣٦	النظر في كلام ابن الجوزي في الموضوعات
٣٧	ترجمة أبي عبد الله الحميدي
٣٩	كلمات في ابن الجوزي والموضوعات
٤٢	ترجمة الأصمغ بن نباتة
٤٣	ترجمة محمّد بن كثير
٤٤	مكابرات أخرى

آية الاعتصام بحبل الله

- قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ ٤٧
- هل يطمئن مسلم في الإمام الصادق عليه السلام؟ ٥٠
- مطابقة تفسير الإمام للكتاب والسنة ٥٢
- رجوع المعاني كلها إلى معنى واحد ٥٦
- موجز ترجمة التعليبي ٥٨
- رواية أبي نعيم ٦٠
- موجز ترجمة أبي نعيم ٦١
- رواية الحاكم الحسكاني ٦١
- موجز ترجمة الحاكم الحسكاني ٦٢
- تفسير سعيد بن جبیر عن ابن عباس ٦٣
- تفسير العزّ الرّسعني ٦٥
- «حبل الله» وشر الشافعي ٦٥

آية الكون مع الصادقين

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ٦٨
- الفصل الأوّل ٧١
- الفصل الثاني ٧٤
- ١- الإمام الصادق عليه السلام ٧٤
- ٢- ابن عباس ٧٥
- ٣- عبد الله بن عمر ٧٦
- الفصل الثالث ٧٨
- الفصل الرابع ٨٣

آية اتّباع الصراط المستقيم

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ

سبيله ﴿ ٨٨

آية إطاعة أولي الأمر

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ...﴾ ٩٢

آية سؤال أهل الذكر

قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٩٨

آية اتباع سبيل المؤمنين

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾ ١٠٣

آية الإنذار

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ١٠٥

الفصل الأول

نصوص الحديث ورواته في كتب السنة ١١٠

رواته من الصحابة ١١٠

من رواته من الأئمة والحفاظ ١١١

من ألفاظ الحديث في أشهر الكتب ١١٤

الفصل الثاني

في بيان صحّة الحديث ١٢٥

من أسانيده الصحيحة ١٢٦

الفصل الثالث

في دفع شبهات المخالفين ١٣١

١- ابن الجوزي ١٣١

١٣١	٢- الذهبي
١٣٢	٣- ابن كثير
١٣٣	٤- أبو حيان
١٣٣	٥- ابن روزبهان
١٣٤	٦- ابن تيمية
١٣٦	٧- الدهلوي
١٣٧	٨- الألو سي
١٤٠	١- كلماتهم في ما يتعلق بالسند
١٤٥	تنبيهات
١٤٩	٢- مناقشاتهم في الدلالة
١٥٥	معنى الآية المباركة
١٥٩	المؤكدات في ألفاظ الحديث
١٦٠	أحاديث أخرى
١٦١	علي راية الهدى
١٦٣	علي العلم
١٦٥	يأخذ بكم الطريق المستقيم
١٦٥	طاعته طاعة رسول الله
١٦٦	من فارقه فارق رسول الله
١٦٦	علي منه بمنزلة من ربه
١٦٧	باب حطة
١٦٨	نتيجة البحث

الفصل الرابع

١٧٠	في الجواب عن المعارضة
١٧٠	١- حديث الاقتداء بالشيخين
١٧١	التحقيق في أسانيده

- كلمات الأئمة في بطلانه ١٧٥
- ٢- حديث الاقتداء بالصحابة ١٧٧
- التحقيق في أسانيده ١٧٨
- كلمات الأئمة في بطلانه ١٨٠
- ٣- لا أوتين بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلده حذ المفترى والتحقيق في
سنده ومدلوله ١٨٢

آية الهداية إلى الصراط المستقيم

- قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم﴾ ١٨٥

آية الكون مع الذين أنعم الله عليهم

- قوله تعالى: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله
عليهم...﴾ ١٩٣

آية الولاية

- قوله تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم
الغالبون﴾ ٢٠٠
- إجماع المفسرين ٢٠٤
- الأخبار ٢٠٧

آية المغفرة لمن اهتدى

- قوله تعالى: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ ٢١٣
- شواهد تفسير الآية ٢١٩
- شواهد أخرى ٢٢٥

آية عرض الأمانة

قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ...﴾ ٢٣١

آية الدخول في السلم

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ ٢٣٤

آية السؤال عن النعيم

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِنَسْأَلَنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ ٢٣٦

آية التبليغ

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ...﴾ ٢٤٠

١- رواية الحبري ٢٤٥

٢- رواية أبي نعيم ٢٤٥

٣- رواية ابن عساكر ٢٥١

٤- رواية الواحدي ٢٥٤

✽ ترجمة عطية ٢٥٥

مع ابن تيمية الحراني ٢٥٨

محاولات يائسة ٢٦٢

آية إكمال الدين

قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾ ٢٦٩

١- رواية أبي نعيم الأصفهاني ٢٧٣

٢- رواية الخطيب البغدادي ٢٧٦

- ٢٨٠ ٣- رواية ابن عساكر
 ٢٨٣ مع ابن تيمية الحراني
 ٢٨٤ مع ابن كثير الدمشقي في تاريخه
 ٢٨٧ مع ابن كثير في تفسيره

آية سأل سائل

- ٢٩٢ قوله تعالى: ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾
 ٢٩٥ القضية كما في الروايات
 ٢٩٦ رواة هذا الخبر من الأئمة عليهم السلام والأصحاب
 ٢٩٧ من رواه من الأعلام
 ٢٩٩ نقل القوم عن تفسير الثعلبي واعتمادهم عليه
 ٣٠١ رواية الحموي الجويني عن الثعلبي بالإسناد
 ٣٠١ الحموي شيخ الذهبي
 ٣٠٢ كلمات في الثعلبي وتفسيره
 ٣٠٣ أسانيد الخبر في شواهد التنزيل
 ٣٠٨ دلالة الخبر على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام
 ٣٠٩ مع ابن تيمية
 ٣١٦ قوله تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾
 ٣١٧ قوله تعالى: ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك﴾
 ٣١٩ أما قوله تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾
 ٣٢٠ موجز ترجمة الديلمي صاحب «الفردوس»
 ٣٢٠ موجز ترجمة الديلمي صاحب «مسند الفردوس»
 ٣٢٠ موجز ترجمة الواحدي
 ٣٢٣ ١- رواية الحبري
 ٣٢٣ ٢- رواية أبي نعيم الأصبهاني
 ٣٢٣ ٣- رواية الحاكم الحسكاني

الشواهد	٣٢٨
حديث السؤال عن الكتاب والعتره	٣٢٨
حديث السؤال عن أربع	٣٢٩
حديث: لا يجوز الصراط إلا من معه كتاب ولاية علي	٣٣١
الشاهد لحديث الجواز	٣٣٥
مناقشات باطله ومحاولات يائسة	٣٣٥
مع ابن تيمية	٣٣٥
مع ابن روزبهان	٣٣٧
مع الآلوسي	٣٣٨
مع صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية	٣٣٩
وأما قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلَنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾	٣٤١
الحديث رواه جماعة من أكابر المحدثين الحفاظ	٣٤٦
قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ...﴾	٣٥٦
قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾	٣٦٥
قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾	٣٧٦
قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾	٣٧٩
وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾	٣٧٩
قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ﴾	٣٨١
قوله تعالى: ﴿... وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ...﴾	٣٨٤
قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ...﴾	٣٨٦
قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ...﴾	٣٨٩
قوله تعالى: ﴿... يَسْتَجِبْ لَهُ فِيهَا بِالْغَدْوِ وَالْأَصَالِ رِجَالٌ...﴾	٣٩٢
قوله تعالى: ﴿مِثْلُ نَوْرِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ...﴾	٣٩٦

قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ٣٩٨

من أشهر رواة الحديث ٤٠٠

من أسانيده في الكتب المعتمدة ٤٠١

من أسانيد المعتمدة ٤٠٣

مع ابن تيمية ٤٠٥

مع ابن رويهان ٤٠٥

مع شاه عبدالعزيز الدهلوي ٤٠٦

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ٤١٣

الآيات الغازلة في أهل البيت وأوليائهم وفي أعدائهم

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ٤٢٧

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ ٤٢٨

﴿أَمْ تَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ...﴾ ٤٢٩

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾ ٤٣٠

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ٤٣١

﴿هَٰذَا خِطْمَانٌ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ...﴾ ٤٣٣

﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا...﴾ ٤٣٤

أما الآية الأولى ٤٣٧

وأما الآية الثانية ٤٣٩

وأما الآية الثالثة والآية الرابعة ٤٤٠

وأما الآية الخامسة ٤٤٢

وأما الآية السادسة ٤٤٤

وأما الآية السابعة ٤٤٤

المحتويات ٤٤٨